

أ. دونالد نيكول

معجم التراجم البيزنطية

ترجمة وتعليق

أ.د. حسن حبشي



Prof. Donald Nicol

Dictionary of the Byzantine Empire

أ. دونالد نيكول

معجم التراجم البيزنطية

ترجمة وتعليق

أ.د. حسن حبشى

أستاذ كرسى التاريخ بجامعة عين شمس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٣

فهـــــرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الترجمة العربيـة

تحتل بيزنطة مكانة مرموقة فى تاريخ البشرية بما ادان به شعبها اليونانى أو الاغريقى الانسانية من حضارة وثقافة وفلسفة وفن . وما كان لهذا الشعب من أمجاد نيرة لم تقتصر على حدوده الجغرافية ، هـذا الى جانب ان « بيزنطة » تعتبر امتدادا للامبراطورية الرومانية القديمة ذات الحضـارة الكبيرة ، ثم انفردت بيزنطة من ناحيـة الوجود بعد هذه الامبراطورية باستمرارية حضارية نبعت من صميم شعبها منذ القديم .

ولقد ظلت هذه الدولة البيزنطية لمدة جاوزت أحد عشر قرنا من الزمان ونصف قرن ، وشهدت أحداثا ضخمة حتى استولى عليها السلطان العثمانى محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ واقام على ثراها دولة جديدة له ولخلفائه عرفت بالدولة العثمانية ، وكانت هذه الدولة الجديدة جديدة فى دينها ومعالمها ، مغايرة للوجود السابق لها فى كل شىء ، وعاشت حتى أزالها سنة ١٩٢٤ م كمال أتاتورك ليقيم بدلا منها دولة علمانية .

وكان لبيزنطة علاقات بالدول المجاورة لها والبعيدة عنها على السواء ، مما ترتب عليه قيام تبادل حضارى ، كما أدى الى خصـــومات ترجع الى أسباب شتى ، ولم تنقذها المسيحية ـ حتى بعد أن اتخذتها دينا رسميا ـ من أن تكون عرضة لاحتكاكات حربية حتى مع جيرانها المسيحيين لا سيما الغربيون ، ووصل هذا الاحتكاك الى حد تعرضها لهجمة ضارية عدوانية سنة ١٣٠٣م فيما عرف بالحرب الصليبية الرابعة فكانت هذه السـنة بداية النهاية لهذه الامبراطورية . والواقع أن التاريخ البيزنطى فى شتى مراحله كان سجلا لحروب منذ القديم بدءا بدولة الأكاسرة ومرورا بالدولة

الاسلامية وانتهاء بهجوم ازالها ككيان مسيحى سياسى ، وأدى هذا الهجوم الى تغيير كثير من معالم الحياة فيها تبعا لتبدل الأوضاع وان لم يستطع هذا التغيير أن يمحو نشاط شعبها اليونانى .

لقد عاشت الدولة أو الامبراطورية البيزنطية عمرا طويلا وكانت لها علاقات شتى ، وانجبت رجالا كثيرين ونساء كثيرات فى شتى المجالات السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية ممن يتضمن بعضهم وبعضهن هذا المعجم الوجيز :

لقد كانت الدولة البيزنطية تشكل حلقة اتصال بين الشرق الأسيوى وافريقية وبين اوربة ، ثم كانت نقطة انتقال يوم تاسست القسطنطينية ، ويوم اتخذ قسطنطين الأول المعروف بالكبير (٣٢٤ ـ ٣٣٧م) المسيحية دينا رسميا ، ونرى منذ ذلك الحين ـ تبعا للوضع الجديد ـ ظاهرة مستحدثة هى كثرة المجامع الدينية التى أخذت تكثر ، وقل ان عرف بلد بكثرة معالمه الكنسية مثل بيزنطة فى تاريخها الطويل ، وكانت الاختلافات والمتناقضات عقائدية الجوهر وبعضها كان قائما على تفسير النصوص الدينية ، مما أتاح فرصة لحدوث منازعات بين الكنيستين الشرقية التى تمثلها كنيسة القسطنطينية والكنيسة الغربية التى تمثلها كنيسة روما ، مما أدى الى صراع طال أمده بين الاثنتين .

لقد كان لشعب اليونان أنشطته المتعددة ما بين فكرية واجتماعية وعمرانية ، فازدحم التاريخ البيزنطى بالعديد من الشخصيات ـ رجالا ونساء ـ ممن ساهموا فى وضع التاريخ البيزنطى ، وازدحمت صفحات كتاب هذا التاريخ باسمائهم تبعا لأعمالهم ، التى قد تختلط فى ذهن الناظر فى تاريخ بيزنطة ويجعل الأمر عسيرا أمام الباحث والطالب لا سيما العربى اللسان ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى ثبت يجمع جهد المستطاع أكبر قدر من التراجم لمن أسهموا فى صنع هذا التاريخ ، ولقد استرعى انتباهى ـ دارسا ومدرسا للتاريخ البيزنطى ـ مدى ما يعانيه القارىء العربى من مشقة فى معرفة أعلام هذا التاريخ واجتهادات هؤلاء الأعلام ومجالات أنشطتهم وأعمالهم ، الأمر الذى يفضى الى الضرورة الملحة

لوجود معجم فى العربية يسترشد به من يهتمون بهذا التاريخ حتى يكونوا أقرب ما يكونون الى هذا المجال التاريخى الفسيح ، ومن هنا كان اختيارى لهذا المعجم الذى اقدمه الى القارىء العربى ليكون تعريفا ـ وان كان موجزا ـ ينفذ منه هذا القارىء الى عالم هؤلاء الذين احتوى المعجم على ترجمات ـ ولو قصيرة ـ لهم ، واستهدفت من وراء هذا المعجم أن يذلل الصعب فيما قد يلقاه الباحث من صعوبات فى الوقوف على بعض هؤلاء الأعلام لا سيما وقد ترجمت الى العربية ، كما أعدت ترجمة ما ساعدنى الزمن على ترجمته من المصادر الأولى للتاريخ البيزنطى مما كتبه المؤرخون البيزنطيون من أمثال بروكوبيوس Procopius وانا كومنينا Anna Comnena وبسيللوس وبرينيوس الصغير وكناموس Cinnamus وخونياتس Choniatos ، وكل منهم كتب عما شاهده بنفسه من الأحداث التى ضمنها كتابه ، بل ان منهم من ساهم فيها الى حد ما ، وكانوا شهود عيان ولا ينبئك ـ كما يقول المثل ـ مثل خبير ، ولابد لقارىء هؤلاء البيزنطيين فى العربية من معجم يعرف بهم ويوضح للقارىء العربى ما يبهم عليه من هذه الشخصيات حتى فى النطق السليم بأسمائهم .

ولقد اتبعت نسقا يخالف الأصل الذى ترجمت عنه اذ قسمت هذا المعجم الى اباطرة القسطنطينية والى اباطرة وحكام المنفى والى بطاركة القسطنطينية . ثم أفردت للشعب قسما مستقلا بذاته حوى الكتاب والفلاسفة والعلماء والرياضيين والحكماء والقادة وكذلك رجال المجتمع بطبقاتهم المختلفة ، بل وفيهم رجال من قاع هذا المجتمع ولكن كانت لهم أعمالهم ، ذلك أن هؤلاء جميعا ساهموا فى صنع هذا التاريخ البيزنطى سواء أكانت هذه المساهمة مما يستحقون عليها الحمد أو الملامة ، فالمجتمع ـ أيا كان هذا المجتمع ـ خليط : فيه الطيب والردىء ، وفيه الصالح والطالح ، وفيه المؤمن والكافر ، وفيه الصادق والمنافق ، وفيه الرفيع والهابط ، أى أن هذا المعجم كتاب يرسم صورة صادقة للمجتمع البيزنطى .

أما وقد قدمت للمعجم بهذه العجالة فان هناك عجالة ثانية لابد منها وهى تقديم نبذة عن اليونان : شعبا وبلدا منذ القديم حتى بداية العصر

الوسيط ، وأراها نبذة لا فكاك ولا مناص منها للقارىء حتى يعرف أى أرض يسير عليها مع هؤلاء الذين اشتملت عليهم هذه التراجم القصار ، وحتى يدخل وعنده خلفية عن واقع ما سوف اقدمه من أعمال كبار مؤرخى هذا العصر البيزنطيين التى ترجمتها وأرجو أن ترى هذه المصادر النور وهى مصادر تترجم الى قراء العربية لأول مرة .

ان جذور الشعب الاغريقى أو اليونانى أو الروم — كما تسميه المراجع العربية أو الهيلينى — ممتدة فى أعماق التاريخ ، وأن موقع بلاد اليونان جعلها حلقة وصل بين اليونان ذاتها وبين ما حولها فى كل آسيا واوربة وافريقية ، واصبحت اليونان بهذا الوضع أيضا معبرا الى جنوب ووسط أوروبة ، وكان لهذا الوضع أثر آخر هو أن الاغريق كانوا على اتصال بثقافات الكثيرين ، ولما كان أهلها ملاحين مهرة فى ركوب البحر فقد جعلهم ذلك يطلون على عالم سحرى أوجده خيالهم الخصب تمثل فيما تركوه من أساطير لم يبلها مر القرون الطوال ، بل يجد الناس فيها كلما طالعوها عبق الخيال وسحره .

★★★

كان وقوع بلاد اليونان فى موقع يتصل بالمياه جعلهم يتخذون من مياه هذه البحور معابر توصلهم — عبر البحرين الايونى والايجى — الى نواح كانت مراكز اخذ وعطاء ، وكانت هناك بالتالى هجرات شعوبية مما ادى الى ظهور لهجات ، ونطالع فى تاريخ هذه الفترة السحيقة القدم أماكن اندثرت فى القرنين الثانى عشر والحادى عشر قبل الميلاد ، كذلك وجد اليونان لهم طرقا بحرية الى رودس وقبرص وبامفيليا وليسيبوس ، ثم انحدروا منها — برا : حينا وبحرا حينا آخر — الى الشرق .

وعرف اليونان — قبل غيرهم — ما تآلف المؤرخون على تسميته بدولة المدينة City-State والتى قد تفسر بأنها دولة ذات سيادة مستقلة على نواح تخضع مباشرة لها ، كما أقاموا هذا النمط من الدول او الحكومات خارج بلادهم ، فنشهد القرن السابع قبل الميلاد (٦٠٠ ق٠م) العديد من هذه الدول التى يذهب البعض للقول بأنها جاوزت المئات فى مناطق كثيرة كان يغشاها اليونان فهى تطل على البحرين الأبيض والأسود مما أدى الى انتعاش التجارة .

ومن البديهيات المعروفة التى لا تتحمل جدلا أن انتعاش التجارة لابد وان يؤدى الى ايجاد طبقة من الاهالى ، جديدة فى كل شىء لعل أكبر ما يميزها عن سابقتها هو أنها تستظل بالديمقراطية ، ويؤدى هذا الأمر بطبيعة الحال — لا سيما كما ظهر فى اليونان — الى ظهور الطبقة الوسطى ، ومن ثم يتمخض هذا التطور الاجتماعى عن ظواهر ثقافية مست جوانب الحياة العامة عند اليونان وعند من اتصلوا بهم بشكل أو بآخر .

على أن الطبيعة الانسانية والمطامع الشخصية التى لازمت الانسان وتمثلت فى هابيل وقابيل وكانت رمزا تجسم فيما بعد فى الحروب — أيا كانت دوافعها أقول ان هذه الطبيعة أدت الى اضطراب الهدوء فى بلاد اليونان فاستمرت هذه الحروب عقدين من الزمان (٤٩٩ — ٤٧٥ ق٠م) والتى عرفت بالحروب الفارسية التى تمثل نزعة الشر والعدوان .

على أن حب اليونان للحرية أدى الى قيام بعض المدن الاغريقية الموجودة فى آسيا الصغرى بمحاولة التحرر من نير الفرس الذين كانوا يستعمرون هذه المدن ويفرضون عليها وعلى من فيها ما لا يستقيم والحياة الحرة ، واذ كان الاغريق مطبوعين على عشق الحرية والحفاظ على سلامتها فلا عجب اذا ما ثار الاغريق الموجودون فى مدنهم « الأيونية » بآسيا الصغرى ، وكانت ثورتهم انتفاضة عارمة ضد الاضطهاد الفارسى وحكم الطغاة مما أثار غضب الفرس غضبا شديدا تمثل فى قيام « دارا » بحشد قواه وضرب هذه الانتفاضة ، ولم يتورع عن استعمال اقسى العنف والشدة . على أنه لحقت بالفرس نكبة تمثلت فى غرق أسطولهم من جراء عاصفة هوجاء ، وتلتها هزيمة نكراء لحقت بجيش « دارا » فى سهل ماراتون أمام نجدات جاءت الى الثوار الاغريق من أثينا على وجه الخصوص مما ترتب عليه هذه الضربة الدامية التى لم يكن الفرس يتوقعونها ، والتى ادت الى ركون الفرس الى الهدوء فترة عشر سنوات أتاحت للاغريق أن يفكروا تفكيرا محسوبا فيما يعود عليهم بالنفع فانصرفوا الى تقوية بحريتهم وبنوا أسطولا يونانيا ضخما ..

على أن هذا الهدوء لم يكد يمر الا وقد فكر الفرس فى الانتقام من اليونان فقـام كسرى فارس الجديد « اجزرسيس » ليبطش بهم وكان بطشه شديدا وجبارا فخرب بعض مدنهم ، وامتد التدمير الى مبنى من أهم المبانى التى يعتز بها اليونان وهو الاكروبوليس فى أثينا فاحرقه ، مما ترك فى نفوس الاغريق جرحا ما كان له أن يندمل الا بضربة يونانية ؛ فكانت هذه الضربة من جانبهم فى « سلاميش » حيث اغرق اليونان مائتى بطسة من اسطول « اجزرسيس » ، فادمت الضربة نفوس الفرس ، ولكن البادىء أظـلم ٠٠

لقد دلت هذه الصحوة من جانب الاغريق على أنهم قد وانتهم صحوة قوية ترتب عليها ظهور أثينا كقوة بارزة وارتقاؤها معارج السطوة والنفوذ، واصبح لها من السلطان الحربى ما تمثل فى قيام جيش لم يكن يماثله فى قدرته سوى جيش اسبرطة ٠

ومهما يكن الأمر فان تطور الأحداث بوأ أثينا ذروة القوة ، فراح من حولها ينظرون اليها نظرة الاحترام ، وتسابقت القوى المختلفة الى خطب ودهـا ومحـاولة محالفتهـا محالفـة اسـفرت عن تأسيس عصـبة كان هدفها حماية أثينا من خطر الفرس ومن غارات يقوم بها القراصنة ، كما أن « بركليز » بذل جهدا كبيرا فى اقامة المبانى فى أثينا ، كما انتعش الأدب وصارت للفكر صولة ودولة ، تمثلت فى أعمـال « سوفوكليس » و « أخيل » وغيرهما ، وما تركه سقراط وهيرودوت ، واشتدت الحركة الفكرية وادت الى ابداع عظيم فى شتى مرافق الحياة ، وصارت أثينا فى الذروة من شـتى النواحى وأصبحت لها الزعامة الفـكرية والتشريعية والحربية ، غير أن ذلك أثار غيرة غيرها من المدن لا سيما « اسبرطة » ٠

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل بدت الطبيعة وكأنها تقف الى جانب الناقمين عليها فضربها الطاعون وكان من ضحاياه « بركليز » ، وهددتها أخطار لم تكن تتوقعها ، هذا الى جانب المنـازعات الداخلية بين المدن اليونانية ومحاولة بعضها ضرب البعض الآخر ٠

فى وسط هذه الاعاصير الكاسحة ظهرت فى الساحة اليونانية قوة جديدة تمثلت فى نجاح فيليب الثانى المقدونى فى لم شمل المقدونيين ومدنهم وجمعها فى اطار واحد ، وكان من نتائج حركته هذه خروجه عام ٣٣٨ ق٠م ٠ على رأس جيش من هذه القوى الصغيرة المبعثرة بعد أن لم شتاتها وزحف به على بلاد اليونان وصار الحاكم المطلق ، وكان فى هذه الحركة من جانبه ايذان بقوة الاغريق ، ثم ان امظروف ساعدت فيليب المقدونى على أن تؤتى هذه الحركة من جانبه ثمارها حين مات ولحقه ابنه الاسكندر الذى اشتهر فى التاريخ بفتوح أجبر بها الجميع من أهل عصره وما تلاه من العصور حتى اليوم على أن ينعتوه بالفاتح العظيم ، ومجده الناس تمجيدا يدل على أنه فتح صفحة جديدة تبعث على الاحترام ، وكان المقادير أرسلته عام ٣٣٤ ق٠م ـ وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره لأن يثار لبلاده من الطغيان الذى أنزله الفرس بهم ، فزحف على العاصمة ولم يضع السيف حتى اقتحمها ودخل البلاد غازيا واحرق قصر « دارا » الثالث ومرغ أنف خصمه فى التراب ، وأخذته نشوة الانتصار ، فلم يكن يخرج من معركة الا الى معركة ٠

غير أن استمراره فى الحروب رغم احرازه النصر أنهك جنده فملوا القتال بعدما طال ما يقرب من عشرة أعوام ، وانعـكس هذا الملل فى تمردهم تمردا أرغمه على محاولة الرجوع ، ولكن سرعان ما وافاه أجله فى « بابليون » ، وانقضت حياة هذا البطل الشاب وهو لايزال فى الثانية والثـلاثين ٠

مات الاسكندر ولكنه ترك فى سمع جيله والأجيال التالية دويا رائعا ما له من زوال ٠

اذا كان الاسكندر الذى نعته الناس والتاريخ بالاكبر قد مات فقد تقاسم مملكته الفسيحة قواده وكانوا ثلاثة استقل كل واحد منهم بمملكة اصطفاها لنفسه لا يشاركه فيها احد ، فقامت مملكة بطلمية افريقية فى مصر ، وقامت الى الشرق منها مملكة سلوقيا ، وقامت فى بلاد اليونان ذاتها مملكة عرفت بالمملكة الأنتيجونية ٠

وقد يقول البعض ان فى قيام هذه الممالك اشارة صريحة وتعبيرا واقعيا على ضعف اليونان ، وقد يكون فى ذلك بعض الحق ولكن الحق الأكبر هو أن هذه الممالك التى بترت من مملكة الاسكندر الأكبر انما كانت مراكز وهاجة حية لنشر الثقافة الهيلينية ، وظهر ذلك فى التراث اليونانى الذى كانت الاسكندرية أكبر مراكزه فى عالم ذلك اليوم البعيد بل وفى عالم غده الذى استمر قرونا عدة . ولقد أقام البطالمة صرحا لهم فى مصر ورثته بيزنطة ، واستمر هذا الصرح عاليا وقائما فى الوجود حتى جاء العرب وفتحوا مصر فكانت حضارة جديدة ، وظهر تاريخ جديد كل الجدة .

★★★

وبعد ، فهذه لمحة خاطفة نقدم بها تعريفا بين يدى هذا المعجم فى ترجمته العربية ليواصل قارئه مسيرة التاريخ البيزنطى من القديم حتى نهاية المعجم بانتهاء الامبراطورية البيزنطية من ارض اليونان فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى والربع الأخير من القرن التاسع الهجرى .

د/ حسن حبشى

اول ينـاير ٢٠٠٣

• بطاركة القسطنطينية

ابيفانيـــوس

٥٢٠ ـ ٥٣٥ م

ظل ابيفانيوس Epiphanius بطركا للقسطنطينية من ٥٢٠م حتى ٥٣٥ م وكانت مهمته شديدة الصعوبة كاول بطرك يعتلى عرش البطركية زمن جستنيان الامبراطور الذى كان شديد التمسك والاعتزاز بمكانته الذاتية ، اذ كان يعتبر نفسه راس الكنيسة .

ولما كانت سنة ٥٢٠م بعث ابيفانيوس الى البابا برسالة تضمنت ايمانه ، ويؤكد فيها تمسكه بالعقيدة الارثوذكسية الصحيحة كما اقرها مجمع خلقدونية ، ويندد فيها بالهرطقة المونوفستية .

وكانت وفاة « ابيفـــانيوس » فى يونيو ٥٣٥م ، وخلفه البطريرك « انتيموس » .

اتيـــكوس

٤٠٦ ـ ٤٢٥ م

اعتلى « اتيكوس » Atticus بطركية القسطنطينية من ٤٠٦ م حتى ٤٢٥ م ، وهو أرمنى الأصل انخرط فى سلك الرهبنة وتدرج فى سلمها منذ صغره حتى صار البطريرك بعد موت « ارساكيوس » الذى يبدو أنه حاك مؤامرة ضد « يوحنا » الأول « خريسوستوم » .

ولقد أدى انتخابه بعد شهور قلائل من هذه المؤامرة الى تعميق الهوة داخل الكنيسة حتى لقد اضطر رغم أنفه الى تعديل مفهوم « خريسوستوم » ·

وكانت وفاته يوم الخامس من أكتوبر سنة ٤٢٥م ، وخلفه على الكرسى البطركى « سليسنيوس » Sisinnius الأول ·

اثناسيوس الأول

١٢٨٩ ــ ١٢٩٣

و ١٣٠٣ ــ ١٣٠٩

تولى « اثناسيوس » Athanasius الأول بطركية القسطنطينية من ١٢٨٩ حتى ١٢٩٣ م ، ومن ١٣٠٣ حتى ١٣٠٩ وكان راهبا شديد التمسك برأيه معتدا به ، وقد عينه الامبراطور « اندرونيكوس » الثانى بالايولوجس فى هذا المنصب ، وجلبت عليه حماسته الاصلاحية ضررا بليغا أرغمه على أن يخلع نفسه من البطركية فى أكتوبر ١٢٩٣ ·

على أنه فى يناير ١٣٠٣ (بعد وقوع الزلزال المدمر) التمس منه الامبراطور العودة الى ما كان بيده · وكان اعجاب الناس به شديدا ، وأحبوا منه أعماله الخيرة التى كان يسديها الى فقراء المدينة لا سيما نحو اللاتين الفارين من وجه الترك ·

وكان الامبراطور فى أكثر الأحيان مأخوذا به ، أما الأساقفة ورجال الدين فلم ينظروا بعين الرضا الى تزمته الشديد ولا الى دعواه المتكررة للندم والتوبة مما حمله على أن يعود مرة أخرى مما أدى الى غضب رجال الدين فتنحى عن منصبه فى سبتمبر ١٣٠٩ ، واعتكف فى أحد الأديرة ·

وقد وصل الينا بعض من رسائله التى كان يرسلها الى الامبراطور والى سواه من كبار موظفى الدولة وهى تتضمن آراء فريدة تدل على عمق تفكيره ، كما نستدل منها على مظاهر الحياة فى عصره من نواحيه السياسية والاجتماعية ·

ارساكيوس

٤٠٤ ــ ٤٠٥

كان أرساكيوس Arsacius أخا للبطرك نكتاريوس Nectarius ولما شلح يوحنا الأول خريسوستوم سنة ٤٠٤ اختير « أرساكيوس » ليحل محله على الرغم من أنه كان كهلا قد تقدم به العمر وبلغ حدا كبيرا من الشيخوخة اذ كان فى الثمانين من عمره ·

وقد مات « أرساكيوس » فى نوفمبر ٤٠٥ وحل « أتيكوس » محله ·

أرسينيوس

١٢٥٤ ــ ١٢٦٠م

و ١٢٦١ ــ ١٢٦٤م

هو ارسينيوس أوتوريانوس Arsenios Autorianus بطرك القسطنطينية من ١٢٥٤ حتى ١٢٦٠ ، ومن ١٢٦١ حتى ١٢٦٤ وكان الذى عينه فى هذا المنصب هو « تيودور لاسكاريس » سنة ١٢٥٤ ·

ولما أصبح البطرك تم على يده تتويج ميخائيل الثامن امبراطورا مشاركا ليوحنا الرابع لاسكاريس فى « نيقية » ، كما تم على يده أيضا بعدئذ تتويج ميخائيل الثامن امبراطورا منفردا لا يشاركه مشارك فى القسطنطينية سنة ١٢٦١ ، وان كان هو الذى أصدر فيما بعد قرار الحرمان

ضد ميخائيل هذا ذاته بسبب معاملته ليوحنا الرابع ، بيد أنه شلح فى سنة ١٢٦٤ .

وقد أسفر عمله عن ظهور طائفة قوية فى الكنيسة البيزنطية عرفت بالارسينيية ، وقد رفض أعضاؤها الاعتراف بأحد من البطاركة اللاحقين وظلوا فى شقاق حتى سنة ١٣١٠ .

اكاكيـــوس

٤٧٢ ـ ٤٨٩

تولى « اكاكيـــوس » Acacius كرسى البطركية بالقسطنطينية فى وقت كانت الكنيسة الشرقية منشقة انشقاقا عميقا وكان النزاع مستحكما أشد الاستحكام حول العلاقة بين طبيعتى المسيح الناسوتية واللاهوتية ، ذلك أن المونوفستيين الذين يعتقدون أن الاثنتين واحدة قد اعتبرهم مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ كفارا ووسمهم بهذه السمة ، لكنهم ظلوا رغم ذلك المجمع قوة سياسية ودينية فعالتين فى مصر والشام .

ولما كانت ســـنة ٤٧٥/٤٧٦ استجـاب اكاكيوس للمغتصب « بازيليكوس » المونوفستى ، وفى سنة ٤٨٢ تراه يســـاعد الامبراطور « زينو » فى التوصل الى صيغة توفيقية عرفت بالهينوتيكون Henotikon أو مرسوم الوحدة .

ولقد وافق على هذه الصيغة بطريرك الاسكندرية والقدس ، ثم من بعد ذلك بطرك انطاكية . أما بابا « فيليكس » الثالث فقد رفضها رفضا باتا وأصدر قرار الحرمان واللعنة ضد « اكاكيوس » الذى قابل الهجوم بهجوم مماثل .

ولقد عرف الشقاق الذى نجم عن ذلك داخل الكنيســـة العالمية بالشـــقاق الاكاكيوسى ، واحدث جرحا لم يندمل حتى اعتلى العرش

جستنيان الأول سنة ٥١٨م وحينئذاك قضى كل من البابا والبطرك على اسم « أكاكيوس » بالنسيان .

وكانت وفاة « أكاكيوس » فى نوفمبر سنة ٤٨٩ ، وخلفه ترافيتاس Travitas وان بقى عاما واحدا فقط ، ثم جـاء يوفيميوس Euphemius (٤٩٠ ـ ٤٩٦م) .

الكسيوس الستوديتى

١٠٢٥ ـ ١٠٤٣

كان الكســـيوس الستوديتى Stoudites رئيسا للدير الذى نسب هو اليه وهو دير « ستوديوس » Stoudios الموجود بالقسطنطينية ، وقد نصبه الامبراطور بازيل الثانى بطركا سنة ١٠٢٥ ولكن ما لبث بازيل أن مات بعد قليل .

وقد أخلص هذا البطرك فى تأييده للأسرة المقدونية ممثـــلة فى الامبراطورتين تيودورا وزوى Zoe وان لم يوافق على زواج « زوى » للمرة الثالثة من قسطنطين التاسع .

كان البطرك ألكسيوس الستوديتى شديد المراعاة والاهتمام بالنظام الديرى وباللاهوت ، قوى التمسك بالقانون الكنسى لاسيما فى الولايات الشرقية ، كما كان عنيفا فى قضائه على الهرطقة . وكانت وفاته فى فبراير ١٠٤٣ وخلفه البطرك ميخائيل الأول « كيرولاريوس » Keroullarios .

اناتوليـــوس

٤٤٩ ـ ٤٥٨

ظل « اناتوليوس » Anatolius بطـركا للقسطنطينية مـن ٤٤٩ حتى ٤٥٨ ، وقد تم تعيينه بعد موت « فلافيان » ويبدو أنه كان أول بطرك قدر له أن يرأس تتويج امبراطور فى القسطنطينية وأعنى به « ليو » الأول

سنة ٤٥٧ ، وقد تحول الاحتفال الدينى منذ ذلك الحين ليكون احتفالا مدنيا وعسكريا أيضا .

اناستاسيوس
٧٣٠ – ٧٥٤ م

كان أناستاسيوس Anastasius بطركا للقسطنطينية من ٧٣٠ حتى ٧٥٤ ، وكان تابعا للبطرك « جيرمانوس » الأول الذى تنحى عن وظيفته سنة ٧٣٠ احتجاجا على السياسة اللاايقونية التى انتهجها الامبراطور ليو الثالث ، وعلى الرغم من أن البابا أصدر ضده قرار الحرمان لطاعته لأمر مولاه الامبراطور الا أنه استمر فى وظيفته كبطرك حتى وافاه أجله فى يناير ٧٥٤ ، وقد خلفه قسطنطين الثانى .

انتونيوس الأول
٨٢١ – ٨٣٧ م

كان أنتونيوس الأول كاسيماتاس Antonios Kassimatas بطركا للقسطنطينية من ٨٢١ حتى ٨٣٧ ، وكان قد تولى قبل هذا أسقفية سيلايون Syllaion فى بامفيليا وكان من الشخصيات القيادية البارزة فى المجمع الذى عقد فى القسطنطينية والذى تقرر فيه عودة الأيقونية .

ولقد اختاره الامبراطور ميخائيل الثانى بطركا اثر وفاة تيودوسيوس سنة ٨٢١ ، ثم قدر له أن يموت بعد وفاة الامبراطور بثمانية أعوام وذلك فى يناير ٨٣٧ . فخلفه يوحنا السابع الجراماتيقى .

انتونيوس الثانى كاولياس
٨٩٣ – ٩٠١ م

تولى أنتونيوس الثانى « كاولياس » Kauleas بطركية القسطنطينية من ٨٩٣ حتى ٩٠١ ، وكان تعيينه فى هذا المنصب بتأييد من الامبراطور ليو السادس بعد وفاة ستيفن الأول سنة ٨٩٣م .

ولما كان أنتونيوس الثانى هذا صادقا فى زهده فقد نجح فى اعادة العلاقات الطيبة بين القسطنطينية وروما ، كما نجح فى تدعيم السلام داخل الكنيسة بعد تلك الزوابع العاصفة التى نجمت عن الانشقاق الفوتيانى .

وقد أدرجته الكنيسة فى عداد القديسين ، وترجم له أحد معاصريه وهو « نقفور فيلوسوفس » Philosophos .

انتونيوس الرابع
١٣٨٩ – ١٣٩٠م
و ١٣٩١ – ١٣٩٧ م

تولى بطركية القسطنطينية مرتين احداهما فى الفترة من ١٣٨٩ حتى ١٣٩٠ والثانية من ١٣٩١ حتى ١٣٩٧ ، وهو الذى قام بتتويج الامبراطور مانويل الثانى بالايولوجس بالقسطنطينية فى فبراير ١٣٩٢، وكان له نشاط كبير فى طلب المساعدة ضد الأتراك فراح ينشدها من بولندة والمجر وروسيا ، كما اشتهر على وجه الخصوص بتأنيبه الشديد لبازيل الأول دوق موسكو الكبير بسبب امتناعه عن ذكر اسم الامبراطور البيزنطى فى طقوس القربان المقدس .

انتيموس
٥٣٥ – ٥٣٦

شغل انتيموس Anthimus منصب البطركية فى القسطنطينية من ٥٣٥ حتى ٥٣٦ ، وكان من المشايعين للهرطقة المونوفستية ، وقد تم انتخابه بطركا بواسطة « تيودورا » زوجة جستنيان التى كانت تعتنق نفس المذهب، ومن أجل هذا رفض البابا اجابيتوس Agapetus

الذى زار القسطنطينية عام ٥٣٦ الاتصال به وارغمه على التخلى عن منصبه لميناس فى مارس ٥٣٦ · ولقد صدر ضده وضد طائفة من الهراطقة قرار اللعنة والحرمان ·

اوستاليوس

١٠٨١ - ١٠٨٤

هو « أوستاليوس جاريداس » Eustalios Garidas بطرك القسطنطينية من ١٠٨١ حتى ١٠٨٤ ، ولما كان قد خلف « كوسماس الأول » فقد أصبح موكولا اليه رياسة الجلسة التى تقرر فيها اصدار قرار اللعنة على هرطقة ايتالوس وذلك سنة ١٠٨٢ · ويقال انه لم يكن راضيا فى اعماق نفسه بهذا الحكم وانه كان يميل اليه فى سريرته ، ولقد تنحى عن منصبه فى يوليو سنة ١٠٨٤ ·

ايجناتيوس

٨٤٧ - ٨٥٨م
و ٨٦٧ - ٨٧٧ م

تولى « ايجناتيوس » Ignatios كرسى بطركية القسطنطينية مرتين اولاهما من سنة ٨٤٧ حتى ٨٥٨ ، والثانية من ٨٦٧ حتى ٨٧٧ ، وكان أبوه الامبراطور ميخائيل الأول · وقد قامت الامبراطورة « تيودورا » بتعيينه بطركا للقسطنطينية بطريقة مجافية للشرعية ، وجاء هذا التعيين بعد وفاة « ميتوديوس » الأول سنة ٨٤٧ ·

كان « ايجناتيوس » قد ترهب منذ فجر شبابه واشتهر بين الخاصة والعامة بالتقوى ، ولما قام ميخائيل الثالث سنة ٨٥٧ بخلع أمه تيودورا بأمر من الوصى الجديد « برداس قيصر » جن جنون ايجناتيوس فاصدر قرار الحرمان ضده فى السنة التالية ، ومن أجل هذا كان خلعه ونفيه الى احدى الجزر ، وخلفه البطرك « فوتيوس » ، لكن لما جاء بازيل الأول

وارتقى عرش الامبراطورية على جثمان ميخائيل الثالث سنة ٨٦٧ بادر فى لحظته الى خلع « فوتيوس » واستدعاء « ايجناتيوس » ورده الى السدة البطركية ، وادى هذا الى انقسام الكنيسة الى فرقتين : احداهما طائفة الايجناتسيين وطائفة الفوتيوسيين ، لكن ظل « ايجناتيوس » فى مكانه ، كما انه تصالح قبل وفاته مع « فوتيوس » ·

وكان موته فى أكتوبر ٨٨٧ ·

ايزيدور الأول

١٣٤٧ - ١٣٥٠

كان ايزيدور بوخيراس Boucheiras بطرك القسطنطينية من ١٣٤٧ حتى ١٣٥٠ ، وكان راهبا على مذهب ال Hesychacht على جبل « آتوس » وتلميذا من تلاميذ جريجورى السينائى وصديقا لجريجورى بالاماس ·

ولما كان عام ١٣٤٧ عين خلفا للبطرك يوحنا الرابع عشر كاليكاس Kalekas الذى كان قد اصدر قرار الحرمان ضده لتمسكه بعقيدة ال Hesychacht · فلما كان عام ١٣٥٠ قام بتتويج يوحنا السادس كوزينوس امبراطورا للقسطنطينية ، وعين « بالاماس » مطرانا لتسالونيكا ·

اشعيا

١٣٢٣ - ١٣٣٢

هو الراهب أشعيا Esaias الذى خلف « جيراسيموس » على الكرسى البطركى وظل فيه من ١٣٢٣ حتى ١٣٣٢ ، وحدث فى سنة ١٣٢٧ أن أمره الامبراطور اندرونيكوس الثانى أن يصدر قرار الحرمان ضد حفيده اندرونيكوس الثالث فلم يستجب أشعيا لأمره ، فالقى به فى أحد الأديرة حتى انتهت الحرب الأهلية فى مايو ١٣٢٨ فاخرج من الدير وأعيد تنصيبه فى احتفال مهيب ·

بازيل كاماتيروس

١١٨٣ ـ ١١٨٦

ظل بازيل الثانى كاماتيروس Kamateros يشغل كرسى البطركية فى القسطنطينية من ١١٨٣ حتى ١١٨٦ وكان الذى عينه فى هذا المنصب الامبراطور « اندرونيكوس » الأول حين خلع البطرك « تيودوسيوس » الأول نفسه فى اغسطس ١١٨٣ ٠ وكان هو الذى توج «أندرونيكوس » فى كنيسة سنت صوفيا ، فاصطفاه أندرونيكوس من بين كبار رجال الدولة وجعله اهم معاونيه ٠

وحدث فى أثناء الثورة التى صاحبت سقوط أندرونيكوس سنة ١١٨٥ أن اخرج الثوار البطرك بازيل كاماتيروس من قصره البطركى قسرا وارغموه على ان يضع التاج على رأس الامبراطور اسحق الثانى انجيلوس ، ثم خلع فى فبراير ١١٨٦ وأمر خليفته البطرك « نيكيتاس مونتنس » بمحاكمته ٠

بروكلوس

٤٣٤ ـ ٤٤٦م

انتخب « بروكلوس » Procklus بطركا للقسطنطينية بعد مكسيميليان الذى خلف « نسطور » الهرطيق وتوفى سنة ٤٣٤ ، وكان قبل انتخابه يشغل أسقفية « كيزيكوس » Kyzikos ولم يكن له دور بارز فى مجمع السوس الذى انعقد سنة ٤٣١ م ، والذى تقرر فيه حرمان نسطور من رحمة الكنيسة على الرغم من أنه كان من الواضح تماما أنه كان مؤيدا للعقيدة الأرثوذكسية فى موضوع الوهية المسيح والطبيعة الناسوتية ٠

وقد ألقى موعظة فى حضرة نسطور امتدح فيها العذراء « مارية » باعتبارها « أم الآب » ٠

وقد مات فى يوليو ٤٤٦ ٠

بطـرس

٦٥٤ ـ ٦٦٦

ينتمى بطرس بطرك القسطنطينية من الناحية العقائدية الى الطائفة المونوفستية التى تؤمن بالطبيعة الواحدة رغم جميع المحاولات التى بذلها البابا « فيتاليان » لرده الى الايمان الأرثوذكسى ، ولكنه غالى وتمادى وذهب مذهبـا بعيدا أدى الى قيامه بالتنـديد بعمود الأرثوذكسـية « ماكسيموس » المعترف ٠

بوفيميـوس

٤٩٠ ـ ٤٦٩ م

هو بطرك القسطنطينيـة من ٤٩٠ حتى ٤٩٦ ، ولـما تم انتخـاب اناستاسيوس الأول امبراطورا عام ٤٩١ تمكن « بوفيميوس » ـ باعتباره بطركا ـ من أن ينتزع منه اقرارا كتابيا يشهد فيه بعقيدته الأرثوذكسية ٠

بـولس الثـانى

٦٤١ ـ ٦٥٣

مكث بولس الثانى بطركا للقسطنطينية قرابة ثلاثة عشر عاما ، وذلك فى أعقاب خلع «بيرهوز » Pyrrhos ونفيه فى أكتوبر ٦٤١ رغم أنه شارك وأيد القائلين بارادة المسيح ، أعنى « المونوفستية » ٠ وقد لفت « ماكسيموس المعترف » نظر البابا الى هذه الحقيقة التى راح بولس الثانى يعمل على بثها واذاعتها ، وقد أصدر البابا ضده قرار الحرمان ٠

بولس الرابع

٧٨٠ ـ ٧٨٤

شغل بولس الرابع منصبه قرابة أربع سنوات ، وهو قبرصى الأصل ، وكان الذى عينه بطركا هو الامبراطور الأيقونى « ليو الرابع » فى فبراير ٧٨٠ ، وتعهد هو على مضض بتأييد سياسة الامبراطور .

ولما مات « ليو » قام هو وايرين ارملة الامبراطور المتوفى بالوصاية على ولى العهد ، ثم تراجع « بولس » الرابع عما فعل ونبذ علانية اللاأيقونية وطلب بعقد مجلس كنسى ثم اعتزل الدنيا ومضى الى أحد الأديرة وذلك فى أغسطس سنة ٧٨٤ ، وخلفه البطرك تاراسيوس .

بوليكتوس

٩٥٦ ـ ٩٧٠

كان « بوليكتوس » Polyeuktos بطريرك القسطنطينية من ٩٥٦ حتى ٩٧٠ ، وقد عينه الامبراطور قسطنطين السابع خلفا للبطرك « ثيوفيلاكت » ـ وكان « بوليكتوس » راهبا عجوزا ولم يكن على نمط سلفه فى شدة تمسكه بمبادئ القانون الكنسى الأخلاقية ، وقد قام فى أغسطس ٩٦٣ بتتويج نقفور الثانى فوكاس وحمله على اعلان توبته والاعتراف بخطيئته لزواجه غير الشرعى من « ثيوفانو » ارملة رومانوس الثانى .

وقد اختلف هو مع نقفور حول موضوع الأملاك الكنسية ورفض الأخذ باقتراح الامبراطور بوجوب اعتبار الجنود المسيحيين الذين يلقون حتفهم فى محاربة الكفار شهداء ، كما اشترط شروطا قاسية قبل أن يقبل تتويج يوحنا الأول الشمشيق امبراطورا سنة ٩٦٩ .

وكانت وفاته فى السنة التالية فى شهر فبراير ، وخلفه بازيل الأول سكاماندرينوس Skammandrenos (٩٧٠ ـ ٩٧٤) ثم انتونيوس الثالث السوديتى (٩٧٤ ـ ٩٧٩) .

بيرهوس

٦٣٨ ـ ٦٤١ م

و ٦٥٤ م

تولى بيرهوس ، Pyrrhos منصب البطركية بالقسطنطينية مرتين اولاهما من ٦٣٨ حتى ٦٤١ ، والثانية لمدة عام واحد هو عام ٦٥٤ ، وقد خلف سرجيوس الأول فى البطركية وتناول العقيدة المونوبولية بالصورة التى كان سرجيوس قد وضعها بموافقة الامبراطور هرقل سنة ٦٣٨ فيما سماه بالـ Ekthesis واظهر القول بأن للمسيح ارادة واحدة . وقد حظى « بيرهوس » بعطف الامبراطورة مارتينا Martina ارملة هرقل ، لكنه لم يكن ذا شعبية تحببه الى الجمهور ، وذاعت الشائعات بانه هو ومارتينا دسا السم لقسطنطين الثالث مما أفضى الى نفيه الى شمال افريقية فى سبتمبر ٦٤١ .

ولما كان فى « قرطاجة » دار حوار دينى بينه وبين مكسيموس المعترف ، ثم أعيد الى القسطنطينية بطركا فلم تطل مدته الا شهورا قلائل من سنة ٦٥٤ ، حيث وافاه أجله .

تاراسيوس

٧٨٤ ـ ٨٠٦

كان البطرك « تاراسيوس » Tarassios رجلا علمانيا صاحب آراء معتدلة ، وكان رئيس ادارة المراسيم الامبراطورية فى عهد الأرملة ايرين التى راحت تحثه على تولى البطركية حين تنحى بولس الرابع فى سنة ٧٨٤ .

ولقد رأس المجلس المنعقد فى نيقية عام ٦٨٧ وتقرر فى هذا المجمع اعتبار اللايقونية كفرا وهرطقة طبقا لما وسمت به الامبراطورة .

ولقد بعث البابا رسلا من قبله الى هذا المجمع ، ولاتزال الكنيسة الارثوذكسية حتى اليوم تعتبر المجمع السابع آخر المجامع الكنسية المسكونية الحقيقية .

ولقد وضعت مصداقية « تاراسيوس » موضع الاختبار مرة ثانية ازاء الطلاق الفاضح واعادة زواج قسطنطين السادس ابن ايرين ، وهى المسالة التى اقرها واجازها رغم المعارضة التى اتسمت بروح التعصب من رجال الكنيسة ورهبانها الذين هم اقل منه تسامحا وكانوا بقيادة « ستوديوس » .

ولقد مات « تاراسيوس » فى فبراير ٨٠٦ وخلفه البطرك نقفور الأول .

وقد دون سيرته تلميذه « اغناطيوس » الشماس الذى صار فيما بعد أسقف نيقية ثم رفعته الكنيسة وأدرجته فى عداد القديسين .

تيودور الثانى ايرينيكوس

١٢١٤ – ١٢١٦

كان تيودور ايرينيكوس Eirenikos يقوم بتدريس الفلسفة فى القسطنطينية قبل الغزو اللاتينى لها سنة ١٢٠٤ ثم اصبح ثانى بطاركة المنفى فى نيقية وذلك بعد وفاة ميخائيل الرابع أوتوركيانوس .

تيودوسيوس بوراديوتس

١١٧٩ – ١١٨٣

تولى تيودوسيوس بوراديوتس Theodosios Boradiotes بطركية القسطنطينية سنة ١١٧٩ ، بعد شاريتون يوجنيتوس Chariton Eugeniotes وقام بالوصاية على الصغير الكسيوس الثانى كومنين حين مات أبوه مانويل

الأول عام ١١٨٠ ، ثم كان عليه أن يتولى مهمة لا يحسده عليها احد هى ان يبارك اغتصاب العرش بواسطة اندرونيكوس كومنينوس سنة ١١٨٢ مما حمله على أن يؤثر التقاعد والانزواء ويدع هذه الوظيفة لخلفه بازيل الثانى كاماتيروس .

تيودوتوس ميليسينوس

٨١٥ – ٨٢١

كان تيودوتوس ميليسينوس كاسيتيراس Theodotes Melissinos Cassiteras أول بطرك للقسطنطينية يعينه الامبراطور ليو الخامس بعد احياء حركة مقاومة عبادة الأيقونات والصور المقدسة ، وحل بذلك محل البطرك نقفور يوم أول ابريل ٨١٥ .

وقد رأس جلسات المجمع المنعقد فى سنت صوفيا الذى رفض قرارات مجمع نيقية ٧٨٧ واكد قرارات ٧٥٤ .

ولما مات تيودوتوس هذا خلفه انتونيوس الأول .

ثيوفيلاكت

٩٣٣ – ٩٥٦

كان ثيوفيلاكت Theophylact – وقد يقال له ثيوفيلاكتوس – رابع أبناء الامبراطور « رومانوس الأول لاكابينوس » الذى رسمه كنسيا وهو لايزال صغيرا رجاء أن يصبح بطركا فيما بعد ، ومن ثم كان عليه انتظار دوره ، فلما مات البطرك نيكولاس الأول ميستيكوس سنة ٩٢٥ خلفه فى أول الأمر ستيفن الثانى (٩٢٥ – ٩٢٨) ثم تلاه « تريفون » Tryphon (٩٢٨ – ٩٣١) ولم يصبح ثيوفيلاكت بطركا للقسطنطينية الا بعد سنتين من هذا التاريخ رغم أنه لم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره .

ان القول بأنه استجاب لدعوة أبيه ليؤكد التعاون الصحيح بين الكنيسة والدولة على الرغم من انه لم يكن رجل كنيسة كبيرا ، بل كان يؤثر الصيد والقنص على اللاهوت ، وقد ظل بعد سقوط أبيه فى سنة ٩٤٤ – حتى أصبح عاجزا – اثر حادثة ركوب عجلت بوفاته سنة ٩٥٦ .

وقد خلفه « بوليوكتوس » .

جريجورى الثانى

٢٨٣ – ٢٨٩

كان جريجورى الثانى هذا يعرف بجريجورى القبرصى ، نسبة الى الجزيرة المعروفة بهذا الاسم التى كانت مسقط رأسه وقد درس اللاتينية فى احدى مدارسها ، ثم درس الفلسفة والرياضيات تحت اشراف جورج اكروبوليتس Akropolites بالقسطنطينية .

كان جريجورى الثانى القبرصى فى بادئ أمره من أنصار حركة توحيد الكنائس الشرقية والغربية لكنه ما لبث ان بذل غاية جهده وبدل رايه . وقد عينه الامبراطور اندرونيكوس الثانى بطركا ، فرأس المجمع الذى قرر خلع البطرك يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos وغيره من دعاة الوحدة .

ونرى جريجورى فى الوثيقة (Tomos) التى قدمها الى المجلس يحاول ان يحدد بوضوح موقف الأرثوذكسية من اللاهوت الترنتاوى ، وقد رأى البعض أنه هرطيق مما حمل جريجورى القبرصى على الاستقالة .

ولقد وصل الينا الكثير من رسائله وكتاباته ، كما وصلت الينا سيرته الذاتية التى ترجم بها لنفسه .

جريجورى الثالث ماميه

١٤٤٥ – ١٤٥١

هو جريجورى الثالث ماميه Mammé بطرك القسطنطينية من ١٤٤٥ حتى ١٤٥١ ، ولقد حضر مجمع فرارا فلورنسا سنة ١٤٣٨/ ١٤٣٩ ، وكان من المتحمسين لفكرة اتحاد الكنيستين ، وانتخب خلفا لسلفه البطرك متروفانس Metrophanes الثانى بعد أن ظل الكرسى البطركى شاغرا بضعة أشهر .

ولما عجز عن التغلب على معارضى فكرة الاتحاد الكنسى فى القسطنطينية غادرها فى اغسطس ١٤٥٠ واستقر به المقام فى رومة حتى وافاه اجله سنة ١٤٥٩ ، ولم يخلفه أحد وظل الكرسى البطركى شاغرا من احد يشغله حتى تم تعيين البطرك « جيناديوس » Gennadios سنة ١٤٥٤ ، ومن ثم فانه يعتبر آخر بطاركة القسطنطينية البيزنطية .

جورج الثانى زيفيليونس

١١٩١ – ١١٩٨

ظل جورج الثانى زيفيليونس Xiphillionos بطركا للقسطنطينية من ١١٩١ حتى ١١٩٨ ، ولقد اختاره الامبراطور اسحق الثانى انجليوس ليشغل الكرسى البطركى لما كان يراه من حقه كامبراطور فى تعيين البطاركة ، ثم انه رأى فى تعيينه حلا وسطا للتوفيق والتغلب على الشقاق الذى كان قد ظهر حول تعيين « نيكيتاس مونتانس » الثانى ومنافسه « دوسيتوس » .

وقد اشتهر جورج الثانى هذا بالجهود التى بذلها سعيا لتقوية الرقابة الكنسية على الأديرة ، كما أنه قاوم سنة ١١٩٥ فكرة تغيير الحكام حين استولى ألكسيوس الثانى على القصر الامبراطورى وزج باسحق الثانى فى الحبس ، وما كان اعترافه بالكسيوس الثانى امبراطورا الا رغم أنفه .

وكانت وفاته فى يوليو ١١٩٨ فخلفه يوحنا العاشر « كاماتيروس » Kamateros .

جيراسيموس الأول

١٣٢٠ ـ ١٣٢١

كان جيراسيموس الأول Gerassimos I بطركا للقسطنطينية لمدة عامين هما ١٣٢٠ ـ ١٣٢١ ، وقد ارتقى كرسى البطركية خلفا للبطرك يوحنا الثالث عشر جليكيز Glykys وكان قبل ذلك رئيسا لدير مانيانا magnana بالقسطنطينية .

جيرمانوس الأول

٧١٥ ـ ٧٣٠

ظل جيرمانوس الأول بطركا للقسطنطينية خمسة عشر عاما ، كما أنه كان أول بطرك فى ظل النظام اللأيقونى زمن الامبراطور ليو الثالث وكان قبل ذلك أسقف كيزيكوس Kyzikos ، وقد قللت ذاكرته من أهميته وذيوع اسمه ، لكن على الرغم من ذلك فانه وقف موقف المعارض للامبراطور فى سنة ٧٣٠ حين أصدر مرسوما بازالة الصور المقدسة والتماثيل المقدسة فرفض جيرمانوس التوقيع على هذا القرار ولم يقبل اجازته فما كان منهم الا أن أرغموه على التخلى عن منصبه فتخلى عنه وخلفه البطرك أناستاسيوس ، ثم مات جيرمانوس سنة ٧٣٣ ، وقد وصل الينا الكثير من رسائله .

جيرمانوس الثانى

١٢٢٣ ـ ١٢٤٠

كان جيرمانوس الثانى بطركا للقسطنطينية منذ سنة ١٢٢٣ حتى ١٢٤٠ ، وقد عينه فى هذا المنصب الامبراطور يوحنا الثالث باتاتزيس خلفا للبطرك مانويل الثانى فكان بذلك ثالث بطرك للامبراطورية البيزنطية فى المنفى فى نيقية ، ولكنه خلع من السدة البطركية فى يناير سنة ١٢٢٣ بسبب تحديه ورفضه الموافقة على أن يكون تعيين أساقفة أبيروس من حق

حكامها الدنيويين ، وأنكر على « تيودور دوكاس » ما يدعيه من أن من حقه أن يلقب بالامبراطور . وكان فى سنة ١٢٣٢ قد أرسل رسولا من قبله الى « ابيروس » ليعيد تأكيد حقه الشرعى ، وحينذاك أعلن رجال الدين فى « ابيروس » اعترافهم ببطرك نيقية زعيما روحيا عليهم ، وكذلك جرت مراسلات بينه وبين بطرك القسطنطينية اللاتينى حول معاملة القساوسة اليونان فى الأراضى الواقعة تحت الاحتلال اللاتينى .

جيناديوس الأول

٤٥٨ ـ ٤٧١

تولى جيناديوس الأول Gennadius بطركية القسطنطينية من ٤٥٨ حتى ٤٧١ ، وقد أكرمته الكنيسة الشرقية فرفعته الى مرتبة القديسين وأدرجته فى عدادهم نظرا لتأييده القوى للامبراطور ليو الأول فى الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية الصحيحة فى صورتها التى أقرها مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ .

وقد اشتهر « جيناديوس » بكتاباته وتعليقاته وشروحه على الكتاب المقدس وغير ذلك من المؤلفات العقائدية وان لم يصل الينا منها سوى القليل .

ومات البطرك « جيناديوس » فى نوفمبر ٤٧١ وخلفه البطرك اكاكيوس .

جيناديوس الثانى

١٤٥٤ ـ ١٤٥٦

هو جيناديوس سكولاريوس Scholarios بطرك القسطنطينية من ١٤٥٤ حتى ١٤٥٦ ، وكان اسمه أولا « جورج كورتيسيوس » Kourtesios ، وكان مولده حوالى سنة ١٤٠٥ وتعلم فى « ميسترا » ببلاد المورة (البلوبونيز) .

وفى أثناء قيامه بالكتابة للامبراطور يوحنا الثامن حضر مجمع فرارا فلورنسا .

وكان ضليعا فى العلوم الفلسفية واللاهوتية الغربية وأمضى وثيقة اتحاد الكنائس الصادرة سنة ١٤٣٩ لكنه ما كاد يعود الى القسطنطينية حتى رجع عن هذا الرأى وأصبح بعد « مارك يوجينيكوس » **Eugenikos** حامل لواء المعارضين لهذا الاتحاد والمتكلم باسمهم . ثم حلق شعر رأسه وتبتل وسلك مسلك الرهبان وغير اسمه الى « جيناديوس » .

ولما تم فتح القسطنطينية على يد الأتراك سنة ١٤٥٣ اختاره السلطان محمد الثانى ليشغل الكرسى البطركى فكان بذلك أول بطرك للقسطنطينية زمن الحكم العثمانى .

وكانت وفاته بعد سنة ١٤٧٢ ، وقد وصل الينا الكثير من مؤلفاته .

ستيفن الأول

٨٨٦ ـ ٨٩٣م

كان ستيفن هذا رابع أولاد الامبراطور بازيل الأول وأصغرهم ، وقد نصبه أخوه ليو السادس بطركا فى ديسمبر ٨٨٦ بعد خلع البطرك « فوتيوس » ، وكان ستيفن حينذاك لايتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، وقد مات فى مايو ٨٩٣ بعد فترة لم تكن حافلة بالأحداث . وخلفه أنطونيوس الثانى .

سرجيوس الأول

٦١٠ ـ ٦٣٨

تولى سرجيوس الأول **Sergius I** بطركية القسطنطينية من ٦١٠ حتى ٦٣٨ .

ولما أراد الامبراطور هرقل فى ساعة بلغ فيها اليأس مداه نقل عاصمته من القسطنطينية الى قرطاجة كان سرجيوس الأول هذا هو الذى نصحه بالاقلاع عن هذه الفكرة .

وقد عينه هرقل وصيا على العرش حين خرج فى حروبه الفارسية عام ٦٢٢ ، كما أنه راح يعمل على تقوية الروح المعنوية عند أهل

القسطنطينية سنة ٦٢٦/٦٢٧ وجاهد لاحلال السلام فى الكنيسة بما قدمه من اقتراحات جديدة كان يسعى من ورائها للوصول الى التوفيق بين أخطاء المونوفستية وصدق الأرثوذكسية ، وتأكيده أن البيتيخ قوة واحدة ، وصاغ ذلك فى وثيقة أصدرها هرقل عرفت بوثيقة **Ekthesis** ووافق عليها البابا « هونوريوس » الأول ثم تبناها البطرك بيرهوس الذى خلفه حين وافت المنية سرجيوس الأول فى ديسمبر ٦٣٨ .

غير أنه حدث فى المجمع المسكونى الذى أمر الامبراطور قسطنطين الرابع بعقده فى سنة ٦٨٠ أن قرر هذا المجمع فساد العقيدة حسبما وردت فى وثيقة **Ekthesis** وأظهر ما انطوت عليه من زيف ، وترتب على ذلك أن صدر قرار اللعنة على كل من سرجيوس والبابا هونوريوس .

سرجيوس الثانى

١٠٠١ ـ ١٠١٩

اعتلى سرجيوس الثانى **Sergius II** عرش البطركية بالقسطنطينية بعد فترة وجيزة من رحيل « سيسينيوس **Sisinnios** » الثانى واستمر فى هذا الموضع من ١٠٠١ حتى ١٠١٩ ، وبطلت فى أيامه الاشارة فى الاحتفالات الكنائسية بالقسطنطينية الى اسم البابا ، وربما كان ذلك عن غير قصد ولذلك يرى البعض أن أصل النزاع بين الكنائس الشرقية والغربية انما يرجع تاريخه الى سنة ١٠٢١ وهى سنة وفاة البابا يوحنا الثامن عشر .

ولما خلا كرسى البطركية فى القسطنطينية من شاغله بموت سرجيوس الثانى اعتلاه البطرك « يوستاثيوس » **Eustathius** .

سيسينيوس الأول

٤٢٦ ـ ٤٢٧

كان سيسينيوس **Sisinnios** الأول فى مستهل أمره قسيسا بالقسطنطينية ثم تدرج حتى صار بطركا لها فى فبراير ٤٢٦ ، والمعروف

ان العمل الوحيد الذى قام به أثناء توليه هذا المنصب هو ترسيمه بروكلوس Proclus اسقفا لكنيسة كيزيكوس Kizikos .

ويلاحظ أن بروكلوس هذا هو الذى خلفه ولكن بعد حين ، أما الذى تلاه مباشرة فى البطركية فكان نسطور .

سيسينيوس الثانى

٩٩٦ ـ ٩٩٨

الواقع انه بعد موت نيكولاس الثانى خريسوبيرجس Chrysoberges (٩٧٩ ـ ٩٩١) ظل عرش البطركية فى القسطنطينية شاغرا لم يشغله احد لمدة نيفت على أربع سنوات ، فلما كان أبريل ٩٩٦ عين فيه « سيسينيوس » الذى كان فى الأصل رجلا علمانيا وعالما بالطبيعيات ، لكنه كان الى جانب ذلك شديد الولع بالنظر فى القانون الكنسى . وقد وضع فى سنة ٩٩٧ تقريرا ضمنه الموانع الشرعية التى تحول دون اتمام عقد الزواج .

وقد ترك سيسينيوس من بعده بعضا من المراثى والقصائد فى مدح القديسين .

فلافيان

٤٤٦ ـ ٤٤٩

تولى فلافيان Flavian بطركية القسطنطينية من ٤٤٦ حتى ٤٤٩ ، وكان توليه هذا المنصب بعد بروكلوس وقد أدرج فى عداد القديسين لصلابة موقفه وصموده الشديد فى وجه التحدى الجديد للارثوذكسية من جانب المونوفستيين الذين كانوا ينادون أن ليس للمسيح الا طبيعة واحدة لاهوتية . وقد مات فلافيان فى اغسطس ٤٤٩ وحل محله اناتوليوس Anatolius .

فوتيوس

(٨٥٨ ـ ٨٦٧)
و (٨٧٧ ـ ٨٨٦)

ينتمى فوتيوس Photios الى أسرة من الأسر الارستقراطية الثرية التى كانت تعيش فى القسطنطينية ، وهو يمت الى البطرك ثاراسيوس بصلة القربى ـ كما كان صديقا ـ ان لم يكن تلميذا ـ لليو عالم الرياضيات ، وقد أسهم فوتيوس اسهاما كبيرا وأصاب حظا وافرا فى شتى فنون العلم والمعرفة حتى انه كان فيها أشبه ما يكون بدائرة معارف .

وقد قاسى والداه الشدة زمن الأباطرة اللاأيقونيين ، ولما عادت الأرثوذكسية ترفرف من جديد عمل فوتيوس كاتب دولة فمدرسا ، ثم عين فى ديسمبر ٨٥٨ بطركا مكان البطرك السابق له والذى كان دونه تسامحا ، وأعنى به البطرك « أغناطيوس » .

كان هذا الحادث ينطوى على اهانة للبابا ، وسبب ذلك أن فوتيوس كان علمانيا ، وترتب على ذلك حدوث أول انشقاق رسمى بين كنيستى روما والقسطنطينية ، واشعتعت حدة النزاع وزاد مرارة بسبب المنافسة التى وقعت بين الكنائس حول نشر الانجيل بين السلاف والبلغار ، لان فوتيوس وجد أن المبشرين الرومان كانوا يذيعون منه هيكلا مشوها يزعمون أنه هو العقيدة المسيحية وذلك فيما يتعلق بكلمة Fillioque اى : « والابن » وبذلك يقدمون صورة مضطربة باهتة لفكرة الثالوث فى قولهم : Trinitarian Theoligos .

ولقد ترتب على تغيير الأباطرة فى سنة ٨٦٧ أن خلع فوتيوس وصدر قرار الحرمان ضده فى مجمع ٨٦٦ ، وهو المجمع الذى حضره مندوبون عن البابا وأعيد أغناطيوس .

وحدث بعد ثمانى سنوات من هذا التاريخ ـ حين مات أغناطيوس ـ ان اعاد بازيل الأول : البطرك فوتيوس الى الكرسى البطركى ، ولكن كانت عودته هذه المرة الى كرسيه بموافقة رومة .

ثم عقد مجمع آخر فى سنة ٨٧٦ بالقسطنطينية لتصفية الأجواء ، وقام ليو السادس ابن بازيل فنقض هذا القرار ، وانتهى الأمر أخيرا بالحكم على فوتيوس بان يقضى ما تبقى من حياته فى المنفى وكان ذلك حوالى سنة ٨٩٣ .

ثم حدث فى زمن لاحق لهذا التـــاريخ أن أعيد فوتيوس واعتبره السلاف والروس رسولا ، وعدوه بطل العقيدة الصحيحة ضد الدعاوى المتطرفة وضد لاهوت البابوات الذين كانوا يعتبرونه مضلا .

وتذهب الكنيسة الأرثوذكسية اليوم الى اعتبار « فوتيوس » قديسا من أجل هذه الأسباب ذاتها .

★★★

واذا خرجنا من هذا المجال الى مجال أوسع فان فوتيوس يعتبر واحدا من أعظم علماء العصور الوسطى .

ومن مؤلفات « فوتيوس » الرئيســية مجموعته المعروفة باســم **Myriobiblon** وكذلك معجمه الكبير .

ان مكتبته تكشف اللثام عن مدى اتساع نطاق خبرته العلمية ، كما ان ملاحظاته تتضمن هى وتعليقاته مائتين وثمانين كتـابا قرأها فى مختلف المواضيع فى الفلســفة واللاهوت والتــاريخ والأدب والطب والعـلوم .

اما معجمه المعروف باســم **Lexikon** فقاموس جامـع للكلمـات والتعابير النادرة الواردة فى الأدب اليونانى القديم ، وهو يقول انه قرأ هذا كله .

والى جانب ذلك كله كانت له أعمـال اخرى تتضمن عظاته وشروحه ورسائله ، ومن بينها أيضـا مجموعة مكونة من ثلاثمائة فصـل مختلفة المواضيع ، وان كان الدين أعمها وأبرزها .

كذلك شارك فى وضع ما يعرف بالـ **Epanagoge** التى نسقها بازيل الأول والتى توضح العلاقة العظيمة للتعاون بين الامبراطور والبطرك ، وهو عمل مثالى قل أن أشار فيه فوتيوس الى نفسه .

فيلوثيوس كوكينوس

١٣٥٣ ـ ١٣٥٤

و ١٣٦٤ ـ ١٣٧٦

كان فيلوثيـــوس كوكينــوس **Philotheos Kokkinos** بطـــرك القسطنطينية بين عامى ١٣٥٣ و ١٣٥٤ ، ثم من ١٣٦٤ حتى ١٣٧٦ ، وقد أعد ـ وقت أن كان أسقف هرقلية ـ وثيقة حرمان ضد خصــوم « بالاماس » الدينيين سنة ١٣٥١ ، وكتب وصفا حيا عن تدمير هرقلية على أيدى المغيرين فى نفس السنة .

كان انتخابه بطركا فى نوفمبر ١٣٥٣ ، وتم على يده تتويج متى (ماتيو) كانتنا كوزينوس امبراطورا فى نوفمبر ١٣٥٤ ، ثم صرف عما بيده بعدما جرى من تغيير الحكام فى تلك السنة ، لكنه أعيد فى عام ١٣٦٤ عقب موت البطرك « كاليستوس » الأول .

وعلى الرغم من أنه كان راهبا من أتباع **Hyschast** وتلميذا لجريجورى « بالاماس » الا أنه كان عظيم الاعتزاز بمكانة وظيفته ، ومن ثم عمل على تشجيع الفكرة الداعية الى قيام تحالف أرثوذكسى بين البيزنطيين والسلاف ضد الأتراك .

وكان فيلوثيوس كوكينوس غزير التأليف لا ســيما فيما يتعلق بسير القديسين .

قسطنطين الثـانى

٧٥٤ ـ ٧٦٦

ارتقى قسطنطين الثانى كرسى البطركية بالقسطنطينية من ٧٥٤ حتى ٧٦٦ ، وكان الامبراطور قسطنطين الخامس هو الذى عينه فى هذا المكان بعد فترة امتدت ستة أشهر ظل فيها هذا المنصب خاليا من أحد يشغله وذلك بعد وفاة البطرك « أناستاسيوس » .

وقد شارك البطرك قسطنطين الثانى فى الجلسة الختامية للمجلس الأيقونى الذى عقده الامبراطور قسطنطين الخامس فى أغسطس ٧٥٤ ووافق على القرارات التى اتخذها هذا المجمع .

ولقد ظل قسطنطين الثانى يشغل منصبه حتى خلعه منه الامبراطور بسبب ما اتهم به من ضلوعه فى الاشتراك فى مؤامرة مع آخرين ضد الامبراطور ثم أعدم بعد سنة من ذلك التاريخ وخلفه البطرك « نيكيتاس » الأول .

قسطنطين الثـالث

١٠٥٩ ـ ١٠٦٣

هو قسطنطين « ليخوديس ، Leichoudes بطريرك القسطنطينية من سـنة ١٠٥٩ حتى ١٠٦٣ ، وكان كبير وزراء الامبراطور قسطنطين التاسع وصديقا حميما لميخائيل بسيللوس ولمن جاء بعد ذلك هو يوحنا الثامن « زيفيلينوس » ويوحنا « مافروبوس » وقد نحى عن الخدمة فى السلك الامبراطورى سنة ١٠٥٥ الا أن الامبراطور اسحق الأول عينه فى فبراير ١٠٥٩ بطركا خلفا لميخائيـل الأول كيرولاريوس . ولما مات البطرك قسطنطين ليخوديس سنة ١٠٦٣ رثاه بسيللوس بقصيدة شعرية .

كاليستوس الأول

١٣٥٠ ـ ١٣٥٣

و ١٣٥٥ ـ ١٣٦٣

تولى « كاليســتوس Kallistos الأول » بطركيـة القسطنطينية مرتين ، أولاهمـا من سـنة ١٣٥٠ حتى ١٣٥٣ والثـانية من ١٣٥٥ حتى ١٣٦٣ ، وهو أحد الرهبان من أتباع فكرة Hesychast الذين عاشـوا على جبل « اتوس » وكان تلميذا لجريجورى السينائى وصديقا لجريجورى بالاماس الذى وقف فى مجمع القسطنطينية يدافع عن آرائه اللاهوتية ، وهو المجمع الذى دعا اليه الامبراطور يوحنا السادس « كانتا كوزينوس » الذى كان « كاليستوس » من المعجبين به .

وكان هذا الامبراطور هو الذى زكى كاليستوس وساعده فى يونيو ١٣٥٠ ليكون بطركا ، ومع ذلك فان « كاليستوس » الأول هذا رفض أن يضع التاج على رأس ماتيو كانتا كوزينوس « ابن يوحنا السادس » وكره أن يكون تتويجه امبراطورا على يده سنة ١٣٥٣ ، ولما تعقدت الأمور ارتد الى أحد الأديرة فتولى البطركيـة مكانه فيليثيوس Philotheos ، لكن على الرغم من أنه لما أصبح يوحنا الخامس امبراطورا سنة ١٣٥٥ أعيد « كاليستوس » الى الكرسى البطركى .

ولقد كان « كاليستوس » الأول شديد المعارضة لفكرة الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، ومات سنة ١٣٦٣ فى أثناء رحلة كان يقوم بها الى الصرب وكان القصد من ورائها طلب المساعدة من الصرب ينجدون بها الامبراطور ويقفون الى جانبه .

وقد ترك كاليستوس من بعده عددا من الخطب وسير القديسين ، نخص بالذكر منها سيرة جريجورى السينائى .

كوسماس الاول

١٠٧٥ ـ ١٠٨١

شغل كوسماس الأول Cosmas كرسى البطركية من ١٠٧٥ حتى ١٠٨١ وذلك فى أغسطس عقب يوحنا زيفيلينوس ، وكان معارضا للزواج لثالث مرة للامبراطور نقفور الثالث ، ورأى فيه خروجا على الشرعية ومن ثم رفضه ولم يقبله ولم يجزه ، كما أنه نهى اليكسيوس الأول كومنينوس عن طلاق زوجته « ايرين دوكنيه » التى توجها « كوسماس » بيده .

وقد تخلى « كوسماس » عن العرش البطركى فى مايو ١٠٨١ تاركا لخلفه « يوستراديوس جاريداس » مشكلة البت فيما رمى به يوحنا « ايتاليوس » من تهم تدينه بالهرطقة .

كوسماس الثانى

١١٤٦ ـ ١١٤٧

هو « كوسماس اتيكوس » Attikos الذى شغل كرسى البطركية بالقسطنطينية لمدة لم تدم أكثر من عام وبعض عام (١١٤٦ ـ ١١٤٧) ، وكان تعيينه فى ابريل ليحل محل ميخائيل الثانى « أوكزيتوس » Oxeites الذى كان قد رماه بتهمة الهرطقة فتخلى عما هو فيه فى الحال وحل محله أحد رفاقه المشكوك فيهم وهو الراهب «نيفون» Niphon.

وكان كوسماس الثانى صديقا حميما لاسحق كومنينوس أخى الامبراطور مانويل الأول ولم يقف الأمر عند اتهامه بالهرطقة فحسب بل زيد عليها انه ضالع فى مؤامرة قيل انه كان يستهدف من ورائها أن يرفع اسحق الى العرش ، ولذلك عقد مانويل مجمعا فى القسطنطينية فى فبراير ١١٤٧ أسفر عن اتهام « كوسماس » بتأييده للهراطقة وعطفه عليهم وعلى الهرطقة فى حد ذاتها . ومن ثم تم خلعه الا أنه رفض الاذعان لهذا الحكم ورد على من أدانوه فاصدر ضدهم قرار اللعنة وحرمهم من رحمة

الكنيسة . وقد خلفه فى البطركية « نيكولا موزالون » mouzalon ١١٤٧ ـ ١١٥١ .

لوقا خريسوبيرجيس

١١٥٧ ـ ١١٧٠

هو لوقا « خريسوبيرجيس » Chrysoberges بطرك القسطنطينية من ١١٥٧ حتى ١١٧٠ ، وليس بين أيدينا ما نعرفه به معرفة تامة سوى النزر القليل من المعلومات . وكان رايه متفقا مع رأى الامبراطور مانويل الأول كومنين (١١٤٣ ـ ١١٨٠) حول الاختلافات التى شبت سنة ١١٦٠ حول آية واردة فى انجيل يوحنا (٢٨/١٤) فى قوله « ان أبى أعظم منى »، فلما كانت سنة ١١٦٦ أو حولها تراس مانويل الأول مجمعا عرض فيه على الكنيسة تفسيره الخاص لهذه الآية .

وقد نقشت قرارات هذا المؤتمر على لوحة حجرية ولاتزال محفوظة حتى اليوم . وكان الذى خلف « لوقا » هو البطرك ميخائيل الثالث .

ليونتيوس

Liontios Tbeotokitesh

(انظر فيما بعد نيكيتاس الثانى موناتس)

ماتيو (متى) الأول

١٣٩٧ ـ ١٤١٠

شغل ماتيو الأول Matthew I بطركية القسطنطينية من ١٣٩٧ حتى ١٤١٠ ، وكان قد شغل قبل ذلك فى سنة ١٣٨٧ عددا من الوظائف الدينية مثل رئيس دير أحد الأديرة فى القسطنطينية وأسقفية « كيزيكوس » واسقفية خلقدونية ، ولكن بالانتخاب .

ولقد اتهم بعد انتخابه بطركا فى أكتوبر ١٣٩٧ بالتعددية أو بالقول بأكثر من طبيعة واحدة للمسيح فشلح سنة ١٤٠٢ ، لكن الامبراطور مانويل الثانى استدعاه فى يونيو من العـــام التالى وأعاده الى كرســـيه البطركى ، كما اتهموه بالخيانة زورا ورموه بأن له اتصـــالات مريبة بالترك .

ومات متى هذا وهو بطرك فى أغسطس ١٤١٠ .

ومن آثاره التى وصلت الينا « قواعده » التى سنها لرجال الكهنوت الكاتدرائيين فى كنيسة القديسة صوفيا ، وكذلك وصيته الأخيرة وعهده .

ماكيدونياس

٤٩٦ ـ ٥١١

كان ماكيدونياس الثـــانى Macedonius II بطرك القســـطنطينية من ٤٩٦ حتى ٥١١ ، وقد اختاره الامبراطور أناستاسيوس الأول ليكون بطرك القسطنطينية خلفا للمبارك المنفى « بوفيميوس » ـ وقد اختلف هو أيضا مع الامبراطور حول آرائه اللاهوتية فشلح من البطركية وحكم عليه بالنفى وحل محله « تيموتيوس » الذى كانت آراؤه المونوفستية مقبولة عند « أناستاسيوس » .

مكاريوس

١٣٧٧ ـ ١٣٧٩

و ١٣٩٠ ـ ١٣٩١

شغل مكاريوس Makarios منصب بطرك القسطنطينية مرتين أولاهما من ١٣٧٧ حتى ١٣٧٩ ، والثانية من ١٣٩٠ حتى ١٣٩١ وقد اختاره للبطركية « اندرونيـــكوس » الرابع ثم قام مكاريوس بتتويجه امبراطورا فى أكتوبر ١٣٧٧ ، ثم فر من العاصمة حين عاد يوحنا الخامس

والد اندرونيكوس اليها ودخلها سنة ١٣٧٩ ، لكنه ما كاد يعود حتى رجع الى سابق ما كان عليه .

مكســـيميان

٤٣١ ـ ٤٣٤

ظل مكسيميان Maximian يشغل كرسى بطركية القسطنطينية من ٤٣١ حتى ٤٣٤ ، وقد حل محل نسطور الأنطاكى الأصل الذى أدين بالهرطقة فى مجمع افسوس عـــام ٤٣١ ، وكان مكسيميان راهبا اشـــتهر بالتقوى والقداسة ومات فى أبريل ٤٣٤ فخلفه بروكلوس Proclus .

ميتوديوس الأول

٨٤٣ ـ ٨٤٧

كان ميتوديوس Methodius بطريرك القسطنطينية من ٨٤٣ حتى ٨٤٧ ، ومما يؤثر عنه أنه قاسى الشدائد الكثيرة بسبب تمسكه بما يعتقد أنه الحق وكان ذلك أيام الامبراطور اللاأيقونى ميخائيل الثانى مما اضطره الى الفرار الى رومة فذهب اليها لاجئا ، ومع هذا فقد كان الامبراطور « ثيوفيـــلوس » Theophilos معجبا بما عليه « ميتوديوس » من سعة الاطلاع ، فأذن له بالعودة الى القسطنطينية ومهد له أسباب الحياة الآمنة المطمئنة .

ثم لما كانت سنة ٨٤٣ أعادت الامبراطورة تيودورا تقديس الأيقونات، واختارت « ميتوديوس » بطركا خلفا ليوحنـــا الرابع الذى رفض رفضا باتا أن يغير شيئا من آرائه .

كان « ميتوديوس » رجلا طيبا متسامحا ومع ذلك وجد نفسه مضطرا لاصدار قرار الحرمان على طائفة من زعماء الديرية المتشددين فى الكنيسة الذين كانوا أشد من اللا ايقونيين الحاحا فى المطالبة بثأرهم .

وقد وافتـه منيتـه فى يونيـه ٨٤٧ فخلفـه « ايجنـاتيوس » الأول Ignatius I .

وترك من بعده من الكتب الكبار مجموعة تتضمن سير القديسين

ميخائيل (الرابع) أوتوريانوس

١٢٠٨ - ١٢١٤

كان ميخـائيل (الرابـع) أوتوريانوس Autorianus أول بطرك فى المنفى فى نيقية بعد غزو اللاتين لبيزنطة سنة ١٢٠٤ ، وقد تم اختياره فى مجمع من المجـامع المنعقدة بأمر « تيـودور الأول لاسـكاريس » Laskaris وذلك بعد ان رفض البطـرك يوحنـا العـاشر كاماتيروس Kamateros (الذى فر من القسطنطينية) الدعوة لترك منفاه والذهاب الى بلغاريا .

وكان الغرض من هذه الدعوة ان يعود فيقيم فى نيقية .

ولقد قام هذا البطرك بتتويج « تيودور » امبراطورا سنة ١٢٠٨ .

وكانت وفاته فى أغسطس ١٢١٤ .

ميخائيل الثـانى كوركواس

١١٤٣ - ١١٤٦

هو البطرك ميخائيل كوركواس أوكزيتوس Kourkouas Oxeites بطرك القسـطنطينية من ١١٤٣ حتى مارس ١١٤٦ وكان رئيس دير « أوجزيتاس » Oxeitas أحد الأديرة الواقعة فى بحر مرمرة وقد جرى العرف على تلقيبه بكوركواس Curcuas مما يشير الى أصله الأرمنى ،

وقد اختاره الامبراطور مانويل الأول كومنينوس فى يوليو سنة ١١٤٣ ليخلف ليوسـتيبيوتس Stypiotes الذى ظل يشـغل الكرسى البطركى من سنة ١١٣٤ والذى تم على يده تتويج مانويل .

وقد استدعى على كره منه ليحكم فى قضية شبه هرطقة اتهم فيها راهب اسمه « نيفون » وشماس يدعى « كوسماس » ، وقد انهكته هذه القضـية فاستقال فى مارس ١١٤٦ ليعيش فى هـدوء فى ديره واذ ذاك خلفه الشماس كوسماس الذى عرف باسم كوسماس الثانى أتيـكوس Attikos .

ميخائيل الأول كيرولاريوس

١٠٤٣ - ١٠٥٨

اشتهر ميخائيل كيرولاريوس Keroullarios بطرك القسطنطينية (١٠٤٣ - ١٠٥٨) بمجادلاته مع الكردينال « همبيرت » Humbert الرسول البابوى سنة ١٠٥٤ وهى المجادلات التى أسفرت عن نزاع بين الكنيستين الشرقية والغربية .

ولد ميخائيل كيرولاريوس بالقسـطنطينية وانسـلخ من الوظائف المدنية ليصبح راهبا بسبب مشاركته فى مؤامرة ضد الامبراطور ميخائيل الرابع ، وهى المؤامرة التى قيل ان قسطنطين التاسع كان شريكا له فيها ، وقد اختاره قسطنطين هذا ليكون بطركا للقسطنطينية .

وكان البطرك ميخائيل هذا رجل دين أجوف ، شديد الجشع ، ولم يكن أهلا ليشغل هذا المنصب ، كما أنه كان مصدر ازعاج للامبراطور الذى اختـاره ، ولخلفائه الثلاثة الذين جاءوا من بعـده ، وربما كانت مسئوليته فى حدوث نزاع مع كنيسة روما ليست بأكبر من مسئولية الكردينال « همبيرت » اذ كان كل منهما رجلا ملؤه الكبرياء وعدم التسامح ،

وكان كل منهما رجلا ضيق الصدر ، وقد ادى غضب ميخائيل الأعمى الى اغلاق الكنائس اللاتينية الموجودة فى القسطنطينية ، كما أنه رفض رفضا باتا مشاركة امبراطوره فى المفاوضات الدبلوماسية التى كان همبيرت قد قدم من اجلها الى بيزنطة ، كما أنه دفع الناس الى مضايقة رسل البابا حتى نفد معين صبر « همبيرت » ووجد نفسه مضطرا لاصدار قرار الحرمان ضده فى يوليو ١٠٥٤ ، فبادر ميخائيل كيرولاريوس هو الآخر الى الرد عليه بحرمانه من رحمة الكنيسة ٠

وكانت الامبراطورة العجوز « تيودورا » التى خلفت قسطنطين التاسع سنة ١٠٥٥ شديدة المقت لميخائيل كيرولاريوس ، وكان خليفته ميخائيل السادس احد ضحاياه ولم يستطع الصمود فى وجهه سوى اسحق كومنينوس لما رأى ما عليه من الباطل والتباهى الممقوت والزعم أن سلطانه أعظم من سلطان الامبراطور ، ثم ما كان من رفضه البات فى لبس الطيلسان مؤديا الى نفيه حتى تعقد جلسة لمحاكمته بسبب عدد من الاتهامات التى كان من بينها رميه بالهرطقة وبالخيانة ، كما رماه البعض بممارسته السحر فاخذوه ليحاكموه ، ولكنه مات فى الطريق فى نوفمبر سنة ١٠٥٨م ٠

واذا كان ميخائيل بسيللوس هو الذى وضع مسودة اتهامه فانه هو أيضا الذى رثاه بمرثية وضعوها على قبره ٠

وقد كان ميخائيل كرولاريوس رجل سياسة أكثر منه رجل كنيسة ولم يكن باللاهوتى الفذ ولا العالم الكبير الا أن ذلك لم يقف حائلا بينه وبين القيام بالكتابة ضد اللاتين ٠

ميخائيل الثانى كوركواس أوكزيتاس

(١١٤٣ ـ ١١٤٦)

كان ميخائيل الثانى هذا راهبا بدير « أوكزيتا » Oxeitas وكانت « أوكزيتا » هذه احدى الجزر التى لها الصدارة فى بحر مرمرة ٠ ويشير لقبه « كوركواس » الى أصله الأرمنى ، وكان الامبراطور مانويل

الأول كومنينوس هو الذى جعله فى يوليو ١١٤٣ بطركا خلفا لليوستيبيوتس typiotes الذى تولى البطركية حتى سنة ١٣٤٤ فقام بتتويج مانويل ٠

وقد استدعى على كره منه ليقضى فى قضية هرطقة تتعلق براهب يدعى نيفون Niphon ، وقد ضاق صدره بهذه القضية وانهكته حتى لقد تنحى عنها فى مارس ١١٤٦ ، والتمس الراحة والهدوء فى ديره ٠

ولقد خلفه الشماس كوسماس حيث عرف باسم البطرك كوسماس الثانى اتيكوس ٠

ميخائيل الثالث

١١٧٠ ـ ١١٧٨

كان ميخائيل الثالث بطركا للقسطنطينية من يناير ١١٧٠ حتى ١١٧٨ وكان تلميذا لأسقف مدينة « انخيالوس » Anchialos الواقعة على الساحل البلغارى وقد اختير أستاذا للفلسفة ، حتى اذا كان يناير ١١٧٠ خلف البطرك لوقا فم الذهب واشتهر برفضه التام لأى تفاهم أو اتفاق مع اللاتين الفرنجة ، وقد سجل آراءه كتابة فى حوار له مع الامبراطور مانويل الأول الذى كان قد اقترح عقد محاورات مع كنيسة رومة ٠

ولقد وصلت الينا خطبته الافتتاحية التى القاها باعتباره أستاذا ، وهى خطبة عن الدراسات الفلسفية فى ذلك الوقت ، وكذلك عن العلاقات البيزنطية مع المجر ٠

ولقد وجه ميخائيل خونياتس اليه خطبة حين أصبح بطركا ، ثم مات فى مارس ١١٧٨ ٠ وخلفه « تيودوسيوس » الأول ٠

ميناس

٥٣٦ ـ ٥٥٢

كان ميناس Menas بطركا للقسطنطينية من ٥٣٦ حتى ٥٦٢ ، وكان الذى رشحه لهذا المنصب هو « أجابيتس » Agapetus حين كان فى القسطنطينية سنة ٥٣٦ وصادف ان كان ذلك بعد خلع « انتيموس » الهرطيق ، ومع ذلك فقد أصدر البابا « فيجيليوس » ضده قرار الحرمان لمعاونته مولاه جستنيان الأول فى ضلاله الدينى .

ومات « ميناس » فى أغسطس ٥٥٢ وخلفه يوتيخيوس Eutychuls .

نستوريوس

٤٢٨ ـ ٤٣١

هو نستوريوس Nestorius ولكنه أشهر ما يكون باسم نسطور عند أهل انطاكية التى كان قد اكتسب فيها شهرة فائقة كقس مفوه ذلق اللسان وراهب لاهوتى . وقد اختاره الامبراطور « تيودوسيوس » الثانى ، الا أن الأمور اثر موت البطرك سيسينيوس الأول Sisinius سرعان ما ازدادت سوءا وتعقيدا حين راح يبث الأفكار التى كان قد عرفها من مدرسة أنطاكية اللاهوتية لاسيما فيما يتعلق عما قاله من أن العذراء مارى لم تكن بأم الرب ولكنها أم المسيح فقط ومن ثم قام كيريل فرماه بالهرطقة ، وكان هرقل اذ ذاك بطرك الاسكندرية ، وكانت دوافعه فى هذا الاتهام لاهوتية صادقة الا أنها كانت أيضا ذات دوافع سياسية ، ولهذا فانه كان يقلل من شان أبرشية القسطنطينية ويبالغ فى تعظيم مكانة أسقفية الاسكندرية الرسولية .

وقام كيريل بمطالبة كل من البابا والامبراطور بالانضمام اليه فى التنديد بنسطور ، ومن ثم فان البابا سلستين Celestine قام فى أغسطس ٤٣٠ فى مجمع عقد بروما بتجريمه ، ودعا الامبراطور لعقد مجمع فى

افسوس وهو المجمع المعروف بمجلس الكنائس اللاهوتى الثالث والذى اعيد فيه إصدار قرار الحرمان ضد نسطور ، وتم ذلك بحضرة المندوبين الرومانيين ، وتقرر نفيه أولا الى ديره القريب من انطاكية ثم الى مصر التى مات بها بعد قرابة عشرين عاما من ذلك التاريخ .

وكان لفكره وتعاليمه أثر عميق وان اتسم بالضلالة فى نشر المسيحية وفق التعاليم النسطورية فى الشرق ، وامتدت تعاليمه امتدادا من فارس فوسط آسيا فالهند .

***

ولعل كتابه الوحيد الذى مازال موجودا والذى يتضمن دفاعه عن مبدئه هو الترجمة السريانية المنسوبة خطأ الى « هيراكليوس » الدمشقى .

وقد خلفه فى البطركية مكسيميان .

وكان تولى نسطور البطركية فى القسطنطينية من ٤٢٨ حتى ٤٣١ .

نيفون

١٣١٠ ـ ١٣١٤ م

أصبح « نيفون » Niphon بطرك القسطنطينية فى الفترة من ١٣١٠ حتى ١٣١٤ وكان قبل ذلك أسقف كيزيكوس Kyzikos حيث انتخب بعد تنحى البطرك أثناسيوس الأول سنة ١٣٠٩ ، ويرجع اليه الفضل فى وضع نهاية للشقاق الأثناسيوسى الذى أدى الى حدوث انقسام فى الكنيسة البيزنطية منذ خلع البطرك « أرسينيوس » عام ١٢٦٤ .

وكان « نيفون » متهما بالسيمونية وكان تنحيه عن كرسى البطركية أو شلحه سنة ١٣١٤ .

نيكتاريوس

٣٨١ ـ ٣٩٧م

تولى نيكتاريوس Nectarius بطركية القسطنطينية فيما بين عامى ٣٨١ و ٣٩٧ وهو أول أسقف عرفته هذه المدينة وأطلق عليه لقب « البطرك » ، وكان هذا اللقب قد خلع عليه وعلى خلفائه فى المجمع المسكونى الكنسى الثانى المنعقد بالقسطنطينية عام ٣٨١ برياسة الامبراطور « تيودوسيوس » الأول ، وقد أقر هذا المجمع نفسه بان أبرشية القسطنطينية تلى مباشرة كنيسة رومة نظرا لأن القسطنطينية هى رومة الجديدة ٠

وكان تعيين نيكتاريوس فى هذا المنصب لعدم وجود اللاهوتى العظيم « جريجورى نازيانزوس » Nazianzus اذ ذاك ٠

وكان نيكتاريوس موظفا من موظفى الحكومة ولم يكن هو ذاته باللاهوتى العظيم ولكنه كان يعرف ما يرغب فيه امبراطوره ومن ثم يعمل على عمله وتحقيق ما يريده ٠

اما وفاته فكانت فى سبتمبر ٣٩٧ واذ ذاك خلفه يوحنا الأول كريستوم ٠

نيكولا ميستيكوس

٩٠١ ـ ٩٠٧
و ٩١٢ ـ ٩٢٥

هو نيكولا الاول ميستيكوس Mystikos الذى ولى الكرسى البطركى بالقسطنطينية مرتين أولاهما من ٩٠١ حتى ٩٠٧ ، والثانية من ٩١٢

حتى ٩٢٥ ، وكان مولده سنة ٨٥٢ ، وكان صديقا للبطرك فوتيوس او ربما كان تلميذا له ، ولما خلع فوتيوس سنة ٩٦٧ أصبح نيكولا « ميستيكوس » راهبا ثم سكرتيرا خاصا (أى ميستيكوس Mystikos) للامبراطور ليو السادس ، حتى اذا مات أنتونيوس الثانى كاولياس Kauelleas صار نيكولا ميستيكوس هو البطرك وحينذاك انغمر فى موضوع الزواج الرابع لليو السادس وتنافر مع صديقيه « ارتيباس » الذى هو من قيصرية والراهب « يوتيميوس » ٠

ولقد كان أعظم انجازات نيكولاس هو توحيد الفرق المتنازعة فى كنيسته وجعلها كلها كتلة واحدة تساند الامبراطور الجديد « رومانوس » الأول الذى أخذ مقاليد السلطة فى يده عام ٩٢٠ ٠

اما عن رسائله فلا يزال بين أيدينا الكثير منها وهى الرسائل التى وجهها الى سيمون ملك البلغار ٠

نيكولاس الثالث جراماتيكوس

١٠٨٤ ـ ١١١١

هو نيكولاس الثالث كيردينياتس Kyrdiniates الجراماتيكى بطرك القسطنطينية من ١٠٨٤ حتى ١١١١ ، وكان من الرجال الذين قاموا باصلاح ما فى الكنيسة من العيوب لا سيما ما كان منها ناجما عن السيطرة العلمانية على الأديرة ٠ ولقد اضطر رغم أنفه وعلى غير ارادة منه للرضوخ لاقتراحات امبراطوره باعادة فتح موضوع الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وان لم يسفر ذلك عن جدوى ٠

ومن بين أعماله الفكرية مجموعة من الاجابات والردود على أسئلة شتى متنوعة قدمها اليه رهبان جبل « آتوس » وكلها تتعلق بالقانون الكنسى ٠

نيـــكيتاس الأول

٧٦٦ - ٧٨٠ م

ظل نيكيتـــاس Niketas الأول يتولى منصب البطرك من سنة ٧٦٦ حتى ٧٨٠ ، وكان خصيا صـقلى الأصـل اختاره الامبراطور الشـديد التعصب للايقونية قسطنطين الخامس ليحل محل البطرك المجرح قسطنطين الثـانى .

ولقد أقام نيكيتاس فى البطركية بقية عهد مولاه الامبراطور ، ثم زاد عليها خمسا من السنين بعده حتى وافاه أجله فى فبراير ٧٨٠ فخلفه بولس الرابـع .

نيكيتاس الثانى مونتانس

١١٨٦ - ١١٨٨

كان نيكيتاس مونتانس Montanes بطركا للقسطنطينية من ١١٨٦ حتى ١١٨٨ ، وكان شيخا مسنا وقديسا وقد اختير بطركا خلفا لبازيل الثانى « كاماتروس » وذلك فى فبراير ١١٨٦ الا أن الامبراطور اسحق الثـانى آثر عليـه رجـلا غيره كان صنيعتـه واسمه « دوسـيتيوس » (Dositheos) وينعت ببطرك بيت المقدس . وقد استغله الفقيه القانونى تيودور بلسـامون ليستنبط له أسبابا رعوية تبرر نقل « دوسيتيوس » الى القسطنطينية .

ولقد استقال « نيكيتاس » سنة ١١٨٨ ولكن المجمع احتج على تعيين « دوسيتيوس » مما حمل الامبراطور على اختيار واحد غيره اسمه « ليونتيوس » Liontios الراهب ليكون هو البطرك للقسطنطينية . . وعلى الرغم من هذا فقد أعيد « دوسيتيوس » سنة ١١٨٩ لكنه لم يتخل

عن بطركيته الا فى سبتمبر ١١٩١ وخلفه اذ ذاك فى القسطنطينية جورج الثانى « زيفيلينوس » (Xiphilinos) .

نيـــلوس كيراميـــوس

١٣٨٠ - ١٣٨٨

تولى نيلوس كيراميوس Neilos Kerameus بطركية القسطنطينية من ١٣٨٠ حتى ١٣٨٨ وكان راهبا ثم صار رئيس دير بالقسطنطينية ثم بطركا بها ، وقد تتلمذ على يد جريجورى بالاماس وأخلص له كل الاخلاص وعد من أتباعه الاوفياء وأثنى عليه الثناء الجميل فيما تركه عنه .

وكانت هنـــاك مراسـلات كثيرة بينـه وبين كل من ديمتريوس كيدونيس Keydones والبابا اربان السادس .

يوســـاثيوس

١٠١٩ - ١٠٢٥

كان يوســـتاثيوس Eustathios بطركا للقسطنطينية من ١٠١٩ حتى ١٠٢٥ ويقرر أحد المصادر الغربية أنه فى سنة ١٠٢٤ كتب البطرك يوستاثيوس رسالة الى البابا يوحنا التاسع عشر يسأله فيها الاعتراف باستقلال كنيسة القســطنطينية استقلالا ذاتيا ، وكانت كتابته لهذه الرسالة بموافقة من الامبراطور بازيل الثانى .

يوتيخيوس

٥٥٢ - ٥٦٥ م

و ٥٧٧ - ٥٨٢ م

تولى يوتيخيوس Eutychius بطركية القسطنطينية مرتين ، كانت اولاهما من ٥٥٢ حتى ٥٦٥ والثانية من ٥٧٧ حتى ٥٨٢ ، وكان يوتيخيوس

فى الأصل راهبا من اقليم « اماسيا » بآسيا الصغرى ثم عين بطركا فى أغسطس ٥٥٢ بعد وفاة ميناس ، وكان من أشد المتحمسين لآراء جستنيان والمؤيدين لها تأييدا قويا ، وهى الآراء المتعلقة بالمســائل اللاهوتية حتى أن الامبراطور أقدم فى أخريات أيامه على الخوض فى الهرطقة التى ســادت حينذاك والمعروفــة بهرطقة الـ « Aphthartodocetism » التى لم يكن أحد يستطيع التنديد بها وشجبها سوى يوتيخيوس ورفاقه .

وقد أمر الامبراطور بالقبض على « يوتيخيوس » وتم نفيه فى يناير ٥٦٥ فخلفه يوحنا الثالث الذى أخضع الفلســفة للاهــوت ، ثم أعيد « يوتيخيوس » الى مكانته السابقة التى كان عليها فىأكتوبر ٥٧٧ ،ومات وهو على كرسى البطركية فى ابريل ٥٨٢ .

يوتيميــوس الأول

٩٠٧ ـ ١٩١٢

كان يوتيميوس الأول Eutymios I بطرك القسطنطينية من ٩٠٧ حتى ٩١٢ ، وكان فى الأصل راهبا وقام بمهمة المشير الروحى للامبراطور ليو السادس ، وحدث أنه لما رفض البطرك نيكولا الأول ميستيكوس أن يغفر للامبراطور اثمه أن قام من بيدهم الأمر فخلعوا البطرك وأحلوا مكانه « يوتيميوس » وجرد نيكولاس من مرتبته ولقبه ، فلما أعيد نيكولاس سنة ٩١٢ انسحب يوتيميوس الى أحد الأديرة وظل به حتى مات فى أغســطس ٩١٧ ، ثم اعترفوا بقداســته سنة ٩٢١ ورفع الى مرتبة القديســين .

وقد ظهرت فى القرن العاشر للميلاد ترجمة له كتبها مجهول ، وتعتبر هذه الترجمة مصدرا تاريخيا ثمينا .

يوثيميوس الثـانى

١٤١٠ ـ ١٤١٦

تولى « يوثيميوس الثانى Euthymios II بطركية القسطنطينية من ١٤١٠ حتى ١٤١٦ وكان رئيس دير « ستوديوس » القائم بهذه المدينة ، وكان صديقا حميما للامبراطور مانويل الثانى وملازما له حتى لقد أوفده فى ســفارة الى البابا ســنة ١٣٨٤ ، ثم وقع الاختيــار عليه فى اكتوبر سنة ١٤١٠ ليكون بطركا خلفا لمتى الأول .

يوحنــا الأول خريسوستوم

٣٩٨ ـ ٤٠٤ م

تولى يوحنا الأول خريسوستوم ويعرف بفم الذهب Chrysostom نظرا لمـا امتاز به من الفصاحة وذلاقة اللســان . وقد ولد فى انطاكية حوالى سنة ٣٤٧ ، وكان أبوه وثنيا من ضباط الجيش وأما أمه فكانت مسيحية . وقد درس القانون على يد العالم الوثنى « ليبانيوس Libanius كذلك درس اللاهوت ، ثم اعتزل الناس فترة وان لم تكن طويلة انصرف فيها الى الزهد والنسك ثم عاد الى أنطاكية حيث رسم كاهنا ، وذاع صيته ، واشتهر بين الناس كمبشر للمســيحية . حتى اذا كان زمن الامبراطور « تيودوسيوس » الأول وكانت السنة سنة ٣٩٨ عين بطركا للقسطنطينية رغم عزوفه ورغم معارضته الشديدة لشغلها . وكان يعد من رجال الاصلاح الأخلاقى أكثر من كونه من رجال الدين ، وقد جذبت خطبــه اليه جمهــورا كبــيرا من كافــة الطبقــات لاســيما بســبب تنديده العنيف بالاسراف والتبذير اللذين تنكرهما المسيحية ولكنه خلق لنفسه بموقفه هذا أعداء ألداء من أصحاب المناصب العليا والبارزين فى المجتمع وفى مقدمتهم زوجة « أركاديوس » حيث شبهها جهرا وعلى رؤوس الملأ بجيزيبيل Jezebel حتى أن الامبراطور وجد نفسه مضطرا الى

خلعه من منصبه وأمر بنفيه فنفى ، الا أن أركاديوس أعاده الى منصبه بناء على التماس شعبي وما كاد يعود الى العاصمة بعد أن لاقى ما لاقى من مرارة النفى حتى عاود التنديد بالامبراطورة ، وسلقها بألسنة حداد لما هى عليه من البذخ والاسراف الشديدين مما أدى فى النهايـة ـ فى شهر يونيو ٤٠٤ ـ الى خلعه ونفيه الى مكان قصى هو جبال القوقاز ، لكن ذلك الذى نزل به لم يحل بينه وبين أن يظل على اتصال بأصدقائه عن طريق المراسلات يكاتبهم ويكاتبونه ٠

ثم حدث بعد ثلاث سنوات من ذلك النفى أن عادوا الى نفيه مرة أخرى الى بقعة أشد بعدا وان كانت هى الأخرى واقعة فى بلاد القوقاز ، غير أن أجـله وافاه وهو فى طريقه الى منفـاه الجـديد وذلك فى سبتمبر ٤٠٤ ٠

وحدث بعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ أن أمر « تيودوسيوس » ابن « أركاديوس » و « يودوكيا » باعادة جثمانه الى القسطنطينية فأعيد ودفن فى احتفال مهيب ٠ وقد بجلته الكنائس الشرقية والغربية على السواء وأجمعت على ادراجه قديسا فصار الأمر كما اعتمدته هذه الكنائس ٠

يوحنـا الثـالث

٥٦٥ ـ ٥٧٧

وهو يوحنا الثالث الأديب الملقب بالسكولاستيكوس Scholasticus بطرك القسطنطينية من ٥٦٥ حتى ٥٧٧ ، وكان تعيينه فى هذه الوظيفة فى آخر سنة من حكم الامبراطور جستنيان الأول ، وكان يوحنا هذا من رجال القانون فى أنطاكية وعمل نائبا فى القسطنطينية لبطرك أنطاكية ٠

وقد ذاعت شهرته لاهتمامه الكبير بالقانون الكنسى الذى يعتبر أول شىء من نوعه فى الكنيسـة البيزنطية ، واذا كان قد ألفه وهو فى أنطاكية الا أنه أعاد النظر فيه حين أصبح هو البطرك فى القسطنطينية ٠

يوحنـا الرابـع

٥٨٢ ـ ٥٩٥ م

شغل يوحنا الرابع المعروف بالصائم منصب بطرك القسطنطينية من ٥٨٢ حتى ٥٩٥ ، وكان توليه هذا المنصب فى ابريل سنة ٥٨٢ خلفا للبطرك « يوتيخيوس » Eutychius ٠ وقد شب نزاع عنيف كل العنف بينه وبين البابا جريجورى الكبير حول تسـمية نفسه بالبطرك العالمى Occumenical اذ اعتبر البابا هذا اللقب نعتـا يقصـد منه أنه صـاحب السيادة العالمية على الكنيسة ، ومن ثم طلب من الامبراطور فوكاس أن يأمره بالا يستعمل هذا اللقب وأن يتخلى عن نعت نفسه به ٠

ولقد وضع يوحنا الرابع عددا من المؤلفات عن نظم الحياة الديرية ، ثم مات فى سبتمبر عام ٥٩٥ وخلفه البطرك قرياقص (٥٩٥ ـ ٦٠٦) ٠

يوحنا السابع الجراماتيكى

٨٣٨ ـ ٨٤٣ م

هو بطرك القسطنطينيـة من ٨٣٨ حتى ٨٤٣ ، واسـمه يوحنـا موروخازانيوس Morochazanios ويعرف بالجراماتيكى ، وكان رئيس دير القـديسين سرجيوس وباخوس بالقسطنطينية ، وهو يعتبر من علماء عصره ، وكان معلما للامبراطور « ثيوفيلوس » ، ثم اختير لمنصب البطركية فى ابريل ٨٣٨ خلفا للقديس أنطونيوس الأول ٠

وقد رأس فى مستهل ولايته بعثة دبلوماسية رفيعة المستوى الى الخليفة العباسى فى بغداد ٠ وكان يوحنا الجراماتيكى يعتقد اعتقادا جازما بوجوب الوقوف ضد الأيقونات وينتزع معارضتها والتنديد بها ، ومن ثم شـارك فى مجمع ٨١٥ الذى أقر من جديد القرارات التى اتخذت عام ٧٥٤ ٠

ولما مات « ثيوفيلوس » سنة ٨٤٢ أعادت أرملته الامبراطورة « تيودورا » عبادة الأيقونات وتقديسها وجعلتها سياستها الرسمية ، وحينذاك رفض يوحنا الجراماتيكى التعاون معها ، فكان الرد عليه أن خلع من منصبه ونحى عنه ، وذلك فى سنة ٨٤٣ لصالح « ميتوديوس » .

يوحنا الثامن

١٠٦٤ - ١٠٧٥ م

كان يوحنا الثامن زيفيللينوس Xiphilinos بطركا للقسطنطينية من ١٠٦٤ حتى ١٠٧٥ ، وكانت تربطه بميخائيل بسيللوس رابطة الصداقة الحميمة ، ثم اختير رئيسا لمدرسة القانون المعروفة باسم Nomophylax فى القسطنطينية ، وكان الذى رشحه لهذا المنصب واختاره له هو الامبراطور قسطنطين التاسع سنة ١٠٤٥ ، ولكنه استقال من هذا المنصب فى أعقاب النقد الذى وجه الى طرقه وأساليبه فى التدريس ففضل الرهبنة على التدريس وكان ذلك حوالى سنة ١٠٥٠ .

ولقد كان توليه منصب البطركية رغم أنفه سنة ١٠٦٤ خلفا لقسطنطين الثالث ليخوديس Leichoudes .

وعلى الرغم من الصداقة الطويلة العمر التى كانت بينه وبين بسيللوس الا أن نظرة كل منهما نحو الفلسفة كانت تخالف نظرة الآخر اليها تمام المخالفة حتى لقد وجد نفسه مضطرا للوقوف موقف المعارض لبسيللوس فترة من الوقت لاتهامه بالزندقة . وعلى الرغم من هذا الذى كان بينهما الا أن بسيللوس رثاه بعد موته سنة ١٠٧٥ بمرثية عدد فيها مناقبه وأثنى فيها عليه .

يوحنا العاشر

١١٩٨ - ١٢٠٦

هو يوحنا العاشر « كاماتيروس » Kamateros الذى ظل بطركا للقسطنطينية من ١١٩٨ حتي ١٢٠٦ وكان توليه هذا المنصب في أغسطس

١١٩٨ عقب وفاة جورج الثانى زيفيللينوس وكان قبل ذلك قواما على ارشيفات كنيسة أياصوفيا ، وتربطه صلة القرابة بالامبراطورة « يوفروزين Euphrosyne زوجة الكسيوس الثالث انجيلوس .

وقد انغمر يوحنا كاماتيروس فى جدل لاهوتى حول موضوع القربان وتحوله الى جسد ودم ، وهو الجدل الذى كان أول من أشعل ضرامه ميرون سكيديس Schidise ومؤرخ ميخائيل « جليكاس » ، كما انه كان يراسل البابا انوسنت الثالث ، ثم خلع من منصبه كبطرك بعد فتح الصليبيين للقسطنطينية سنة ١٢٠٤ ، وخرج على رأس الفارين من المدينة واستقر به المقام فى بلغاريا .

وقد دعاه تيودور لاسكاريس الى بلاطه فى المنفى بنيقية ولكنه رفض الاستجابة لهذه الدعوة . ومات فى يوليو ١٢٠٦ .

يوحنا الحادى عشر بيكوس

١٢٧٥ - ١٢٨٢

كان يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos بطركا للقسطنطينية من ١٢٧٥ حتى ١٢٨٢ ، وكان هو القيم على سجلات ومحفوظات كنيسة ايا صوفيا بالقسطنطينية ، وقد عينه الامبراطور ميخائيل الثامن بطركا بدلا من يوسف الأول الذى رفض سياسة الاتحاد مع كنيسة رومة .

وكان يوحنا هذا معارضا منذ زمن بعيد لفكرة التوحيد بين الكنيستين الشرقية والغربية ، غير أن الفترة التى قضاها فى الحبس عملت على تغيير رأيه حتى لقد صار المتكلم الرسمى والمدافع عن سياسة الامبراطور ، ثم أصبح فى سنة ١٢٧٥ يشغل كرسى بطركية العاصمة ، ثم فصله الامبراطور « أندرونيكوس » الثانى من منصبه بعد أن رفض هذا الامبراطور فكرة الاتحاد الكنسى وحينذاك أدرجوه رسميا فى عداد الهراطقة سنة ١٢٨٥ وذلك في المجمع الذى رأسه خليفته جريجورى الثانى .

يوحنا الثانى عشر كوسماس

١٢٩٤ ـ ١٣٠٣

كان يوحنا الثانى عشر كوسماس Kosmas بطرك القسطنطينية من ١٢٩٤ حتى ١٣٠٣ ، وقد اختير ليشغل هذه المكانة بعد اعتزال البطرك « أناستاسيوس » سنة ١٢٩٣ ، فلما كان مايو من السنة التالية قام بتتويج ميخائيل التاسع امبراطورا مشـــاركا لأبيه أندرونيكوس الثانى باليولوجس ، وقد تنازع مع أندرونيكوس حول عدة مسائل اختلف بعضها عن البعض الآخر ، لاسيما مسألة زواج حفيدة الامبراطور الطفلة من ملك الضرب سنة ١٢٩٩ ، وكان زواجا سياسيا مما اضطره فى يونيو ١٣٠٣ الى الانسحاب من ساحة عمله وذلك حين أعيد البطرك أثناسيوس الأول .

يوحنـــا الثالث عشر جليكيس

١٣١٥ ـ ١٣١٩

شـــغل يوحنـــا جليكيس Glykys منصب بطرك القسطنطينية من سنة ١٣١٥ حتى ١٣١٩ ، وكان فى بادىء أمره موظفا مدنيـــا فى الحكومة . وكان أديبا وصديقا لنقفور جريجوراس ، ثم رسموه كاهنا ورفع الى مرتبة البطرك فى مايو ١٣١٥ وذلك بعد عام واحد من ارغام البطرك « نيفون » على الاستقالة .

يوحنـــا الرابع عشر كاليـــكاس

١٣٣٤ ـ ١٣٤٧

كان يوحنا الرابع عشر كاليكاس Kalekas بطريرك القسطنطينية فى الفترة الممتدة من ١٣٣٤ حتى ١٣٤٧ ، ولما صار هو البطرك بعد وفاة الامبراطور « أندرونيكوس الثالث » عام ١٣٤١ طالب بالوصاية على الصغير يوحنا الخامس باليولوجس ، الا أنه وجد من ينازعه هذه الوصاية فى

شخصية يوحنا السادس كوناكوزينوس الذى كان قد أصدر ضده قرار الحرمان .

ولقد قام البطرك يوحنا الرابع عشر بتتويج الامبراطور يوحنا الخامس وذلك فى نوفمبر سنة ١٣٤١ ، وكان قد سبق له فى يونيو من هذه السنة نفسها أن عقد مجمعا من الأساقفة فى القسطنطينية كالوا فيه « لبارلام » Barlaam الكلابرى سيلا من الاتهامات فوقف يوحنا كاليكاس فى الجانب الذى يؤيد جريجورى « اكندنيوس » ، وذلك فى النزاع الدائر حول Hesychasm وأصدر قرار الحرمان ضد حامل لواء الدفاع عن هذه العقيدة وأكبر الذائدين عنهـــا وهو جريجورى بالاماس ، الا أن الامبراطورة أم يوحنا الخامس أمرت بخلعه فاجيبت الى ما أمرت به ، ومات ـ وهو أشبه ما يكون بسجين ـ فى ديسمبر من تلك السنة وخلفه « ايزيدور » الأول « بوخيراس » .

يوسف الأول

١٢٦٦ ـ ١٢٧٥

و ١٢٨٢ ـ ١٢٨٣

شغل يوسف الأول منصب البطركية مرتين الأولى من ١٢٦٦ حتى ١٢٧٥ م ، والثانية من ١٢٨٢ الى ١٢٨٣ م ، وكان قبل اعتلائه كرسى البطركية رئيسا لأحد الأديرة الواقعة على جبل « جاليسيون » Galesion قرب أفسوس ، وكان انتخابه للعرش البطركى لأول مرة فى ديسمبر ١٢٦٦ . فلما كانت السنة التالية رفع عن الامبراطور ميخائيل الثامن قرار الحرمان الذى كان البطرك أرسينيوس قد حكم به عليه ، وان كان فى الوقت ذاته قد ندد تنديدا مرا بسياسة الامبراطور الداعية الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، وكان هذا الموقف منه داعيا الى خلعه من البطركية والزج به فى السجن ارضاء للبطرك يوحنا الحادى عشر بيكوس Bekkos الداعى الى الوحدة بين الكنيســـتين ، وكان المتعاطفون معه المعروفون باســـم « اليوسفيين » قد وقفوا الى جانب أتباع البطرك أرسينيوس رغبة منهم فى

• أباطرة القسطنطينية

افساد خطط الامبراطور ، فلما رفض الامبراطور الجديد « أندرونيكوس » الثانى الاتحاد مع كنيسة روما أعيد يوسف الأول .

وقد عدته الكنيسة شهيدا ثم وافاه أجله فى مارس ١٢٨٣م .

يوســـف الثـــانى

١٤١٦ - ١٤٣٩

هو بطرك القسطنطينية من ١٤١٦ حتى ١٤٣٩ وكان قبل ذلك أسقف « إفسوس » حتى تم انتخابه بطركا فى مايو ١٤١٦ ، وقد اشترك فى مجمـع فرارا / فلورنســا مع امبراطوره يوحنـا الثـامن وذلك سـنة ١٤٣٩ م .

ويعد البطرك يوسف الثانى هذا من مؤيدى الاتحاد بين الكنيستين ولكنه مات فى فلورنسا قبل امضاء الوثيقة الخاصة باعلان هذا الاتحاد .

أركاديوس

٣٩٥ ـ ٤٠٨ م

كان أركاديوس **Arcadius** في السابعة عشرة من عمره يوم مات أبوه « تيودوسيوس » في يناير سنة ٣٩٥ بعد أن اختاره ليكون امبراطورا من بعده في القسم الشرقي من الامبرطورية الرومانية ، فتناوب الوصاية عليه جماعة كان أولهم « روفينوس » **Rufinus** وظل قائما بهذه الوصاية حتى اغتيل فخلفه « يوتروبيوس » **Eutropius** و « أنتيموس » **Antimius** • أما أخوه الذى كان أصغر منه واسمه « هونوريوس » **Honorius** فقد عين امبراطورا في القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية تحت اشراف وتوجيه ووصاية مرشده الجرماني الأصل الذى داخل الرومان حتى صار واحدا منهم واسمه « ستيليكو » **Stilicho** •.

كان أركاديوس ضعيف العقل والخلق ، وقد شهد عهده تحرك القوط الغربيين الذين كان أبوه قد قلم أظفارهم ، فلما مات عادوا من بعده الى حمل السلاح مرة ثانية ولكن بقيادة زعيمهم « ألاريك » **Alaric** وعاثوا في بلاد البلقان واليونان تخريبا وافسادا ، وساروا سيرة مستنكرة واستفحل شرهم حتى هددوا القسطنطينية ، فلم يجد « أركاديوس » بدا من استرضائهم بالمال يدفعه اليهم ، دفعا لشرهم ، ثم نقلهم الى ايطاليا والغرب •

وتزوج أركاديوس من يودوكسيا **Eudoxia** وكانت ابنة فرنجي داخل الرومان مداخلة الأهل والعشيرة فعد واحدا منهم •

وقد انصرف « أركاديوس » الى حياة اللهو والمجون ولم يعد خبر حياته هذه سرا خافيا على أحد ، وعرف الناس قاصيهم ودانيهم ما عليه من الخلاعة والتفسخ ، حتى لقد ندد به البطرك « يوحنا » الأول كريسوستوم Chrysostom .

ثم مات أركاديوس في يناير ٤٠٨ تاركا لقبه لابنه الصغير « ثيودوسيوس » الثاني .

اسحق الأول كومنينوس

١٠٥٧ ـ ١٠٥٩

تولى اسحق الأول كومنينوس عرش الامبراطورية البيزنطية من ١٠٥٧ حتى ١٠٥٩ ، وكان يعيش في كنف الامبراطور بازيل الثاني منذ أن كان طفلا ، ثم انخرط في سلك الحياة العسكرية حتى صار واحدا من جماعة القواد الذين كانوا ينظرون بعين السخط الى ما تفشى في القسطنطينية من النفوذ البيروقراطي المدني ، وما لبث جنده أن نادوا به امبراطورا في « بافلاجونيا » وذلك في يناير ١٠٥٧ ، وقد حمله ميخائيل السادس على التنازل عن العرش .

كان تتويج اسحق الأول كومنينوس على يد البطرك ميخائيل الأول « كيرولاريوس Kerullarius » لكن ما لبث الشقاق أن دب بين الاثنين وكان شقاقا اتسم بالعنف والحدة .

★★★

لقد بذل اسحق جهودا ضخمة لتقوية وسائل الدفاع عن الامبراطورية ، كما قام في سنة ١٠٥٩ بعدة حملات ضد المجريين والبشناق الموجودين على حدود الدانوب .

لقد اغتصب اسحق ممتلكات الأرستقراطية العلمانية ، ولم يكتف بمصادرتها لنفسه بل امتدت يده الى أملاك الكنيسة ، وكان الدافع له على ذلك حاجة الدولة الى المال لتجهيز العسكر .

ولقد تعاونت هذه الظروف الى جانب المصالح الشخصية وضعف صحته على التخلي عن العرش في ديسمبر ١٠٥٩ ، ودخل الدير وظل مقيما به حتى وافاه أجله سنة ١٠٦١ .

وكان قد اوصى قبل موته ان يخلفه على العرش « قسطنطين » العاشر وذلك بناء على نصيحة أسداها اليه ميخائيل بسيللوس .

اسحق الثاني انجيلوس

١١٨٥ ـ ١١٩٥

اعتلى الامبراطور اسحق الثاني انجيلوس عرش بيزنطة سنة ١١٨٥ وظل متربعا عليه حتى ١١٩٥ . وهو من أسرة أصابت حظا كبيرا من الشهرة والتقدم زمن الامبراطور مانويل كومنينوس . ولقد وجد اسحق الثاني نفسه وقد هتفت به الجماهير ونادت به العامة امبراطورا في القسطنطينية وهي نفس الجماهير التي سفكت دم الطاغية « اندرونيكوس » الأول كومنينوس في سبتمبر ١١٨٥ ، وكان الذي قام بتفجير هذه الأزمة هو الجيش الذي كان بقيادة « الكسيوس براناس » حين قام بطرد النورمانديين من تسالونيكا فمضوا الى ايطاليا ، ولم يكن اسحق الثاني بقادر على وقف زيادة التفسخ الذي استشرى في جسد الامبراطورية ، فشبت الثورة في « بلغاريا » ، ومن ثم بعث اسحق بيرناس لاخمادها فتنادى به عسكره امبراطورا ، لكنه لقي الهزيمة فلم يبق أمامه في سنة ١١٨٧ الا الاعتراف بالأمر الواقع وهو قيام مملكة « بلغاريا » المستقلة ، استقلالا ذاتيا . كما أنه جدد في نفس السنة الامتيازات الممنوحة للتجار البنادقة ، واضاف اليها غيرها .

ولما أهلت سنة ١١٨٩ تملكه الخوف من اقتراب الحملة الصليبية الثالثة فامضى اتفاقا مع صلاح الدين سلطان مصر ، وهو عمل اعتبرته المسيحية الغربية افحش جريمة واكبر خيانة ، وقام فردريك بربروسة

قائد الحملة ، فزين لاسحق أن ينقل رجاله بحرا الى آسيا الصغرى وكان قد أصاب سنة ١١٩٠ شيئا من التوفيق والنجاح على الصربيين الثائرين ، ولكنه عجز عن تحطيم « بيلا » Bella ملك المجر حين أطــاح به أخوه الكســيوس الثانى انجيلوس عن العرش فى أبريل ١١٩٥ ، وسملت عيناه وزج به فى السجن على يد ولده الكســيوس الرابــع . ثم حدث بعد ثمانى سنوات من هذا التاريخ وفى أثناء الحرب الصليبية الرابعة أن أعيد لفترة قصيرة الى العرش شريكا لولده الذى صاحب الحملة فى ذهابها الى القسطنطينية . غير أنه قامت ثورة فى بيزنطة أطاحت بالاثنين معا : الأب والابن ، وذلك فى يناير ١٢٠٤ .

ومات اسحق العجوز بتأثير الخوف بعد بضعة أيام من مصرع ولده فى فبراير من تلك السنة .

الكســندر

٩١٢ – ٩١٣

كان الكسندر اخا للامبراطور ليو السادس وشريكا له ، فلما مات ليو فى مايو ٩١٢ آلت مقاليد الحكومة الى يد الكسندر لأنه لم يلق بالا الى شئون الدولة نظرا لمـا كان مطبوعا عليه من الانغماس فى الملذات واللهو وانعدام الكفاءة . على أن أعظم ما أحدثه هو استفزازه لسيموند الحاكم الصربى حتى أرغمه على محاربته وذلك بامتناعه عن دفع الجزية التى قيل ان أخاه (ليو السادس) اعتاد دفعها اليه .

وكانت وفاة الكسندر الامبراطور بسبب انهماكه فى ملذاته وذلك فى يونيو ٩١٣ فأصبح قسطنطين ابن ليو السادس وليا للعهد .

الكسيوس (الثالث) انجيلوس

١١٩٥ – ١٢٠٣

خلع الكسيوس الثالث أخاه اسحق الثانى عن العرش فى أبريل سنة ١١٩٥ وزج به فى السجن .

كان الكسيوس هذا رجلا ضعيفا فاسدا منحلا ، وامبراطورا تغلب عليه الأثرة والأنانية ، وقد سيطرت عليه زوجته « يوفروزين دوكينه » ذات الشخصية الجبارة الباطشة .

ولقد شاهدت فترة الكسيوس الثالث انجيلوس انحلال الامبراطورية انحلالا جعلها لقمة سائغة يلتهمها أعداؤها الغربيون ، وانتهى الأمر أخيرا بانسلاخ الصرب والبلقان عنها وقيامهما كمملكتين مستقلتين استقلالا ذاتيا ، وأخذ حكام كل منهما يتطلعون الى رومة للاعتراف بكيانهم .

على أن الحرب الصليبية الرابعة أثرت فى أمور ولاية العرش فى القسطنطينية تأثيرا كبيرا أسفر فى يوليو ١٠٢٣ عن رد اسحق الثانى الى عرشه وكذلك الكسيوس الثالث الذى لاذ بأذيال الفرار ، وكانت له فى هذه الأثناء مخاطرات جمة اضطر بعدها الى الفرار هو وقريبه ميخائيل الأول كومنينوس حاكم « ابيروس » المستقلة .

ثم كانت محاولته الأخيرة لاستعادة سلطانه فى آسيا الصغرى حين التمس من السلطان السلجوقى معاونته على استرداد التاج من الامبراطور الموجود فى نيقية وهو « تيودور لاسكاريس » ، لكن ألقى القبض عليه سنة ١٢١٠ وقدر له أن يمضى بقية حياته فى أحد الأديرة بنيقية .

الكســيوس انجيلوس الرابع

(١٢٠٣ – ١٢٠٤)

هو ابن الامبراطور اسحق الثانى الذى سجن فى القسطنطينية عقب الانقلاب الذى قام به عمه الكسيوس الثالث سنة ١١٩٥ ، لكنه فر الى

الغرب سنة ١٢٠١ ملتمسا من قادة الحملة الصليبية الرابعة أن يعينوه فى العودة الى العرش البيزنطى ، واتفق معهم أن يكون حجهم الى الأراضى المقدسة عن طريق القسطنطينية ، وأسرف لهم فى الوعود السخية التى قطعها على نفسه ان هم ارجعوه ــ هو وابوه ــ الى العرش الامبراطورى ويعيدانهما الى ما كان عليه من قبل ، لكن سرعان ما تجلى عدم قدرته على الوفاء بما عاهدهم به وذلك بعد أن أنجزوا كل ما طلبه منهم سنة ١٢٠٣ . كما ان وجود هؤلاء فى القسطنطينية وسلوكهم ادى الى شبوب ثورة قادها « الكسيوس الخامس دوكاس » الذى نودى به امبراطورا فى يناير ١٢٠٤ .

ولقد انتهى الأمر فى فبراير من السنة ذاتها بشنق الكسيوس الرابع أنجيلوس ، ثم ما لبث أبوه اسحق أن مات بعده بأيام قلائل .

الكسيوس الخامس دوكاس مورتزوفيلوس

حين عجز الامبراطور الشاب الكسيوس الرابع عن مكافأة قادة الحملة الصليبية الرابعة جزاء ما بذلوه له ليعود الى العرش حيكت مؤامرة فى القسطنطينية للتخلص منه ومن أنصاره ومؤيديه ، وكان على رأسها الكسيوس دوكاس الخامس المعروف بمورتزوفيلوس Mourtzouphilos ختن الامبراطور السابق الكسيوس الثالث ونجح فى القاء القبض عليه والزج به فى السجن ثم انتهى الأمر باغتياله ، وتوج هو نفسه امبراطورا مكانه وذلك فى فبراير ١٢٠٤ .

كان « مورتزوفيلوس » يمثل الطائفة الناقمة على اللاتين فى بيزنطة ، وقد رفض الاستجابة الى أى مطلب من مطالب الصليبيين التى فرضوها عليه ، فاتخذوا رفضه هذا ذريعة تعللوا بها للاستيلاء على المدينة بالقوة ، وتم لهم ذلك فى فبراير سنة ١٢٠٤ ، وحينذاك لم يبق امام « مورتزوفيلوس » الا الفرار ، لكنه وقع فى أيدى أعدائه ففتكوا به .

أما نعته بمورتزوفيلوس فيرجع الى كثافة حاجبيه كثافة شديدة .

وقد استمرت فترة حكمه أربعة أشهر وكان هو آخر امبراطور بيزنطى يعقد التاج البيزنطى على مفرقه بالقسطنطينية ، وظل الصليبيون الفرنجة يتداولون الحكم فيما بينهم مدة سبع وخمسين سنة حتى تمكن ميخائيل بالايولوجس الثامن من طرد بقاياهم فى سنة ١٢٦١ .

الكسيوس كومنينوس الأول

(١٠٨١ - ١١١٨)

كان الكسيوس هذا هو الابن الثالث ليوحنا كومنينوس من زوجته الطموح « أنا دالاسينه » ، كما أنه هو ذاته كان ابن اخى الامبراطور كومنينوس [أسحق] . وكان رجال هذه الأسرة من كبار ملاك الاراضى ومن الأثرياء الذين شجعوا الضرب بعنف على أيدى الثائرين على الامبراطورية واخذوهم بالشدة لا سيما الأتراك السلاجقة فى القسم الشرقى من الامبراطورية ، وفعلوا مثل هذا الفعل مع النرمنديين فى القسم الغربى . ولقد ظهر على مسرح الأحداث كثير من الطامعين المتطلعين للاستحواذ على العرش منذ سقوط رومانوس الرابع سنة ١٠٧١ ، لكن تمكن الكسيوس كومنينوس ببراعته أن يبز هؤلاء جميعا ويظهر عليهم ، فتمكن فى سنة ١٠٧١ من تنحية نقفور الثالث العجوز وتوج نفسه هو بدلا منه فى تلك السنة ، ولقد صرف همته منذ اللحظة الأولى الى طرد النرمانديين الذين كانوا بقيادة «روبرت جيسكارد» الذى كان قد غزا شمال اليونان بعد عبوره البحر من ايطاليا ، وكانت الحرب بينهما مريرة وباهظة ، ولم يتمكن الكسيوس من احراز النصر التام الا بمساعدة البنادقة له ، ومن ثم كافأهم بأن منحهم امتيازات ضخمة ، وأصبحوا يتمتعون بحرية التجارة فى بلاده .

واذا كان روبرت جيسكارد قد مات سنة ١٠٨٥ الا أن ولده بوهيموند ــ الذى خلفه ــ عاود الهجوم والقتال سنة ١١٠٧ .

كذلك استطاع الكسيوس فى سنة ١٠٩١ أن يهزم البشناق الذين ظلوا منذ أمد بعيد يمثلون خطرا يهدد الامبراطورية من ناحية حدودها المطلة على الدانوب .

أما الأتراك السلاجقة فكانوا أقل خطرا من هؤلاء فعقدوا مع سلاطينهم اتفاقيتين في عامي ١٠٨١ و ١٠٩٢م .

ولما كان الكسيوس في حاجة ماسة الى المزيد من العسكر والمحاربين لقتال الترك فقد اضطر للاستنجاد بالبابا اوربان الثاني سنة ١٠٩٥ وهو الاستنجاد الذي ساعد على خروج الحملة الصليبية الاولى بعد ذلك بعام واحد . والواقع أن « الكسيوس » لم يكن يطلب سوى قوة صغيرة من المرتزقة الساجورين ، ولكن الذي أزعجه هو ما لاحظته ابنته « انا كومنينا » Anna Comnena من أنه أدرك أن الجموع الصليبية جاءت في حشود كثيفة من الغرب بحجة تحرير بيت المقدس البعيدة .

وعلى الرغم من العهود التي قطعها الصليبيون على أنفسهم بالاخلاص للامبراطور الكسيوس ، الا أنهم أقاموا لهم امارات خاصة بهم في الأراضي البيزنطية وغيرها مما أدى الى تفكك الامبراطورية .

★★★

كان الكسيوس يتطلع الى جعل القسطنطينية مركز الثقل لكنه لم يستطع أن يمنع رجال طبقته وملاك الأراضي من زيادة رقعة أملاكهم ، بل انه هو ذاته زاد فأعطاهم ممتلكات جديدة لقاء قيامهم بالوقوف الى جانبه حربيا .

ولقد أحرز الكسيوس نجاحا أكبر من ذلك في فرضه وحدة فكرية على شعبه وعلى الهراطقة . كما ضرب البدع الدينية التي يمثلها « البوجوميليون » . كما اجتث البدع التي نادى بها أمثال يوحنا ايطالوس Italus .

هذا الى جانب ما كان عليه هو ذاته من اخلاص للعقيدة الأرثوذكسية الصحيحة . ولم تعترض الكنيسة عليه الا مرة واحدة فقط حين اغتصب بعض مقتنياتها وآثارها المقدسة التي تعتز بها . وكان استيلاؤه على هذه الآثار المقدسة الكنسية من أجل سداد النفقات الحربية .

ولقد أنقذ الكسيوس كومنينوس الاول امبراطوريته حين جنبها العقبات التي اعترضتها ، وكان كل شيء يشير الى احتمال تحطيم هذه الامبراطورية على صخور هذه العقبات وذلك قبل سنة ١٠٨١ ، كما أنه هو ذاته قد جمع في وقت واحد في ذاته بين السياسي الداهية ، والمحارب الفذ ، مما ساعده على استقرار وترسيخ دعائم البيت الحاكم . ونجح في تأسيس أسرة قوية ثابتة الأركان بفضل مصاهرته أسرة قوية وبفضل ألقاب الشرف والتعظيم التي خلعها على مؤيديه الأوفياء المخلصين له . فتزوج هو ذاته من « ايرين » التي كانت من أسرة دوكاس المنافسة لعائلته ، كما نجح ابنه يوحنا الثاني الذي خلفه بعد وفاته في أغسطس سنة ١١١٨ في أن يؤسس أسرة استمرت في الوجود ما ينيف على قرن من الزمان .

الكسيوس كومنين الثاني

١١٨٠ - ١١٨٣

لم يكن الكسيوس الثاني كومنينوس - حين مات أبوه مانويل الأول في سبتمبر ١١٨٠ - قد جاوز الحادية عشرة من عمره ، على الرغم من أنه كان قد تزوج من أجنس Agnes الفرنسية ابنة لويس السابع التي كانت في الثامنة من عمرها ، وقد قامت بالوصاية عليه أمه مارية الأنطاكية .

على أن تغلغل النفوذ الغربي في السلطة أثار شعورا من الاستياء ضد اللاتين في بيزنطة أدى الى انتقال العرش الى « اندرونيكوس كومنينوس » ابن أخي الامبراطور الراحل مانويل .

ولقد انتهى الأمر أخيرا بالامبراطور الطفل الكسيوس كومنينوس الثاني بأن يلقى مصرعه اغتيالا هو وأمه سنة ١١٨٣ (= ٥٨٩ هـ) .

اناستاســـيوس الأول

٤٩١ ـ ٥١٨

حين مات الامبراطور « زينو » في ابريل من غير ولد يخلفه قام شعب القسطنطينية يطالب بامبراطور روماني الأصل بدلا من امبراطور أجنبي .
وقد استطاع « اناستاسيوس » Anastasius الموظف الكهل ورجل الاقتصاد أن يتولى هذا المنصب · ويرجع الفضـل في ذلك الى نفوذ « أردياد ن » Ardiadne أرملة زينو ، ثم دعم أناستاسيوس مكانتـه وخلع عليهـا ثوب الشرعية بزواجه من هذه الأرملة · الا أن الأيسوريين وهم من نفس جنس « زينو » والذين كان ليو الأول قد استقدمهم الى القسطنطينية ساءهم ضياع نفوذهم وذهاب ريحهم فكان على « اناستاسيوس الاول » أن يخمد فتنتهم بالبطش والقوة فنقل آلافا منهم الى « تراقيا » ، وبذلك استطاع أن يخضد من شوكتهم فتضعضعت الى الأبد ·

★★★

وشيد اناستاسيوس سورا طويلا على الجانب البرى للقسطنطينية يمتد من بحر مرمرة الى البحر الأسود ويبلغ طوله واحدا واربعين ميلا ليكون هذا السور سدا في وجه المتبربرين القادمين من الأراضي الواقعة فيما وراء الداتوب ·

كذلك أعاد تنظيم الهيكل الاقتصادي للامبراطورية بما أدخله من الاصلاحات وتحسين نظام جباية الضرائب وتثبيت العملة النحاسية المعروفة بالفلس Folles بالنسـبة الى الدينار الذهبي Solidus الذى أدخـله قسطنطين الأول ·

كان لكل من هذه الأعمال اهميتها الكبرى التي سوف تظهر في المستقبل ، كما حالف النجاح اصلاحاته الاقتصادية التي كان لها صفة الاستمرارية على الرغم مما صادفته من الامتعاض لا سيما من جانب الفلاحين الذين جبى منهم ضرائب جديدة فرضها على ما بيدهم من الأراضي ·

اما سياسته الدينية فلم تلق قبولا من شعبه وذلك أنه حين اعتلى العرش أقسم بين يدى البطرك « يوفيميوس » Euphemius أنه سوف

يعمل على الحفاظ على العقيدة المسيحية الصحيحة لكنه وقف الى جانب « المونوفسـتية » القائلة بالطبيعة الواحدة ، وهي العقيدة التي اعتبرها مجمع ٤٥١ هرطقة وبدعة ، وان كان هذا قد حببه الى نفوس المصريين وأهل الشام الذين كانوا يعتنقون هذا المذهب ، وان كان هذا الموقف من ناحيته أفقده وقوف البيزنطيين في صفه وانصرفوا عن بذل تأييدهم له ·

ولقد شبت في عهده عدة ثورات كان أشدها خطرا عليه تلك الثورة التي قادها فيتاليان Vitalian قائده في تراقيا ، غير أنه تمكن من اخمادها في عام ٥١٥ م ·

ولقد كانت وفاة الامبراطور أناستاسيوس الأول بعد ذلك بثلاث سنوات أعني في يوليو ٥١٨ وهو في الثمانين من عمره ، وكان قد أعد العدة ليخلفه ابن أخيه الا أن العرش آل الى جستنيان الأول ·

أناستاســـيوس الثـــاني

٧١٣ ـ ٧١٥

كان اسمه أولا « أرتيميوس » Artimios ثم غير الى «اناستاسيوس» حين نودى امبراطورا بعد أن نجح الجيش في اسـقاط « فيليبيكوس بردانس » Philippikos Bardanes في يونيو ٧١٣ ، وكان أناستاسيوس الثاني هذا قبل ارتقائه العرش البيزنطي من موظفي الدولة ولم يكن جنديا في سلك الجيش ، ولكنه كان يحس بخطورة الخطر الذى يهدد بيزنطة من ناحية العرب [العباسيين] ولذلك قام باتخاذ الاجراءات اللازمة للدفاع عن القسطنطينية ، فاختار جزيرة رودس قاعدة استراتيجية وخط دفاع عن قواته ، ثم وقع اختياره على « ليو » الثالث الذى صار فيما بعد امبراطورا وعهد اليه بالدفاع عن بلاد الشام ضد العرب ·

كذلك فانه شجب دعاوى « فيليبيكوس » الكافرة المتعلقة بالارادة الالهية ، وبهذا لقيت آراؤه رضاء البابا وترحيبه بها وعطفه عليها · لكن

على الرغم من ذلك فان قوات آسيا الصغرى الاوبسكانية تمردت حين صدر الأمر بارسالها الى رودس ، وتمكنت هذه القوات بعد حرب أهلية استمرت ستة أشهر أن ترشح « تيودوسيوس » الثالث للعرش سنة ٧١٥ ، وحينذاك فر « اناستاسيوس » الثانى الى « تسالونيكا » وترهب ، ثم ما لبث أن مات مقتولا على يد ليو الثالث سنة ٧٢٠ اثر محاولة فاشلة من جانبه قام بها كي يسترد عرشه .

اندرونيكوس كومنينوس الأول

١١٨٣ – ١١٨٥

كان اندرونيكوس كومنينوس الأول Andronicus قريبا للامبراطور مانويل الأول وكانت حياته سلسلة من الخيانات والسجن والنفى ، وكان قد قارب الستين من عمره حين مات « مانويل » سنة ١١٨٠ تاركا ولده الصغير الكسيوس الثانى تحت وصاية أمه مارية الأنطاكية .

ولما كانت سنة ١١٨٢ زحف أندرونيكوس الأول كومنينوس على القسطنطينية على رأس قواته البافلاجونية وراح يحرض العامة على الفتك بجميع من فى المدينة من الأجانب ، ثم نصب نفسه أولا وصيا على الصبى ، ثم تلا ذلك تنصيبه ذاته امبراطورا وبذلك وضع التاج على هامته فى سبتمبر ١١٨٣ ، ثم قتل الكسيوس (الثانى) وأمه .

ورغبة من أندرونيكوس فى اضفاء الشرعية على مركزه بادر فتزوج بعروس الكسيوس الطفلة واسمها « أجنس » الفرنسية ، وهكذا جاء الى السلطة وجمع القوة فى يده وسط موجة عارمة من السخط والعداء للاتين .

وقد رحب الناس به فى بادىء الأمر باعتباره مخلصهم لأنه أخذ العهد على نفسه بحمايتهم من جشع الطبقة الارستقراطية المتنفذة ، ولكن

ما لبثت الامبراطورية أن أخذت فى الانحلال والتدهور وظهر ذلك بوضوح سنة ١١٨٥ حين قام أحدهم واسمه « اسحق كومنينوس » ، واقام لنفسه مملكة خاصة به فى قبرص ، كما اعلن حاكم الصرب « ستيفن نيمانجا » Nemanja استقلال مملكته ، كما قام الغربيون الذين لم يستطع النسيان ان يمحو من ذاكرتهم ذكرى المذبحة التى راح ضحيتها الكثيرون من اخوانهم وبنى جلدتهم بالقسطنطينية سنة ١١٨٢ ، فهبوا الآن لأخذ الثار لهم ، وهاجم ملك المجر الامبراطورية ، وتحالف النرمنديون مع الامبراطور الألمانى « فردريك بربروسة » وزحفوا على بلاد اليونان الشمالية وخربوا تسالونيكا سنة ١١٨٥ ، واستبد الفزع بأهل القسطنطينية خوفا من أن تكون الخطوة التالية هى الهجوم على عاصمتهم .

ثم ان العامة التى جاءت باندرونيكوس الى السلطة قلبت له ظهر المجن ونادت باسحق الثانى انجيلوس امبراطورا بدلا منه ، ففر اندرونيكوس طالبا النجاة ولكن لم يسعفه الفرار فوقع فى قبضة الثوار من العامة الذين جاءوا به الى الهيبدروم وقتلوه شر قتلة ، تمثلت فيها جميع مظاهر الوحشية وذلك فى سبتمبر ١١٨٥ ، فكان بذلك آخر أباطرة أسرة كومنينوس التى ظلت تتوارث الحكم منذ ١٠٨١ .

اندرونيكوس باليولوجس الثانى

١٢٨٢ – ١٣٢٨

هو الامبراطور أندرونيكوس باليولوجس Palaiologos أكبر أبناء ميخائيل الثامن الذى اختاره أبوه امبراطورا مشاركا له سنة ١٢٨٢ ولكن لم ينقض على ذلك عشر سنوات حتى استقل بالعرش وسرعان ما اكتسب حب الكنيسة والشعب على السواء لشجبه سياسة أبيه الراحل الداعية الى الاتحاد مع الكنيسة الغربية الرومانية .

لكن كان قد فات أوان الاصلاح فيما يتعلق بالحدود الشرقية بسبب اهمال أبيه لها حتى لقد اتسم عهده هو باستمرار تقدم الزحف التركى

[السلجوقي] داخل آسيا الصغرى . فداخله اليأس الذي دعه في سنة ١٣٠٢ لقبول النجدة من منظمة المرتزقة الكتلانية التي كان رجالها يحاربون في صقلية . ولقد كلفه الكتلان أموالا باهظة ، هذا الى جانب ما كانوا عليه من الفوضى ، فقد أسهموا الى حد كبير في تخريب الوضع الاقتصادي وعاثوا فسادا في البلاد بصورة جاوزت فوضى وتخريب الترك مما شجعهم على العبور الى داخل أوروبا .

كان أندرونيكوس بالايولوجس الثاني رجلا مفكرا وورعا منقادا انقيادا أعمى الى بطركه « أثناسيوس » الاول . وظهر ذلك في نقله الاشراف على الاديرة الموجودة في جبل « آتوس » الى أيدي بطاركته مع أن العرف جرى على أن يكون هذا الاشراف في يد الامبراطور نفسه . أضف الى هذا الأمر أن اصلاحات « أندرونيكوس بالايولوجس » في امبراطوريته ومعالجته عيوبها العسكرية والاقتصادية أدت الى تخفيض عدد قواته المسلحة والى انهيار قوة بحريته ، ولم يكن ذلك العمل من جانبه الا سعيا منه الى تخفيض قيمة العملة الذهبية وفرض ضرائب أحس الناس بثقل وطأتها على كاهلهم .

كما أنه أراد وضع الصربيين في موضع حرج فزف حفيدته الصغرى الى ملكهم .

★★★

أما فيما يتعلق بالتجارة والدفاع البحري فقد كان يعقد الآمال على الايطاليين في التجارة في القسطنطينية فاعتمد على الجنويين على وجه الخصوص اعتمادا كبيرا لم يعد خافيا على أحد حتى رماه البنادقة بالميل الى منافسيهم الجنويين . ومن ثم كانت حروب البنادقة أولا مع الجنوية ثم مع أندرونيكوس . غير أن السلام ما لبث أن عاد يرفرف من جديد مرة أخرى بين الجانبين سنة ١٣٠٢ .

★★★

أما في الشرق فكان جهد الامبراطور أكثر وضوحا وذلك أن غزوات الترك في آسيا الصغرى أفضت الى هجرة آلاف من اللاجئين الى القسطنطينية مما أدى الى حدوث اضطراب وزعزعة في المدن . والى نشوب ثورات في

الولايات . وأحس بعض شباب الجيل الجديد بالحاجة الملحة الى وجود حاكم جديد فكان هذا الحاكم الجديد الذي وقع عليه الاختيار هو « أندرونيكوس الثالث » حفيد الرجل الذي كان قد حرم من حقه في التاج الامبراطوري سنة ١٣٢٠ . وهكذا انقضى عهد الامبراطور الشيخ ، وكان عهدا امتد حقبة طويلة من الزمن ولكن في حروب أهلية . واضطر في مايو ١٣٢٨ للتخلي عن العرش ولبس مسوح الرهبان حتى وافاه أجله في فبراير ١٣٣٢ .

ولعل أجل الخدمات التي أداها أندرونيكوس الثاني بالايولوجس هو رعايته للعلم وعطفه على الآداب والفنون . وكان وزيره الأعظم الجامع لشتات فنون المعرفة « تيودور ميتوخيتيس Theodore Metochites» كما غص بلاطه بالأدباء والشعراء ، وحفل بالمؤرخين والعلماء من رجال الدين .

وقد تزوج مرتين أولاهما من الأميرة « آنا » Anna المجرية ورزق منها بولدين هما ميخائيل التاسع وقسطنطين ، أما زيجته الثانية فكانت من يولاند Yolande (ايرين) دي مونتفرات التي أنجب منها أربعة أبناء . ولقد شب نزاع بينه وبين « يولاند » حول ميراث أولادها منه فتركته ومضت لتعيش كامبراطورة في تسالونيكا ، وبقيت هناك حتى ماتت سنة ١٣١٧ .

أندرونيكوس (الثالث) بالايولوجس

(١٣٢٨ - ١٣٤١)

ظل أندرونيكوس بالايولوجس امبراطورا من سنة ١٣٢٨ حتى ١٣٤١ وهو أكبر أبناء ميخائيل التاسع المتوفى سنة ١٣٢٠ كما أنه حفيد أندرونيكوس الثاني ، وقد أيد دعواه طائفة من صغار رجال الطبقة الارستقراطية ، وكان من بينهم « يوحنا السادس كانتا كوزينوس » ، وقد حاربوا من أجل ما يعتقدون أنه حق شرعي له . وقد أعيد سنة ١٣٢٥ ليكون امبراطورا مشاركا ثم أرغم جده بعد ذلك بثلاث سنوات على التنازل له عن العرش ليستقل به هو وحده .

وقد لحقت به الهزيمة سـنة ١٣٢٩ أمام أورخـان أمير الاتراك العثمانيين فى وقعة بليكانون Pelekanon باقليم « بيثينيا » ، فلما كان عام ١٣٣٣ اعترف رسميا بتبعية معظم نواحى آسيا الصغرى لاورخان .

على أن سياسته فى التقارب مع الأتراك أفسدها عاملان احدهما هو وجود الايطاليين الذين كانت لهم مصالح تجاريه فى حوض البحر الابيض المتوسط الشرقى ، وأما ثانيهما فهو قيام البابا بتكوين عصبة من القوى المسيحية للعمل ضد المسلمين ، غير أن أعظم انجازاته تتمثل فيما قام به من اصلاحات فى الادارة القانونية وفى السلك القضـائى ، الى جانب استرداده مقاطعتى « ابيروس » و « تساليا » فى بلاد اليونان الشمالية ، وكانتا قد انتزعتا منذ أيام الحرب الصليبية الرابعة .

ويلاحظ أن أندرونيكوس هذا كان يسترشد فى جميع مشـاريعه وخططه بصديقه ووزيره الأكبر وقائده العام « يوحنا كانتاكوزينوس » .

ولقد تزوج أندرونيكوس الثـالث مرتين أولاهما من « أديليدا » Adelaida أو ايرين التى هى من « برنزويك » ، والأخرى من « آن » Anne التى هى من سـافوى والتى ظلت حية بعده عدة سنوات ثم آلت اليها الوصـاية على ابنهـا يوحنـا الخـامس حين مات أندرونيكوس فى يونيو ١٣٤١ .

أندرونيكوس (الرابع) بالايولوجس

١٣٧٦ ـ ١٣٧٩

كان أندرونيكوس الثالث بالايولوجس أكبر أبناء الامبراطور يوحنا الخامس لكنه تمرد وثار عليه ، ولما كانت سنة ١٣٧٣ القى القبض عليه وزج به فى السجن واصابوه فى عينيه بسبب اشتراكه فى مؤامرة دبرها واحد من أبناء السلطان العثمانى مراد الأول .

لقد رأى كل من الجنـويين والترك فى أندرونيكوس بالايولوجس الرابع وسيلة طيبة وأداة مجدية لخدمة مصالحهما الخاصة فى التسابق على الكسب السـياسى ، واستطاع اندرونيكوس فى أغسطس ١٣٧٦ أن ينجو بمساعدة كل من الجانبين حتى صار امبراطورا فى القسطنطينية ، واذ ذاك القى القبض على أبيه وأخويه وكافأ الجنويين باقطاعهم جزيرة « تينيدوس » Tenedos مما أدى الى اشعال حرب استمرت زمنا طويلا بين الجنوية والبنادقة ، ولما كانت سنة ١٣٨١ اذن له ان يحكم قطعة من الأرض فى تراقيا التى ظل بها حتى مات فى يونيو ١٣٨٥ .

ولقد ورث عنه ابنه يوحنا السابع ما طبع عليه أبوه هذا من طيش وطمـع .

ايريـن

٧٩٧ ـ ٨٠٢

كانت الامبراطورة « ايرين » Eirene من أثينا ومنها جاءت الى القسطنطينية وتزوجت الامبراطور ليو الرابع ، فلما مات أصبحت هى وصية على ولدها الطفل قسطنطين السادس ، ولقد تسنى لها ان تشاهد فى حياتها محاولتى انقلاب . وكانت ايرين على جانب كبير من الكفاءة السياسية ولكنها كانت على العكس من ذلك فى المسائل الحربية ولم يكن لها باع فى هذه الناحية .

كانت ايرين عنيدة فى الحاحها على اعادة الأيقونات والصور المقدسة الى مكانتها التقليدية التى كانت عليهـا فى العبادة الأرثوذكسية وذلك بعد نصف قرن من الزمن من الحركة اللا أيقونية .

ولقد عقدت من أجل هذه الغاية مجلسا كنائسيا لشجب ما قرره فى هذا الصدد قسطنطين الخامس سنة ٧٥٤ ، وسارت فى هذا الموضوع بحذر شديد نظرا الى أن معظم الجيش كان يناصر الحركة اللا أيقونية .

وتم عقد مجلس من أجل هذا الغرض فى نيقية سنة ٧٨٧ تحت رئاسة البطرك « تاراسيوس » Tarasios الذى كانت « ايرين » قد عينته فى هذا المنصب ، واستجاب لها الأساقفة اذ وصفوا الحركة اللا ايقونية بأنها حركة كفر وهرطقة .

ولما كانت سنة ٧٩٠ خلعت عن العرش مؤقتا وتم هذا الخلع على يد ولدها قسطنطين الذى حل محلها ، وكانت قد ورطته فى زيجة مستهجنة ، ثم قبضت عليه وسملت عينيه واستعادت العرش خالصا لها لا يشاركها فيه أحد لمدة خمس سنوات من ٧٩٧ حتى ٨٠٢ حين اغتصبه منها وزير خزانتها « نقفورس » Nichephorus ونفاها الى « ليسبيوس » Lesbos وبقيت فى منفاها حتى جاء أجلها فى أغسطس ٨٠٣ .

ويقال ان شارلمان عرض عليها الزواج فى آخر عام من حياتها ، فلو انها استجابت له يومذاك لتغير مجرى التاريخ الأوربى .

ان اخلاص « ايرين » للحركة اللا أيقونية جعل الكنيسة تغفر لها جريمتها التى اقترفتها فى حق ابنها . ولم تقف الكنيسة عند هذا الحد بالنسبة اليها بل انها رفعتها الى مرتبة القديسين .

ايرين دوكينه (دوكاس)

١٠٨١ – ١١٢٣

هى الامبراطورة ايرين دوكينة Doukaina (دوكاس) كبرى بنات اندرونيكوس دوكاس وحفيدة القيصر يوحنا دوكاس وكانت قد تزوجت من الامبراطور الكسيوس كومنينوس الأول على غير هوى من أمها « انا دالاسينه » ، وتم تتويجها على يد البطرك « كوسماس » Kosmas الأول سنة ١٠٨١ .

وتحتل ايرين « دوكينه » أو دوكاس الصدارة فى كتاب الكسياد الذى وضعته ابنتها « أنا كومنينا » التى تصف زواج أمها بانه كان حدثا بهيجا بعد سلسلة من العقبات والمتاعب .

وقد رزقت ايرين دوكينه من الأولاد سبعة فلما مات زوجها عام ١١١٨ ترهبت وأقامت فى دير « ديوتوكس » بالقسطنطينية . وتشهد لها ابنتها أنا كومنينا التى كانت أشهر منها بانها كانت امرأة مثقفة تشجع العلم وتحترم الدين احتراما عظيما . ولا تزال صورتها حتى اليوم فى كنيسة القديس مرقص بالقسطنطينية .

بازيل الأول

٨٦٧ – ٨٨٦

تولى بازيل الاول Basil I عرش الامبراطورية البيزنطية من ٨٦٧ حتى ٨٨٦ ، وهو من أسرة ارمينية لكنها استقرت فى مقدونيا ، ومن ثم عرفت بالأسرة المقدونية .

ولم يكن بازيل هذا بالرجل المتعلم ولم يحرز أى قسط من التعليم، ولم يكن بذى مال حين جاء الى القسطنطينية يلتمس فيها أسباب الحياة ، ولكنه استطاع بفضل ما هو عليه من الذكاء وما توافر له من الدهاء والحيلة أن يبلغ منزلة سامية ، وأن يصبح من رجال بلاط الامبراطور ميخائيل الثالث ولم يلبث أن صار صديقه الحميم القريب الى نفسه ، حتى لقد نصبه ميخائيل الثالث امبراطورا مشاركا فى سنة ٨٦٦ ، ولقد حقق غاية ما تصبو اليه أطماعه اذ اغتال فى أول الأمر القيصر برداس Bardas عم الامبراطور ، ثم ثنى بأن قتل الامبراطور ذاته وذلك فى سبتمبر ٨٦٧ .

هكذا قامت الأسرة المقدونية على أساس من الجريمة وظلت فى الوجود مائة وتسعا وثمانين سنة كما ظلت أسرة بالايولوجس حاكمة ، وبلغت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وزاد النار تأججا كبير الحجاب الذى كان يعتبر نفســه صانع الملوك والمسئول عن اقامة الأباطرة ، ومن ثم انقضت السنوات الأولى من حكم بازيل الثانى فى حروب اهلية ، ولم يشعر بازيل الثانى بالاستقرار الا سنة ٩٨٩ أعنى حين قضى على منافسيه ، ثم بعث هذا المكائد الى المنفى · ولقد كان من أثر هذه الخطوة أن قوى مركزه .

★★★

اما مشكلات بيزنطة الداخلية فى عهده فقد عملت على مساعدة اعدائها ، اذ ثار البلغار وأسسوا تحت قيادة حاكمهم « مانويل صمويل » امبراطورية لهم امتدت من الأدرياتيك وعبرت بلاد البلقان حتى أطلت على البحر الأسود .

كان بازيل يرى أن الحل الأمثل لمشكلة التمرد البلغارى هو فتح البلاد حربيا وضمها اليه ، ومن ثم ظل خمسة عشر عاما يقود الحملات السنوية لتحطيم بأس الثوار والقضاء على مطامعهم ومقاومتهم حتى استطاع فى النهاية القضاء التام على جيش صمويل فى معركة وقعت فى يوليو ١٠١٠م ، لكنه ما لبث أن مات بعد ذلك بثلاثة أشهر فقط ، فطويت صفحة اطماعه ودمرت امبراطوريته .

لقد كانت وحشية بازيل الثانى ومعاملته البربرية لأسرى الحرب سببا فى أن يلقب فى التاريخ بلقب « سفاح البلغار » أو « جزارهم » . ولقد تم الفتح سنة ١٠١٩ وقسمت بلغاريا الى ثلاث مقاطعات أو ولايات ، ولكنها تابعة للامبراطورية البيزنطية .

على أن انشغال بازيل بالأقاليم الشمالية لم يحل بينه وبين الاهتمام بحدوده الشرقية ، ولقد تمكن من ان يبث الخوف والفزع فى نفوس المسلمين .

وتم على يده هو نفسه ضم اقليم « جورجيا » الى امبراطوريته .

★★★

اما فى الساحة الداخلية فقد قلم أظفار الأرستقراطيــة من ملاك الأراضى ، وبسط حمايته على صغار الفلاحين والمزارعين الذين كانوا عنصرا

مهما وحيويا فى امداد الجيش بالعناصر اللازمة للحفاظ عليه واستمراره فى الوجود .

اما فيما يتعلق بالأمور الخارجية فقد دعم علاقاته الدبلوماسية بروسيا وبالبندقية وبالامبراطورية الغربيــة ، فزوج أخته « انــا » من « فلاديمير » صــاحب حصن كييف ، وبذلك اسرع بهداية روســيا الى المسيحية الأرثوذكســية فى ٩٨٨ / ٩٨٩ · وزوج احدى قريباته واسمها «ارجيروبولينا» Argyropoulaina من ابن « دوج » البندقية سنة ١٠٠٤ ، وزف ابنة أخته « زوى » Zoe الى الشاب اوتو الثالث ملك المانيا · لكن سرعان ما امتدت يد الردى الى هذا الشــاب فمات قبل اتمام هذا الزواج .

واخــذ بازيــل فى أخريــات عمره يســتعد لمعاودة غزو صقليــة واستردادها من يد العرب ، ولكنه مات فى ديسمبر ١٠٢٥ فى الثامنة والستين من عمره ، ولم يتأت له أبدا أن يتزوج ، ومن ثم فانه ما كاد يموت حتى خلفه أخوه قسطنطين الثامن .

ويعتبر موت بازيل نهاية للعصر الذهبى للأسرة المقدونية .

بازيليســكوس

٤٧٥ ـ ٤٧٦

كان بازيليسكوس Basiliscus اخا للامبراطورة فيرينــا Verina زوجــة ليو الأول الذى قــام من أجله بحملة خاسرة لاسترداد الشمال الافريقى من أيدى « الوندال » سنة ٤٦٨ · فلما آلت مقاليد الســلطة الى الامبراطور « زينو » عام ٤٧٤ تآمرت « فيرينا » مع بليســكيوس للاستيلاء على العرش ، لكن الأمور لم تمض هادئة كما كانت تريد ، لأنه لمــا فر « زينو » كان الذى نودى به امبراطورا مكانه ليس خليلها الذى

كانت تريده على العرش ، وحينذاك اتخذ بازيليسكوس القسطنطينية مركزا لحكومته التى لم تدم أكثر من عشرين شهرا واتسمت هذه الشهور كلها بالفوضى ، لأنه كان هرطيقا مونوفستيا ، وصدر قرار الحرمان ضد البطرك « اكاكيوس » Acacius وكرهته رعيته الأرثوذكسية ، فلما رجع « زينو » من منفاه فى اغسطس ٤٧٦ أحيط ببازيليسكوس وزوجته وجميع أفراد أسرته وأعدموا عن بكرة أبيهم .

تيبيريوس الأول

٥٧٨ – ٥٨٢

كان تيبيريوس الأول Tiberius I ضابطا فى جيش جستين الثانى الذى تبناه ولقبه بقيصر فى ديسمبر ٥٧٤ ثم خلفه على العرش فى اكتوبر ٥٧٨ ، ولقد بذل « تيبيريوس » محاولات بطولية ظهر اثرها فى حماية جميع حدود الامبراطورية وقد استمر الصقالبة او « السلافا » ف اقتحام حدود البلقان ، كما أن سادتهم الآفار الذين حاول « تيبيريوس » شراءهم بالمال بدفع جزية سنوية لهم قاموا بالاستيلاء على « سيرميوم » Sirmium فى سنة ٥٨٢ وهى الواقعة على نهر « سافا » كما ان اللمباردس حاصروا « رافنا » سنة ٥٧٨ ، فكبح جماحهم هم ايضا بالمال .

أما فى الشرق فقد قام الفرس فى نفس السنة بالهجوم على أرمينيا ، وقد وهب الحظ الطيب لتيبيريوس ان يتوافر له قائد محنك هو « موريس » Maurice الذى خلفه امبراطورا حين مات تيبيريوس فى اغسطس ٥٨٢ .

تيبيريوس الثانى

٦٩٨ – ٧٠٥

كان تيبيريوس (الذى كان يعرف فى الأصل باسم ابسيمار Apsimar) قائدا حربيا بحريا نادى به رجاله امبراطورا بعد أن كان المسلمون قد استولوا على قرطاجة ، أما هو فقد انتزع القسطنطينية من

ليونتيوس Leontios الضعيف الذى كان قد خلع جستنيان الثانى سنة ٦٩٥ .

ولم يحاول تيبيريوس بذل اى جهد لاسترداد قرطاجة او شمال افريقية ، وان أحرز بضع انتصارات طفيفة على العرب فى آسيا الصغرى، واتخذ بعض الاجراءات لاعادة تقوية ودعم الاسطول هناك ، ولقد كان محقا فيما توقعه من ان يقوم جستنيان الثانى المخلوع عن عرشه والذى فر الى الخزرج محتميا بهم ، اقول انه كان محقا فى توقعه ان يعود الهارب جستنيان الثانى مرة أخرى فيتسلمه حيا او يحاول اغتياله ، فلما تحقق كل ما يخافه بدخول جستنيان القسطنطينية مرة أخرى سنة ٧٠٥ حاول (تيبيريوس) الفرار ولكنه فشل وقتل مع سلفه « ليونتيوس » .

تيودور الأول لاسكارس

(١٢٠٨ – ١٢٢٢)

أصبح امبراطورا فى نيقية من ١٢٠٨ حتى ١٢٢٢ وقد ولد حوالى سنة ١١٧٥ وتزوج « انا » Anna ابنة الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس وقد لعب هو وأخوه قسطنطين لاسكارس دورا ملحوظا فى الدفاع عن القسطنطينية ، ضد الحملة الصليبية الرابعة لكنه هرب عبر البسفور الى آسيا الصغرى حين استولى عليها الصليبيون اللاتين سنة ١٢٠٤ حينما اسس حركة معادية تحولت الى حكومة بيزنطية فى المنفى معتمدا فى ذلك على مدينة نيقية . ولما كانت سنة ١٢٠٨ توج امبراطورا على يد البطرك ميخائيل الرابع وقد حاربت امبراطوريته فى سبيل البقاء ضد السلاجقة وضد الكسيوس كومنينوس الذى اقام امبراطورية منافسة فى طرابيزون على البحر الأسود .

وتمكن تيودور سنة ١٢١١ من هزيمة السلطان السلجوقي وأسر الذي قضى على الامبراطور السابق الكسيوس الثالث انجيلوس الذي أغرى السلطان بمحاربة زوج ابنته .

ولما كانت سنة ١٢١٤ ارغم امبراطور القسطنطينية اللاتيني هنري دي فلاندرز لاحترام الحدود ووحدة امبراطورية نيقية ثم راح يضم اجزاء من امبراطورية طرابيزون المناهضة له .

لقد كان اهتمامه منصبا على الدوام على تحرير القسطنطينية ولذلك تزوج للمرة الثالثة هذه المرة من « ماري كورتيناي » أخت الامبراطور اللاتيني « روبرت » ، ورغبة منه في ضم البابوية الى جانبه فقد زوج ابنته يودوكيا الى الامبراطور روبرت . وأبرم اتفاقا تجاريا مدته خمس سنوات لحرية التجارة في بلاده مع البنادقة كما اباح لهم حرية التجارة ، ثم مات سنة ١٢٢٢ ، دون أن يكون له وريث .

وقد خلف تيودور امبراطورية قوية الاقتصاد ، والادارة والدفاع كانت ذات جدوى في عودة الحكومة البيزنطية الى القسطنطينية .

الامبراطورة تيودورا

٥٢٧ – ٥٤٨

كانت تيودورا Theodora قد ناهزت السابعة والعشرين من عمرها في سنة ٥٢٧ حين أصبح زوجها جستنيان امبراطورا وعرف بجستنيان الأول . ويقال أيضا كانت ابنة سائق في احدى حانات الهيبودروم بالقسطنطينية ، وكانت تعيش عيشة ماجنة خليعة كممثلة قبل ذهابها الى ليبيا والاسكندرية حيث يبدو انها تأثرت بالتيار المسيحي .

على أن الثابت الذي لا مراء فيه هو انه كان لها ولد غير شرعي ، كما ان معظم القصص الكريهة التي تحاك حولها في مطلع حياتها مستقاة من السم الزعاف الذي مجه قلم « بروكوبيوس » في تاريخه السري عنها . يضاف الى ذلك ما كانت هي عليه من عار لم تحاول ان تمحوه عنها أو تنفصل منه وهو بقاؤها على العقيدة المونوفستية . ومن ثم كانت تعتبر امرأة هرطيقة كافرة .

كانت تيودورا ذات جسد خلاب وذكاء عبقري . أما فيما يتعلق بكونها ممثلة فقد قامت بدور السيدة الأولى . ولقد فتن بها جستنيان وتيمته حتى رفعها اجتماعيا الى مكانة استطاعت من خلالها ان تتحول من خليلة الى حليلة . فلما مضى على ذلك عامان اعتلى هو العرش وتوجها معه باعتبارها « الاوجستا » أو « الامبراطورة » . وشرع اسمها منذ ذلك الحين يتألق الى جانب اسم زوجها ويظهر في جل القوانين التي صدرت ابان حياتها . وكان تأثيرها على زوجها عظيما . وحدث في أثناء ثورة « نيكا Nika » التي اندلعت بالقسطنطينية عام ٥٣٢ ان استولى الذعر على جستنيان حتى انه هم بمغادرة المدينة والفرار منها فراحت تيودورا تلومه أشد اللوم وارغمته على البقاء .

وتظهر بصماتها في العار الذي جلل يوحنا الكبادوكي الذي لطخته به ، كما صادقت انطونينا زوجة بلزاريوس حين كان هذا الأخير في حالة نفسية سيئة .

ولم تتخل « تيودورا » قط عن عقيدتها المونوفستية بل ذهبت فبسطت حمايتها على من كانوا يشاركونها هذه العقيدة فآوتهم في قصرها .

كذلك اشتهرت تيودورا بدورها البطولي في الدفاع عن حقوق المرأة لاسيما فيما يتعلق بالاتهام بالزنا الذي تقترفه صغيرات السن .

ولما ماتت – وكانت مريضة بالسرطان – في يونيو ٥٤٨ اشتد كمد جستنيان عليها وتحول الى رجل يؤثر الوحدة والعزلة ولا قدرة له على الابداع .

تيودورا زوجة تيوفيلوس

٨٣٠ – ٨٥٧

تزوجت تيودورا من الامبراطور « تيوفيلوس » Theophilos وتوجت معه امبراطورة في يونيو ٨٣٠ ، ولما وافته منيته سنة ٨٤٢ ترأست مجلسا من الأوصياء على ابنها الطفل ميخائيل الثالث ، وكان هذا المجلس يتألف من أعضاء من أصحاب الكلمة العليا ممن لهم القول الفصل ومن عشيقها وزير الدولة تيوكستيوس Logothete Theokstios وأخيها « برداس » .

كانت تيودورا مقتنعة بخطأ سياسة زوجها الراحل اللا أيقونية ، ورأت الواجب يقتضيها العودة بالبلاد الى توقير الصور دون تمهل أو ابطاء . الا ان البطرك « يوحنا السابع الجراماتيكي » لم يكن يجاريها في هذا الرأي مما أدى الى خلعه واحلال « ميتوديوس » Methodios مكانه . ولذلك عقد مجمع من الأساقفة في القسطنطينية اتفق أعضاؤه على شجب الحركة اللا أيقونية والقضاء عليها والتأكيد على الأخذ بقرارات المجمع المسكوني السابع الذي كان قد انعقد سنة ٧٨٧ ، فلما كان الأحد الأول من شهر مارس ٨٤٣ أعلن في سنت صوفيا نهاية الهرطقة ، وكان هذا انجازا ضخما أحرزته « تيودورا » ، ولم يشذ عن الموافقة على هذا القرار سوى مستشارها تيوكتيستوس Theoktistos الذي رأى أن انتصار الأرثوذكسية لم تصحبه موجة من معاقبة الكفار والهراطقة واضطهادهم .

ورغبة من تيودورا في اظهار تقديرها لذكرى زوجها « تيوفيلوس » فانها حثت رجال الدين على رفع اسمه من قائمة الأباطرة اللا أيقونيين الملعونين من قبل الكنيسة والمحرومين من رحمتها .

ولما بلغ ابنها ميخائيل سن الرشد التمس الطرق التي تؤدي الى تأكيد سلطانه الامبراطوري وذلك بالقضاء على سلطان مستشاريها وعلى ما لهم من قوة ونفوذ فاغتيل تيوكتيستوس Theoktistos في سنة ٨٥٥ كما أنها هي ذاتها بارحت بعد عامين من ذلك التاريخ قصرها بصحبة بناتها ودخلت الدير وظلت مقيمة به حتى فارقت الحياة في فبراير ٨٦٧ .

وقد ادرجتها الكنيسة الأرثوذكسية في عداد القديسات .

تيودورا ، بنت قسطنطين الثامن

(١٠٤٢ ، ١٠٥٥ – ١٠٥٦)

كانت تيودورا ابنة للامبراطور قسطنطين الثامن وأختا للامبراطورة « زوي » Zoe ثم ترهبت وتوارت عن الأنظار حتى سنة ١٠٤٢ حين دعيت لتشارك في العرش أختها التي ترملت مرتين وذلك في أعقاب خلع الامبراطور ميخائيل الخامس ، وكانت السن قد تقدمت بالأختين اللتين كانت كل منهما تكره الأخرى ولا تتمنى الواحدة منهما أن ترى شقيقتها، ومع ذلك فقد استمر الحكم بينهما مشاركة حتى وجدت « زوي » لنفسها زوجا ثالثا هو قسطنطين التاسع مونوماخوس Monomachos .

وماتت « زوي » في سنة ١٠٥٠ ومات قسطنطين التاسع بعدها بخمسة أعوام ، وحينذاك استقلت تيودورا بالحكم ولم تكن قد تزوجت قط من قبل ، ولم تسمح لأحد أن يشاركها الحكم ، وكانت هي آخر من بقي من الأسرة المقدونيـة التي أسسها الامبراطور « بازيل » الأول سنة ٨٦٧ ثم وافتها منيتها في أغسطس ١٠٥٦ وقد أشرفت على السبعين من عمرها ، وأوصت أن يخلفها ميخائيل السادس الذي كان من رجال الطبقة الأرستقراطية المقربين في القسطنطينية .

تيودوسيوس الأول

(٣٧٩ – ٣٩٥)

بعد هزيمة الجيش الروماني الساحقة أمام القوط في وقعة « ادريانوبل » في اغسطس ٣٧٨ وبعد موت الامبراطور فالنز Valenz اعتلى العرش الارجواني تيودوسيوس Theodosius وكان أسبانيا ذا سجل يشهد بتفوقه في القيادة الحربية حتى لقد عينه الامبراطور «جراتيان» Gratian في يناير ٣٧٩ امبراطورا مشاركا وعهد اليه بحكم القسم الشرقي من الامبراطورية ، فعقد معاهدة مع القوط الموجودين على التخوم الشمالية للامبراطورية واعتبرهم حلفاء Foederati وانزلهم في الأراضي الامبراطورية ، ومنحهم الاستقلال الذاتي وأعفاهم من الضرائب لقاء ما يؤدونه من الخدمات العسكرية .

وما كان تيودوسيوس الأول مسيحيا عند الشق العقيدة كما اقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ ، ومارس سلطاته كامبراطور روماني بأن اعلن انه لن يسمح بممارسة أي شكل من أشكال العقيدة الا ما اقره مجمع نيقية .

وفي سنة ٣٨١ ألفت الكنيسة تعريفه للايمان الحق والارثوذكسية في مجمع من الأساقفة عقد بالقسطنطينية ثم ما لبث أن دعي لعقد المجمع المسكوني الثاني للكنيسة المسيحية . ومنذ ذلك التاريخ اعتبرت المسيحية الأرثوذكسية هي الدين الرسمي للامبراطورية الرومانية . كما صدر الأمر بتحريم الطقوس الوثنية التي كان قد أذن بممارستها تحريما باتا . وأطلقت هذه القرارات ردود فعل من الناحيتين السياسية والدينية في ايطاليا وفي الغرب عامة ; لكن ما ان مات الامبراطور فالنتيان في مايو ٣٩٢ حتى نودي بمغتصب وثني امبراطورا مكانه فخرج « تيودوسيوس » على رأس جيش زحف به على ايطاليا ونجح في تأكيد سلطاته ، ثم أصبح الحاكم الوحيد للامبراطورية إثر توحيدها .

كانت وفاة « تيودوسيوس » الأول في ميلان في يناير ٣٩٥ بعد أن استخلف علانية ولده الأكبر « أركاديوس » مكانه في القسم الشرقي من الامبراطورية كما جعل ابنه الأصغر « هونوريوس » امبراطورا في القسم الغربي .

وقد نقلت جثته من ايطاليا لتستريح راحتها الأبدية في كنيسة الرسل الطاهرين في القسطنطينية .

تيودوسيوس الثاني

٤٠٨ – ٤٥٠

لم يكن « تيودوسيوس » الثاني قد جاوز السابعة من عمره حين مات ابوه « أركاديوس » في يناير ٤٠٨ ، فبقي في بداية الأمر تحت وصاية « انثيميوس » وزير ابيه ، ثم انتقلت هذه الوصاية الى اخته

« بولخيريا » Pulcheria التي لقبت باللقب الامبراطوري « اوغسطا Augusta »

كان تيودوسيوس منصرفا للاطلاع ومن ثم قنع بترك امور الحكومة في أيدي وزرائه ، كما عهد بالشئون الحربية الى قادته يصرفونها كما يرون .

والى جانب ذلك كان تيودوسيوس منقادا الى زوجته القوية « اثيناس يودوكيا » athenais Eudocia التي كانت ابنة أستاذ وثني في اثينا .

ولقد نجحت قواته في ادارة حملة الامبراطورية ضد الفرس ، الا أنها لم تستطع أن تمنع الوندال من احتلال شمال افريقية .

ولقد اصيبت الامبراطورية الرومانية في الغرب في عهده بصدع لم يمكن رأبه ، اذ قام القوط بقيادة زعيمهم « الاريك » بالعيث فسادا في روما ونهبوها سنة ٤١٠ .

اما في الشرق فقد حدثت هزة عنيفة من جراء هجمات البربريين ، ولم يكن في الامكان تفادي هذه الضربة الا بصعوبة بالغة ، فقد جاء الهون بقيادة « اتيلا » Attila ودمروا كل شيء صادفوه في طريقهم في شبه جزيرة البلقان ، وذلك في الأربعينيات من القرن الخامس للميلاد ، ولم ينجح تيودوسيوس في كبح جماحهم رغم كل المحاولات الجمة التي بذلها ليكف من غلوائهم ورغم الرشاوى الكثيرة التي قدمها لهم ، حتى اذا لم يجدوا ثمة ما ينهبونه في أوروبا الشرقية صرفوا همتهم الى ايطاليا ووجهوا اليها نشاطهم العدواني .

لقد خاف تيودوسيوس أن تلقى القسطنطينية المصير الذي لقيته روما (عام ٤١٠) فعهد الى « انثيميوس » Anthemius باقامة تحصينات واستحكامات ضخمة في البر والبحر عرفت بتحصينات « تيودوسيوس »

كذلك ترك « ثيودوسيوس » بصماته واضحة في العلم والقانون فأنشأ بالقسطنطينية في عام ٤٢٥ مركزا جديدا للتعليم العالي . وكذلك أمر بإصدار مجموعة شاملة تضمنت جميع القرارات والمراسيم الامبراطورية الصادرة منذ عهد قسطنطين الأول ، أصدرها في سنة ٤٣٨ ما يعرف بالمجموعة القانونية الثيودوسية Codex Theodosianus . لكن اتسم عهده الى جانب ذلك بالاضطراب بسبب استمرار النزاع الديني الذي زاد من اشتعاله « نسطور » الذي كان قد عينه بطركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨ . ولكن وصم نسطور هذا بالهرطقة في مجمع افسوس سنة ٤٣١ .

ثيودوسيوس الثالث

٧١٥ ـ ٧١٧

كان ثيودوسيوس الثالث في بادئ أمره جابيا للضرائب في آسيا الصغرى . وقد رفعه الجيش من غير اكتراث منه الى السدة الامبراطورية بدلا من انستاسيوس الثاني وذلك قرب نهاية عام ٧١٥ أي بعد ستة أشهر من الحرب الأهلية .

ولم تكن لديه رغبة في الحكم . زد على ذلك انه كانت تنقصه الموهبة التي تؤهله ليكون امبراطورا . وربما وجد الراحة وتمنى السعادة حين أتت تنحيته عن العرش على يد ليو الثالث في مارس سنة ٧١٧ .

وقد أمضى بقية أيامه بعد خلعه في « افسوس » راهبا .

ثيوفانو

٩٥٩ ـ ٩٦٩

كانت ثيوفانو Theophano زوجة للامبراطور رومانوس الثاني الذي قد تزوجها عام ٩٥٦ رغم قوة معارضة أبيه قسطنطين السابع لهذا الزواج

وانها لم تكن تزيد عن كونها ابنة حارس احدى الحانات لكنها كانت بارعة الجمال ، وقد أصبحت امبراطورة حين تم تتويج زوجها عام ٩٥٩ ، وأنجبت له طفلين هما بازيل الثاني وقسطنطين الثامن الى جانب أنثى هي « آنا » . ولما وافى الموت زوجها وهو في الرابعة والعشرين من عمره في مارس ٩٦٣ أصبحت « ثيوفانو » الوصية على ابنائها وهم الورثة الشرعيون للأسرة المقدونية .

ولما كان أغسطس من نفس السنة دخل القسطنطينية نقفور الثاني خوفا منه على سلامة اطفالها وزوجه اياها حرصا منه على سلامة حقوق الأسرة حتى يحفظ على افراد الأسرة حياتهم وحقوقهم الشرعية .

ولقد تم هذا الزواج في سبتمبر ٩٦٣ .

وانتهى الأمر بمقتل « نيقفور » الشهير ثم نفيت الى ارمينيا ، وقد استدعاها أولادها حين مات الشمشقيق عام ٩٧٦ وعاشت بقية أيامها منزوية مقهورة في القصر . أما ابنتها « آنا » فقد تزوجت فلاديمير أمير « كييف » .

ثيوفيلوس العموري

٨٢٩ ـ ٨٤٢

ويعرف أيضا باسم ثيوفيلوس Theophilos ابن ميخائيل الثاني كما أنه الثاني في سلسلة أباطرة الأسرة العمورية . وقد تلقى العلم على يد العالم يوحنا السابع الجراماتيكي . وأظهر ميلا شديدا للأدب واقبالا على الثقافة وأحب العالم العربي وحضارته . وخرج في سفارة عظيمة الى خليفة بغداد سنة ٨٣٠ ولم يقصر في الدفاع عن حدوده الشرقية أو صد هجمات

المسلمين التى استغرقت معظم عهده ، فقد استولى المسلمون فى أيامه على عمورية مسقط رأس أبيه .

ولقد أدت به رغبته فى ضمان تأمين أهم الممرات الجبلية وأكثرها تعرضا لهجمات الأعداء إلى إقامة ما يعرف بـ Kleisourai وهى مناطق حدودية عسكرية وإدارية جديدة ، فأنشأ واحدة فى القرم ، وثانية فى « دورازو » بألبانيا ، كما توافر لديه أسطول قوى وإن لم يكن له أثر يذكر إلا فى صقلية .

ولقد تمكن العرب فى عهده من الاستيلاء على « تارانتو » فى جنوب إيطاليا سنة ٨٣٩ مما دعاه إلى عرض اقتراح بتكوين تحالف من الأباطرة الغربيين ضد العدو المشترك ، وفكر من أجل ذلك فى أن يزوج ابنته من لويس بن لوثير .

وكان ثيوفيلوس من أكبر المشجعين لحركة احياء العلوم فى القسطنطينية ، فعين يوحنا جراماتيكوس بطركا ، وكذلك ليو الرياضى الذى كان فى علمه موسوعة ثقافية متحركة ، والذى طبقت شهرته الخافقين حتى تسابق الخلفاء فى العمل على جذبه إلى بلاط بغداد وكان كل من هذين الرجلين العالمين يشايع امبراطوره فى آرائه اللاأيقونية ، وإن كانا فى هذا مدفوعين بالفكر أكثر من تأثرهما بالايمان .

لقد كان ثيوفيلوس آخر الأباطرة اللا ايقونيين وآخر من جب الاضطهاد الواقع على المتمسكين بتوقيرهم للصور والتماثيل المقدسة ، وكانت وفاته فى يناير ٨٤٢ ، وبموته ماتت اللا ايقونية كسياسة رسمية للدولة

جستين الأول

٥١٨ ـ ٥٢٧

اختير جستين الأول امبراطورا إثر وفاة « أناستاسيوس الأول » فى يوليو ٥١٨ ، وهو الليرى الأصل وكان يشتغل فى بادئ أمره بتربية الخنازير ثم صار جنديا ، وتدرج فى سلك الوظائف الحكومية حتى صار

قائد الحرس الامبراطورى فى القسطنطينية وعرف باسم Excubitore ويقال إنه كان أميا لكنه اهتم بالنظر فى المسائل اللاهوتية ولم يكن لديه وقت للالتفات للمنوفستيين الذين رفضوا قبول ما قرره مجمع خلقدونية ٤٥١ فلم يأخذ بالصيغة المسماة بالتوفيقية Henotikon التى حاول بها الامبراطور « زينو » حل المشكلة ، ومن هنا كان اضطهاده للمونوفستيين دعاة الطبيعة الواحدة ، أما البابا الذى كان قد أصدر قرار اللعنة وندد بكل من أخذ بالصيغة التوفيقية Henotikon فقد سمح لكنيسة القسطنطينية بتناول القداس والعشاء الربانى .

كذلك كان جستين الأول معارضا لفكرة الاريوسية فى العقيدة المسيحية التى صادفت ذيوعا واقبالا فى مملكة القوط بايطاليا .

ولم يتأثر جستين بأحد فيما يتعلق بالمشكلات الخارجية ، على أنه لابد من القول بأن معظم سياسة عهده الخارجية ـ إن لم تكن كلها ـ كانت قائمة على التوجيهات المقترحة ـ بل المملاة عليه ـ من ابن أخته جستنيان الأول الذى خلفه بعد وفاته وهو فى السابعة والسبعين من عمره . وذلك فى أغسطس ٥٢٧ .

جستين الثـانى

٥٦٥ ـ ٥٧٨

امتدت حكومة جستين الثانى من ٥٦٥ حتى ٥٧٨ وهو ابن أخت جستنيان الأول ، كما خلفه على الكرسى الامبراطورى فى نوفمبر ٥٦٥ ، ولما أجهده التفتيش عن موارد تمده بما يعينه على الوفاء بسداد تكاليف ما يحتاجه للدفاع عن هذه الامبراطورية الفسيحة الأركان التى حكمها خاله ، فقد حاول الاقتصاد وتوفير ما يمكن توفيره عن طريق عدم دفع الجزية للفرس مما أدى إلى اشعال نيران الحرب من جديد بين الطرفين عام ٥٧٢ ، وانتصر

الفرس فى هذه الحرب انتصارا اثقل بال جستين الثانى وانقض مضجعه فقامت زوجته « صوفيا » نيابة عنه وبذلت جهدها للوصول الى السلم ، ونجحت فى ذلك اذ دفعت للفرس جزية تربو على الجزية التى كانت تدفعها الدولة لهم من قبل .

اما من ناحية الجبهة الشمالية فقد استمر الآفار والصقالبة فى تسللهم الى بلاد البلقان .

واما فى الساحة الغربية ـ حيث شمال ايطاليـا ـ فقد اجتاح اللمبارديون كل ما فى طريقهم هناك ، واصبحت الحكومة الامبراطورية حبيسة وراء اسوار « رافنا » ومعزولة عن القسطنطينية وعن رومة ايضا ، مما أدى الى سقوط ميلان سنة ٥٦٩ ، وترتب على ذلك هزيمة الجيش الذى أرسله جستين الثانى الى ايطاليا سنة ٥٧٥ ، وحينئذ راحت الامبراطورة « صوفيا » تلح على زوجها جستين ان يتبنى الجندى تيبيريوس Tiberius فاستجاب لها وتبناه وجعله ولى عهده ولقبه بالقيصر ، وتم ذلك كله فى ديسمبر ٥٧٤ ، ثم تقاعد جستين الثانى فى السنوات الأخيرة القليلة المتبقية من عمره ، وأخلد الى السكون والراحة ثم وافاه أجله فى أكتوبر ٥٧٨ .

جستنيان الأول

٥٢٧ ـ ٥٦٥

اعتلى جستنيان عرش الامبراطورية سنة ٥٢٧ وهو من مواليد سنة ٤٨٢ ، وكان اسمه بيترس سباتيوس Petrus Sabbatius ثم جعله « فلافيوس جستنيانوس » Flavius Justinianus ، وقد تبناه خاله الامبراطور جستين الأول الذى ما ان مات فى اغسطس ٥٢٧ حتى خلفه جستنيان الأول ، وكان مثله اللبرى الأصل يتكلم اللاتينية ، ولما صار

امبراطورا احاط نفسه بالاداريين والعسكريين الأكفاء ، وكان لزوجته « تيودورا » تأثير كبير عليه اذ انه بعد خمسة أعوام من اعتلائه العرش واجهته ثورة عارمة فى القسطنطينية عرفت بثورة « نيكا » Nika وهى التى امتدت فيها يد التخريب والتدمير الى كثير من نواحى المدينة ، وكانت هذه الثورة ذريعة له كى يعمل على ما يؤكد سلطانه المطلق الذى كان يؤمن بانه حق الهى له . وكانت انجازاته الرئيسية التى قام بها بعد ذلك تتمثل فى استرداد ما كانت الامبراطورية قد فقدته من ولاياتها الغربية ، كذلك ما اصدره من التشريعات القانونية وانشائه الحصون وتشييده الكنائس ·

وعلى الرغم من أنه كان من سياسته استرداده الأراضى التى كانت بيزنطة قد فقدتها الا أن هذا الاسترداد تم على يدى قائديه العظيمين بلزاريوس ونارسيس · ويرجع الفضل فى تحقيق اصلاحاته التشريعية والقانونية الى مستشاره القانونى تريبونيان Tribonian ، كما ان كنيسة اياصوفيا التى شيدها فى القسطنطينية (ومعناها الحكمة المقدسة) وهى من اعظم ما شيد من دور العبادة انما قام بتصميمها وبنائها مهندسان اغريقيان شرقيان هما انتيميوس Anthemius من اهـل « ترالى » « وايزيدور » من أهل ملطية ·

وكان الذى تولى جمع الأموال التى تطلبتها مشاريعه عامله الجبار الألمعى « يوحنا الكبادوكى » ·

ورغبة من جستنيان فى ان يتيسر له القيام بحملاته فى القسم الغربى من البلاد فانه بادر الى عقد اتفاق مع الفرس أعداء الامبراطورية الرومانية التقليدية وذلك سنة ٥٣٢ ·

ولقد بدا عمله فاسترد الشمال الأفريقى من قبضة الوندال ، ولما فرغ من ذلك قام بتحرير صقلية وايطاليا وسردينيا وكورسيكا

وجنوب اسبانيا واسترجاعها من القوط الشرقيين والغربيين ، حتى اذا جاء عام ٥٥٥ حتى استطاع جستنيان أن يتباهى بأن البحر الأبيض المتوسط عاد مرة أخرى ليكون بحيرة رومانية . لكنه تكبد في تلك خسائر فادحة أضرت بالاقتصاد واستنزفت منه الأموال الطائلة التي أرهقته هو وخزينته . هذا بالاضافة الى ان الحروب أدت الى انتشار الطاعون الذي كان لا يبقي على احد ولا يذر والذي عم جميع النواحي سنة ٥٤٢ .

ولم يكن لأهل الولايات الشرقية أن تخفي تبرمها من هذا كله لأنه على الرغم من أن البلاد الواقعة على حدود الدانوب والفرات كانت محاطة بسلسلة من الحصون والقلاع الا أنها أصبحت تعاني نقصا بينا في القوى البشرية وهو أمر لم يغب عن بال الفرس في الشرق فشجبوا اتفاقهم مع جستنيان واجتاحوا انطاكية سنة ٥٤٠ ، فاضطر جستنيان مقهورا الى دفع الجزية لكسرى الفرس ليوقف عدوان الفرس .

ولما كان جستنيان يعتبر نفسه امبراطورا مسيحيا رومانيا وانه ظل الله على الأرض وكالة فيها فقد وجد الواجب يقتضيه أن يعمل على فرض تسلط كنسي واحد على رعاياه ، والا ترابط بين الدين والدولة يرتبط وثيق تحت الراية ، وذلك ان تحقيق ذلك يفرض عليه القضاء على الهرطقة ؟ سيما الهرطقة المونوفيسية ونحو نظرية أصحاب البدعة القائلة بوجوب الا يكون هناك أي تعامل مع الفلسفة اليونانية الوثنية ، أو أي اتصال معها الا في حدود المبادئ المسيحية ، ومن ثم أمر في سنة ٥٢٩ باغلاق الأكاديمية الأفلاطونية في أثينا الى الأبد . على أن محاولاته في الوصول الى شيء من التفاهم والوسطية مع المونوفيسية أدت الى انقلاب كل من كنيسة روما واساقفة الشرقيين معا .

ووقع هو في النهاية تحت شبهة الهرطقة ومات في نوفمبر ٥٦٥ وبدت خلافاته عنه مالا من صوفية مسيحية رومانية ، وانعكس مجد حضرة فيما خلفه من المنشآت المعمارية ، وما تركه من الأمجاد الفنية والأدبية والفلسفية والدينية التي امتازت بها بيزنطة في القرن السادس .

جستنيان الثاني

٦٨٥ – ٦٩٥

٧٠٥ – ٧١١

حكم جستنيان الثاني فترتين احداهما من ٦٨٥ حتى ٦٩٥ والثانية من ٧٠٥ حتى ٧١١ ، وقد خلف اباه قسطنطين الرابع في سبتمبر ٦٨٥ . وكان يومها في الرابعة والعشرين من عمره ، وعقد العرب معه في مستهل حكمه اتفاقية طيبة عادت عليه بالنفع اذ أتاحت له فرصة التصرف فيها لمواجهة أعدائه الآخرين فخرج في سنة ٦٨٨ على رأس حملة ضد الصقالبة في مقدونيا وكانوا يهددون تسالونيكا ، وتمكن في هذه الحملة من اخضاعهم ، كما نقل الآلاف منهم الى آسيا الصغرى مما أدى الى تقوية نظام الثيمات Themes أي الوحدات العسكرية الادارية .

كما أنشأ وحدة عسكرية ادارية جديدة هي التي عرفت بهيللاس Hellas في بلاد اليونان الوسطى ، حتى اذا كانت سنة ٦٩١/٦٩٢ عقد في القسطنطينية المجلس الكنسي المعروف باسم Quinisextum أو مجمع ترولو Trullo نسبة الى قاعة بالقصر كانت لها قبة عالية ، وهو المجلس الذي صادق على احكام وقرارات المجمعين الخامس والسادس ، وقد اهتم هذا المجمع على وجه الخصوص بالمسائل التنظيمية ، ولكن البابا رفض قراراته رفضا باتا فحاول جستنيان القبض عليه فأحبط عسكر روما محاولته فباءت بالفشل .

كان جستنيان الثاني يفاخر بتقواه وتدينه ، حتى لقد رسم صورة المسيح على عملته ، غير أن كبرياءه وتسلطه على الرقاب هما اللذان جعلا الناس تتنكر له وتقف ضده موقف المعارضــة ، فثارت عليه الطبقة الثيوقراطية سنة ٦٩٥ ونودي بـ ليونتيوس Leontios والي هيللاس امبراطورا مكانه ، وخرج جستنيان من هذا مجدوع الأنف مما جعل الناس يلقبونه بذي الأنف المجدوع ، ثم تم نفيه الى بلاد القرم .

على أنه بعد سلسلة من المغامرات التي قام بها بين الخزر والبلغار عاد مرة أخرى إلى القسطنطينية ليكون إمبراطورا . وكانت عودته مع قوة مسلحة بجانبه من الجيش البلغاري وذلك سنة ٧٠٥ . ثم جرت تسمية الشيء فيها « ليونتيوس » .

كان أبرز ما اتسمت به هذه الفترة الثانية من حكم جستنيان الثاني هو استفحال الرعب وانتشار القتل والانتقام على الرغم من أنه أصلح ما بينه وبين البابوية حتى أن البابا قسطنطين زار القسطنطينية عام ٧١٠ . إلا أن يد الاغتيال امتدت إلى جستنيان وجميع أفراد أسرته في ديسمبر من السنة التالية وتولى فيليبيكوس بردانس Philippikos Bardanes العرش الإمبراطوري مكانه .

ولقد كان جستنيان الثاني آخر من كان في الوجود من الأسرة التي أسسها هرقل .

جوفيان

٣٦٣ - ٣٦٤

هو الإمبراطور فلافيوس جوفيانوس جوفيان Jovian Flavius الذي اعتلى العرش من سنة ٣٦٣ إلى العام التالي فقط . حين نادت به قواته إمبراطورا في أرض العراق بعد أن لقي جوليان مصرعه . وكان جوليان جنديا تحت لوائه . وكان حتفه على يد الفرس في يونيو ٣٦٣ .

ما كاد جوفيان يعتلي العرش حتى سارع إلى عقد صلح مع الفرس وأتم معه هدنة ولكن لم يقدر له الرجوع بعدها إلى القسطنطينية إذ لقي المنية في طريق عودته إليها وذلك في فبراير ٣٦٤ .

كان جوفيان صادقا في نصرانيته ، شديد الحماسة لها ، ومن ثم كرس جهده للقضاء على الوثنية التي حاول جوليان من قبل في احيائها . كما عرف عنه [أي عن جوفيان] أنه أراد معاودة الاعتراف بالمسيحية كدين رسمي للدولة . ولما مات خلفه « فالنز » .

جوليان

٣٦١ - ٣٦٣

هو فلافيوس كلوديوس جوليانوس المعروف في اللغات الحديثة باسم « جوليان » . وهو ابن أخي قسطنطين الأول وابن عم الامبراطور « كونستانتيوس Constantius » الذي خلفه سنة ٣٦١ . وقد نشأ جوليان مسيحيا إلا أن مداومته النظر في الفلسفة اليونانية القديمة أثناء وجوده في « برجامون » ، و « أفسوس » وأثينا أدت به إلى التخلي عن عقيدته مما حمل الكنيسة على أن تنعته بجوليان « المرتد » . وهو يمثل رد الفعل الوثني على الحركة المسيحية المتشددة التي مارسها أسلافه .

ومن الجلي الواضح أنه كان مدفوعا إلى اقتراف أعمال شريرة من التعصب ضد المسيحية في امبراطوريته . ولكنه كان آخر امبراطور وثني روماني وآخر واحد من بيت قسطنطين الكبير . وقد قتل وهو يحارب الفرس في الجبهة الشرقية في يونيو ٣٦٣ . وكان يومئذ في الخامسة والثلاثين من عمره . وكان قد فشل في ارجاع عقارب ساعة التاريخ إلى الوراء .

جون تزمسكس

٩٦٩ - ٩٧٦

يعرف جون الأول في الكتب العربية بالشمشقيق Tzimiskes وأصله من « تشمشجازك » Tchemeshgazek قرب ملطية وقد تبوأ

وتولى القسطنطينية في ٩٦٩ حتى ٩٧٦ . وكان من أسرة عسكرية . وكانت أمه تمت بصلة القربى الى أسرة فوكاس . وتولى القتال في الشرق ومحاربة العرب الى الامبراطور نقفور الثاني فوكاس الذي عهد اليه سنة ٩٦٣ بقيادة الجيوش الشرقية .

وقد أصبح يوحنا تزيمسكس عشيقا لثيوفانو زوجة الامبراطور ، وصار أثيرا عندها حتى انه شاركها في اغتيال مولاه الذي هو زوجها سنة ٩٦٩ . وما كادت تمهد له الطريق الى العرش حتى وافق على الشروط التي وضعها البطريرك « بوليوكتوس » وهي القاضية بوجوب القصاص من قتلة نقفور ونفي الحاكمة الشريرة « ثيوفانو » ، ثم قام البطريرك بتتويجه وعرف بيوحنا [جون] الأول في ديسمبر ٩٦٩ . وما كاد يتخلص من خليلته حتى تزوج « ثيودورا » ابنة الراحل قسطنطين السابع التي كانت هي الوريثة الشرعية للبيت المقدوني . وأما بازيل الثاني وقسطنطين الثامن اللذان ظل يوحنا قائما بالوصاية عليهما كسلفه وبذلك توارت أسرة فوكاس .

وتولى بردس فوكاس في قيصرية امبراطورا . وثار ليو — وهو أخو نقفور — أخيرا في القسطنطينية لكن سرعان ما تم القضاء على الاثنين وكان نقفور قد قام بحركة طائشة حين استدعى الروس لمهاجمة بلغاريا اذ انهم ما كادوا يصلون داخلها حتى رفضوا مبارحتها والعودة الى ديارهم . فصارت مهمة « يوحنا تزيمسكس » الأول في تعقبهم وطردهم ونجح في هذا المجال نجاحا ملحوظا . فقد أنزل الهزيمة بالامبراطور الروسي « سفياتوسلاف » Sviatoslav كما ألقى القبض على الملك بوريس البلغاري .

وقاد تزيمسكس عدة حملات ضخمة ضد العرب في الشرق ، وجرت بينه وبين أمير الموصل واقعة على الفرات انتصر فيها عليه . كما قضى على الفاطميين في مصر . حتى اذا جاءت سنة ٩٧٥ أصبح البيزنطيون يسيطرون

على كل الساحل من قيصرية الى أنطاكية . وعلى معظم المدن الداخلية وأصبح تزيمسكس على قيد رمية من بغداد والقدس .

أما في القسم الغربي فقد عالج الدبلوماسية المضطربة التي أثارها نقفور فوكاس . فارتضى أن يزوج احدى الأميرات البيزنطيات من ابن الامبراطور الألماني « أوتو » . كما احتفل في ابريل ٩٧٢ في روما بعقد قران أوتو الثاني على « ثيوفانو » احدى قريبات يوحنا تزيمسكس .

على أن الأمل بالحصول على انتصارات عسكرية ودبلوماسية فعالة انتهى بنكسة عاجلة بسبب موت يوحنا مقتولا في يناير ٩٧٦ . وقد بلغ الحادية والخمسين من العمر وترجع وفاته الى اصابته بالتيفود . وان كانت معظم المصادر ترجح أنه مات مسموما . وان الذي دس السم له انما هو كبير حجابه « بازيل » كراهية منه لما يراه من ضياع القوة من يده . وسرعان ما احتل العرش الوريث الشرعي للبيت المقدوني وهو بازيل الثاني ٩٧٦ — ١٠٢٥ .

جون السابع بالايولوجس

١٣٥٤ – ١٣٩١

كان الامبراطور جون (يوحنا) بالايولوجس (الثاني) أول أبناء « أندرونيكوس » الثالث وكان في التاسعة من عمره يوم مات أبوه ، فقامت أمه « آنا » التي هي من سافوي بالوصاية عليه ، وساندها البطريرك يوحنا (جون) كاليكاس الرابع عشر ، فأيد مطالب زوجها الراحل في أن يقوم الخلف مستشاريه وهو « يوحنا السادس كانتاكوزينوس » بالوصاية على الطفل ولي العهد ، مما أدى الى نشوب حرب أهلية بين أنصار المتنافسين الطامعين في السلطة . وانتهى هذا الصراع المرير بعد ست سنوات بدخول « كانتاكوزينوس » القسطنطينية في فبراير ١٣٤٧ منتصرا ووضع التاج الامبراطوري على رأسه ، وزوج ابنته « هيلينا » من جون

الخامس ، حتى اذا كان ديسمبر ١٣٥٤ تخلى عن العرش الذى انتقل الى يوحنا الخامس خالصا له من غير شريك ، لا ينازعه فيه أحد .

وحدث فى هذه السنة ذاتها ان اقام الأتراك العثمانيون اول نقطة ارتكاز لهم فى أوروبا فى « جاليبولى » . وحينئذ راودت يوحنا الآمال بنجدة تأتيه من العالم المسيحى الغربى . فاستنجد فى سنة ١٣٥٥ بالبابا عارضا عليه أن يجعل كنيسة القسطنطينية تابعة لروما مقابل ان ترعى البابوية امبراطوريته وتحميها . على انه بعد عشر سنوات من هذا التاريخ – حين تلاشى هذا الأمل – مضى يوحنا ينشد العون من ملك المجر لويس الكبير . لكن لم يتكلل مسعاه هذه المرة أيضا بالنجاح ، بل لقد امسكه البلغار وهو فى بعض الطريق اثناء عودته الى بلده ولم تتيسر له النجاة الا بفضل أحد اقاربه وهو « امادو دى سافوى » Amadeo الذى جاء بأسطول صغير الى القسطنطينية واسترد « جاليبولى » من الترك [العثمانيين] . ثم راح يلح على يوحنا ان يقوم بزيارة البابا شخصيا فاستجاب له بعد لأى . وجاء يوحنا عام ١٣٦٩ الى روما معلنا خضوعه للبابا « اربان الخامس » . لكن حدث أثناء عودته ان القى القبض عليه فى البندقية بتهمة دين فى ذمته لم يوفه . فأسرع ولده مانويل (الثانى) بدفع كفالة اطلق بها سراحه فعاد الى القسطنطينية فى ١٣٧١ . وحينئذ علم ان الترك قد احرزوا اول انتصار عظيم لهم على التراب الاوربى وذلك حين هزموا الصرب فى وقعة جرت أحداثها على ضفاف نهر « ماريكا » Marica .

ولما بلغ اليأس بجون غايته من احراز اى كسب مادى من جانب الغرب لقاء تضحياته الروحية أعلن نفسه تابعا اقطاعيا تابعا للسلطان العثمانى مراد الأول . فثار ولده « اندرونيكوس الرابع » عليه وزج به فى الحبس وتولى هو السلطة بدلا منه . وظل يحكم من ١٣٧٦ حتى عام ١٣٧٩ .

على ان الامبراطور جون [يوحنا] هذا تمكن من استرداد عرشه بفضل نجدة اسعفه بها الترك والبنادقة . ولقد ظلت امبراطوريته لسنوات

قلائل هشة العود ، وما كان بقاؤها الا بفضل الترابط الضعيف بين أفراد أسرته ، فقد تولى الحكم كامبراطور فى القسطنطينية ، كما تولى ولده « اندرونيكوس الرابع » الحكم فى تراقيا ، وتولاه فى تسالونيك ابنه الثانى مانويل الثانى ، واما ولده الرابع « تيودور » فقد صار والى « ميسترا » فى البلوبونيز .

على انهم جميعا كانوا تحت رحمة السلطان العثمانى الذى استولى على تسالونيك ، سنة ١٣٨٧ ، ثم ما لبث أن احرز نصره التالى فى المعركة الحاسمة « كوسوفو » سنة ١٣٨٩ .

وحدث فى سنة ١٣٩٠ ان اغتصب العرش من يوحنا الخامس حفيده جون السابع (ابن أندرونيكوس الرابع) فجاء حينئذ ولده المخلص مانويل مرة أخرى لانقاذه ، فلم يرض هذا العمل السلطان بل اسخطه عليه ، واذ ذاك حبس جون نفسه فى قصره ولازمه حتى وافاه أجله فى فبراير ١٣٩١ .

وعاشت أرملته « هيلينا » بعده بضع سنوات ثم ماتت وقد ترهبت فخلفه ابنه الثانى مانويل الثانى بالايولوجس .

جون السادس كانتاكوزينوس

١٣٤٧ – ١٣٥٤

هو جون [يوحنا] كانتاكوزينوس Kantakouzenos الذى ظل معتليا سدة الحكم من ١٣٤٧ – ١٣٥٤ ، وهو من أبناء الأسر الأرستقراطية الثرية ذات الأملاك والأراضى الواسعة ، وقد بلغ ذروة الشهرة وذيوع الصيت خلال الحرب الأهلية التى جاءت باندرونيكوس الثالث الى العرش (١٣٢١ – ١٣٢٨ م) .

كان جون السادس كانتاكوزينوس صديقا وفيا لأندرونيكوس الذى اختاره ليكون قائدا عاما ، أى « دومينيكوس » ، ولما مات « اندرونكوس » عام ١٣٤١ توقع جون السادس ان يصير هو ذاته وصيا

على الوريث الطفل « جون باليولوجس » ، ولكنه وجد الخذلان فيما كان يرجوه على يد الامبراطورة الأرملة « أنا دى سافوى » ، والبطرك يوحنا الرابع عشر كاليكاس ، ومن ثم ظل معلنا الحرب عليهم لما يقرب من ست سنوات ، وقد اتخذ « تراقيا » قاعدة له حيث نادى به انصاره امبراطورا فى اكتوبر ١٣٤١ ، ووجد معاونة من الحاكم الصربى « ستيفن دوسان » ، ومن بعض الأمراء الأتراك الذين راوا ان صالحهم انما يكون فى قيام حرب اهلية فى بيزنطة .

ولقد زوج يوحنا هذا ابنته تيودورا من اورخان امير « بيثينيا » ، على ان دفة الحرب ما لبثت أن عادت الى صالحه بعد سلسلة من الهزائم المريرة ، وتوج فى مايو ١٣٤٦ امبراطورا فى « ادريانوبل » ، ثم ما لبث ان دخل القسطنطينية فى فبراير ١٣٤٧ حيث توج للمرة الثانية ، ومع ذلك فقد جعلوه امبراطورا مشاركا مع الصغير يوحنا الخامس الذى تزوج ابنته « هيلينا » .

كان ليوحنا كانتاكوزينوس أفكار عدة تستهدف احياء الامبراطورية ، ولكن لم يعد للناس ثقة به باعتباره ممثلا للارستقراطية ، فتمرد عليه اهل تسالونيكا ، وحولوا مدينتهم الى معسكر أو مقاطعة تتحكم فيها طائفة من الارهابيين ويسيطرون عليها ، وقد عرف هؤلاء المتمردون باسم Zeolots (النشطاء المتحمسين) ولم يستطع يوحنا السادس كانتاكوزينوس اعادة النظام الى هناك قبل سنة ١٣٥٠ ، بل انه لم يتمكن من ذلك الا بمعاونة القوات التركية له .

وحدث فى السنة الأولى من حكمه ان اجتاح الطاعون [الموت الأسود] بيزنطة وأهلك غالبية سكانها مما أتاح للعرب الفرصة لمهاجمة شمال بلاد اليونان واحتلاله .

واعد يوحنا العدة ليعلن ان لا تبعية لامبراطوريته للبنادقة ولا للجنوية ، وذلك ببناء الأسطول مما أفضى الى امتعاض الايطاليين ، وقد ادى ذلك الموقف الى الزج به فى الحروب المستمرة بين جنوة والبندقية ، هذا الى جانب أن الأتراك كانوا خصما لدودا لا يؤمن جانبهم .

وبلغت مشاكله ذروتها حين شرع فى تأكيد شرعية حقه بالقوة ، فبدأ أكبر ابنائه وهو « ماتيو » فى مناضلته وتوج نفسه امبراطورا شريكا له سنة ١٣٥٣ ، ثم تعقدت الأمور بعد ان احتل أصدقاؤه الترك جاليبول فى مارس ١٣٥٤ ، واعلن فى القسطنطينية فى نوفمبر ان يوحنا هو الامبراطور الشرعى ، وتنحى يوحنا السادس عن العرش فى ديسمبر واعتزل الحياة حتى آخر أيامه حيث عاش فى أحد الأديرة ، ومع ذلك ظل الناس يلتمسون منه النصيحة باعتباره سياسيا قديما محنكا قد تمرس بالسياسة .

ولقد كان من انجازاته الطيبة تعيينه ابنه الثانى « مانويل كانتاكوزينوس » واليا على المورة (البلوبونيز) البيزنطية .

ولقد وافته منيته فى « ميسترا » فى يونيو ١٣٨٣ ، وكان قد انصرف للتاليف حين تقاعد ، فوضع بعض الرسائل الدينية ، وكان الكثير منها دفاعا عن فكرة الـ Hesychasts التصوفية حسبما أقرها صديقه « جريجورى بالاماس » .

ولما اصبح امبراطورا تراس مجمع ١٣٥١ الذى أعلن صحة الـ Hesychasts .

وقد اشتهر يوحنا الساس أكثر ما اشتهر بتاريخه الذى وضعه على شكل مذكرات دافع فيه عن نفسه وذلك فيما بين عامى ١٣٢٠و١٣٥٧ .

جون السابع باليولوجس

(١٣٩٠)

تولى يوحنا السابع باليولوجس سنة ١٣٩٠ العرش وكان الابن الوحيد لأندرونيكوس الرابع ، ولقد شجعه الجنويون والأتراك العثمانيون

على أن يقوم بحركة انقلاب أخرج فيها جده جون الخامس وحل محله امبراطورا بالقسطنطينية وذلك فى أبريل .

الا ان حكمه انتهى بتدخل قريبه « مانويل » الأول الذى استطاع بعون من البنادقة أن يعيد جون الخامس الى العرش ، وقد تولى حراسة القسطنطينية من ١٣٩٩ حتى ١٤٠٢ خلال وجود مانويل فى الغرب حيث كان قد عهد اليه بالاتفاق مع سليمان ابن السلطان الراحل بايزيد على شروط التراضى بينهما ، بعد أن تمكن المغول من اقتطاع أجزاء من الأراضى العثمانية اثر موقعة أنقرة سنة ١٤٠٢ [= جمادى الآخرة ٨٠٤] .

ولما كانت سنة ١٤٠٨ ذهب ليتولى حكومة تسالونيكا ، وهنا مات فى سبتمبر ١٤٠٨ .

وكان ليوحنـــا من الأولاد واحـــد مات قبله عرف بالامبراطور « أندرونيكوس الخامس » .

جون الثـــامن بالايولوجس

١٤٢٥ — ١٤٤٨

تولى جون الثـــامن بالايولوجس العرش البيزنطى من ١٤٢٥ حتى ١٤٤٨ وهو أكبر أبناء مانويل الستة الذى جعله امبراطورا مشـــاركا له فى الحكم سنة ١٤٢١ ، ولما كان شهر يونيو من العام التالى قام السلطان مراد الثانى بمحاصرة القسطنطينية ولم يعد يتبقى أى شىء من الامبراطورية البيزنطية سوى المورة [البلوبونيز] التى كان يوحنا هذا قد تولاها كحاكم اقليمى ، كذلك كانت تسالونيكا التى كان الترك يحاصرونها هى الأخرى والتى كانت تحت حكم « أندرونيكوس » اخى يوحنا لكنه أسلمها الى البنادقة فى سنة ١٤٢٣ فظلت فى أيديهم حتى اقتحمها الترك ودمروها عام ١٤٣٠ . وكان مانويل قبل موته سنة ١٤٢٥ قد حذر ولده يوحنا من عقد أى اتفاق مع مسيحيى الغرب بشأن اثارة حرب صليبية ، اذ كان

يعرف فى ولده أنه لا يرى سبيلا لتخليص القسطنطينية الا بهذه الحرب ، ففى سـنة ١٤٣٠ فتح باب الحوار مع البابوية وذلك حين دعـاه البابا « يوجين الرابع » ١٤٣١ — ١٤٤٧ للحضور على رأس وفادة الى مجمع يعقد فى « فرارا » لاعلان الوحدة بين الكنائس الشرقيه والغربية .

ولما كان البيزنطيون باعتبارهم مســيحيين قد عادوا الى الطريق الصحيح فانهم حينئذ يكونون أصلح الناس للدعوة لقيام حرب صليبية لانقاذهم من الترك ، واصطحب يوحنا معه فى هذه الرحلة بطركه « يوسف الثانى » وحشدا كبيرا من الأسـاقفة والقسـاوسه والعلمانيين وصلوا الى ايطاليا فى مارس ١٤٣٨ ، وبذل « جون الثامن بالايولوجس » جهدا كبيرا فى السيطرة على أساقفته أولا فى مجمع فرارا ثم فى فلورنسا حتى تم انعقاده فى سنة ١٤٣٩ ، كما تم فى يوليو من هذه السنة اعلان اتحاد الكنائس تحت زعامة رومة .

أدى اعلان هذا الاتحاد الى اثارة غضب حاد واضطراب عنيف فى القسطنطينية ، حتى لقد اتهم الجميع من وافقوا عليه [على هذا الاعلان] بالخيـــانة .

على أن الجزاء الذى كان يرجوه يوحنا الثامن من وراء هذا الاتحاد ويطمع فيه قد تحقق فقد قامت الحملة الصليبية الموعودة فى سنة ١٤٤٣ بقيادة ملك المجر ، غير أن الأتراك قضوا عليها قضاء مبرما فى وقعة «فارنا» Varna الواقعة على البحر الأسود فى نوفمبر ١٤٤٤ ، وانتقم السلطان ممن أيدوها وشجعوا عليها انتقاما مرا اذ خرب بلاد اليونان واستأصل قادتها الأحياء فى كوسوفو فى ١٤٤٨ .

ولقد مات يوحنا الثامن فى أكتوبر من تلك السنة حسير القلب ألما من أصدقائه الغربيين كما فقد ثقة معظم رعاياه فيه .

وقد تزوج يوحنا ثلاث مرات كانت الأولى من « أنا » ابنة بازيل الأول صـاحب موسـكو ، وأما المرة الثـانية فكانت من « صـــوفيا »

دى مونتفرات ، والثالثة من مارية بنت الكسـيوس كومنينوس الرابع امبراطور طرابيزون ، ولكنه لم ينجب قط ، وتركزت رغبته فى أن يخلفه على العرش أكبر اخوته الخمسة قسطنطين الحادى عشر .

رومانوس ارجيروس الثالث

(١٠٢٨ - ١٠٣٤)

ولد رومانوس الثالث ارجيروس argyros فى أسرة رفيعة المقام ومن العائلات المرموقة ذات السيادة فى القسطنطينية ، فلما كانت سنة ١٠٢٨ صار هو محافظ المدينة ، واضطر فى نفس السنة - تحت ضغط قوى من الامبراطور الراحل قسطنطين الثامن ان يطلق زوجته وان يتزوج من « زوى » Zoe أخت الامبراطور ، وبهذه الطريقة أصبح «رومانوس» امبراطورا وأصبح يعرف برومانوس الثالث .

وعلى الرغم من أن « زوى » كانت فى العقد السادس من عمرها الا أنها سرعان ما وجدت أنه كهل فراحت تلتمس متعتها مع شاب فلاح يدعى ميخائيل فتزوجته فصار يعرف بميخائيل الرابع .

وقد مات رومانوس ارجيروس فى الحمام فى أبريل ١٠٣٤ .

★★★

واذا تكلمنا عن « ارجيروس » هذا من الناحية الادارية المدنية قلنا انه أفسد اصلاحات أسلافه لا سيما من الناحية الاقتصادية اذ فرض نظام الالتزام فى الضرائب وبذلك يسر الحياة على كبـار ملاك الأراضى الذين أصبحوا قادرين على بسط نفوذهم على الحياة حتى جعلوهم لا يتحركون الا وفق هواهم وارادتهم ، كما صيروهم عيونا لهم على صغار الملاك الذين اضطروا الى الالتجاء الى ذوى الثراء والبأس والسـلطان يلتمسـون منهم حمايتهم ورعايتهم لهم ، ويكون (أعنى هؤلاء الجبـاة) فى مقابل ذلك أتباعا لهم .

رومانوس الثانى بن قسطنطين

٩٥٩ - ٩٦٣

كان رومانوس الثانى لايزال فى الحادية والعشرين من عمره حين مات أبوه قسطنطين السابع فى نوفمبر ٩٥٩ فورث عنه امبراطورية قوية الجانب ذات بأس شديد ، اتسمت بالازدهار ، وقد أوصاه أبوه خير وصية حين عرفه بالكيفية التى يدير بها امبراطوريته ادارة صالحة وكيف يقيها غائلة الأحداث وعثرات الأيام ، لكن رومانوس كان شابا عربيدا ، وكان كما قال جيبون « يؤثر قضاء وقته فى دعة واسترخاء » غير أن الحظ حالفه بان وجد حوله كوكبة من ذوى الموهبة والكفاءة من رجال السـياسة والحرب ، واستهل عهده بان فصل « بازيل » مستشار أبيه من رياسة ديوانه وعهد بهذه الوظيفة الى خصى قدير - وان كان معدوم الضمير - هو يوسف برنجاس Bringas الذى صار القائد الأعلى لقواته المسلحة ، كما أنه اعتمد على خبرة القائد العظيم « نقفور فوكاس الثانى » الذى سيصبح فى المستقبل هو الامبراطور .

ونقفور هذا هو الذى أضفى المجد على عهد مولاه وذلك باسترداده كريت « من أيدى العرب » .

ولقد حدث أن قام رومانوس الثـانى بن قسـطنطين قبل ثلاث سنوات من اعتلائه العرش فتحدى مشيئة أبيه وتزوج من امرأة ليست بذات عرق ولا أصل كريم تدعى « ثيوفانو » فلما وافاه أجله فى مارس ٩٦٣ ترك ثيوفانو لترعى ولديه الصغيرين بازيل الثانى وقسطنطين الثامن وهما الوريثان الشرعيان للأسرة المقدونية .

رومانوس الأول لاكابينوس

٩٢٠ – ٩٤٤

كان « رومانـــوس لاكابينوس » Lekapinos الابن الوحيد لفلاح أرمني من « لاكابيه » بالأناضول الشرقية . وقد ارتقى – مثل بازيل الأول – ذروة المجد بفضل كفاءته القتالية فشغل منصب أمير الأسطول أو كما كان يسمى Droungarios وذلك عقب وفاة الامبراطور « الكسندر » وخلال فترة قيام كل من البطرك « نيكولاس الأول ميستيكوس mystikos والامبراطورة « زوى » بالوصـاية على العرش . وكانت الامبراطورية تمر حينئذ بطور خطير من جراء هجوم « سيمون » ملك البلغار عليها مما جعلها تصبح في مسيس الحاجة الى رجـل قد نشيط . فأجمع « رومانوس لاكابينوس » أمره على أن يجعل من نفســه الوصى على العرش وعلى الصغير قسطنطين السـابع معا . ووافقه على هذا الرأى البطرك . فلما كانت ســنة ٩١٩ قاد سرية من العسكر واقتحم بها قصر البنيان بالقسطنطينية ونحى « زوى » ولم يترك لها الا الاشراف عــلى شـئون الامبراطور الشرعى قسطنطين الذى زوجه من ابنته « هيلينـا » . العقلة انما هو تقلد جميع السلطة فى يده ونصب نفســه امبراطورا وتــوج فى ديسمبر ٩٢٠ » وان اكتفى بأن يكون امبراطورا مشاركا حتى يبلغ ختنه وزوج ابنته السن الشرعية .

لقــد دأب سيمون ملك البلغــار طــوال السنوات التالية عــلى الاغارة على الأراضى البيزنطية والعبث فيها فسادا . ولكن هجماته على القسطنطينية ذهبت أدراج الرياح . ولم يكن « رومانوس لاكابينوس » فى هذه الأثناء من عمل سوى الاحتماء وراء أسوار العاصمة المنيعة تاركا سيمون يجهد نفســه حتى تنقطع انفاسه . كما أخذ فى الوقت ذاته يشجع خصوم سيمون على مهاجمة بلغاريا . وهكذا كسب « رومانوس لاكابينوس » المعركة ، لا بالقتال ولكن بالتمسك بالصبر والدهاء واستعمال الدهاء . فلما مات سيمون فى مايو ٩٢٧ خلف بلدا مقلسا ضعيفا . ثم عقد ابنه

بطرس مع الروم اتفاقية صلح وتزوج الحفيدة ماريا Maria لاكابينيه ، واشترك معه ثلاثة من أولاده الأربعة ، أما هذا فقد نصبه بطركـا خلفا لنيكولاس ميستيكوس بعد وفاته .

وعلى الرغم من انه أشرك أولاده الثلاثة الا أنه تمسك بالمبدأ القائل بان أسن هؤلاء الأولاد هو الذى تكون له ولاية العهد وهو الذى يـرث الأسرة المقدونية ، فكان قسطنطين السابع هو الوريث .

أما فيما يتعلق بالحدود الشرقية فان جيوشه – التى كانت بقيادة القائد الأرمنى الموهوب « يوحنا كوركواس » Kourkouas استمرت فيما هى فيه من محاولة استرداد الاقليم من أيدى المسلمين فاستولت على ملطية وتقدمت عبر الفرات فى زحفها حتى طرقت أبواب نصيبين .

وعقد « رومانوس لاكابينوس » سنة ٩٤٤ اتفاقية تجارية جديدة مع ايجور Igor أمير كييف وذلك بعد أن هاجم الروس القسطنطينية ، كما أنه يعد أول امبراطور يهاجم سرطانا كان قد استشرى فى مجتمعه وكان هــذا السرطان يتمثل فى مــلاك الاراضى الاقـوياء الذين راحــوا يشترون المزارعين الصغار الذين كان يقوم عليهم هيكل الولايات الاقتصادى والحربى ، وحاول هو ايقاف هذا الخطر عن طريق التشريع .

على أن الأمور انتهت الى خاتمة مأساوية لرومانوس بسبب المكائد التى كان يدبرها له فى الخفاء ولداه اللذان كرهــا فيه ايثاره أخاهمـا قسطنطين السابع وتفضيله اياه عليهما فخصه بولاية العهد فدبرا فى ديسمبر ٩٤٤ القاء القبض عليه (اى على أبيهما) ونفياه الى احدى الجزر فظل بها حتى مات بعد ذلك بأربع سنوات ، وبعد أن ترهب .

على أن غالبية الرأى العام كانت مؤيدة لولى العهد الحقيقى للأسرة المقدونية وهو قسطنطين السابع الذى لم يجد صعوبة فى الاحداق بأخويه ونفيهما .

رومانوس (الرابع) ديوجين

١٠٦٨ ـ ١٠٧١

أصبحت الامبراطورية البيزنطية بعد قسطنطين العاشر تفتقر في سيرتها الحالية الى رجل عسكري يتولى أمورها . وسرعان ما أكد هذه الحقيقة أهل السيف والارستقراطية واتضحت للعيان حين اغرى بعضهم « يودوكيا مكريموليتيسا Makrembolitissa » ارملة قسطنطين أن تتزوج من واحد من رجال السيف وأتى به « رومانوس ديوجين » الذي توج امبراطورا في يناير ١٠٦٨ .

كان رومانوس هذا قائدا محنكا لكن الفساد كان قد تفشى في الدولة بصورة أصبح بها هذا الفساد هو السمة الغالبة لعهده والتي ينوع كارثتين كانتا من أفدح الكوارث الحربية التي نزلت بالامبراطورية . وكان مما لا شك فيه أن يصبح الترك السلاجقة أعظم الأخطار التي تهدد الدولة فخرج رومانوس ديوجين لقتالهم ، الا أن جيشه كان خليطا من مرتزقة ملفقين من شتى صنوف الناس ، حتى أن حملته انتهت بهزيمة ساحقة في وقعة « منزيكرت » في ارمينيا في اغسطس ١٠٧١ وهي الوقعة التي هلك فيها جيشه كله برمته . بل لقد وقع هو ذاته أسيرا في يد السلطان السلجوقي لكنه اشترى اطلاق سراحه بالمال وعاد الى القسطنطينية ليجد نفسه وقد خلعه أعداؤه الألداء عنه ، كما اغتصب عرشه ميخائيل السابع بن قسطنطين العاشر الذي كان يبسط حمايته على ميخائيل بسيلوس وزمرته .

وامسك البيزنطيون رومانوس ديوجين وسملوا عينيه وبعثوا به الى المنفى فظل به حتى مات في السنة التالية ١٠٧٢ .

أما النكبة الأخرى التي جرت في ليلة تلك شاء القدر لها أن تحدث في نفس تلك السنة التي وقعت فيها « منزيكرت » اذ استولى النورمنديون

في ابريل ١٠٧١ على « باري » التي كانت آخر المعاقل والممتلكات البيزنطية في ايطاليا .

لم تكن احدى هاتين النكبتين نتيجة خطأ من جانب رومانوس الرابع بل يمكن القاء التبعة في كل واحدة منهما على ما كان يسود الامبراطورية من تفسخ ، الى جانب استفحال شأن الطبقة الارستقراطية من أهل العاصمة المدنيين الذين عادوا الى الأخذ بالقوة في شخص خليفته ميخائيل السابع .

زوى بورفوجنيتا

١٠٢٨ ـ ١٠٥٠

لم يترك بازيل الثاني أحدا من صلبه يرث العرش من بعده فخلفه أخوه قسطنطين الثامن سنة ١٠٢٥ لكن لم يطل بقاؤه على العرش أكثر من ثلاثة أعوام مات بعدها فانتقل العرش الى « زوى بورفيروجينيتا » Zoe Porphyrogenita وأختها زوى باعتبارهما الوحيدتين الباقيتين على قيد الحياة من الأسرة المقدونية . وقد أوصى قسطنطين وهو على فراش الموت أن تتزوج « زوى » من السناتور الأكبر « رومانوس الثالث ارجيروس » وبذلك أصبح امبراطورا . وكانت « زوى » هذه قد بلغت الخمسين من عمرها وكانت قد خطبت في وقت مبكر الى وريث العرش الامبراطوري الغربي « أوتو » الثالث ملك ألمانيا ، ولكنه مات قبل أن تصل هي اليه فعادت أدراجها الى القسطنطينية .

سرعان ما ملت « زوى » رومانوس الثالث فقد كان كهلا وكرهت الحياة معه واصطفت شابا فلاحا اسمه ميخائيل البافلاجوني واتخذته عشيقا . واصبح الناس في يوم من أيام شهر ابريل ١٠٣٤ ليعلموا أن رومانوس الثالث مات في الحمام وحينذاك — وفي اليوم نفسه — تزوجت « زوى » عشيقها الذى توج باسم الامبراطور ميخائيل الرابع الذي

ما لبث أن أهمل «زوى» بعد أن حصل على ما كان يطمع فيه من وراء هذا الزواج ، فما كان منها الا ان اولت حبها الى ابن اخيه وكان هو الآخر يدعى بميخائيل . ولما مات زوجها ميخائيل الرابع سنة ١٠٤٠ اتخذت عشيقها امبراطورا تعرف باسم ميخائيل الخامس لكنه جازاها على جميلها اليه بنقلها الى احد الأديرة لتقيم فيه . بيد انها ظلت تحظى بعطف الناس وحبهم .

وحدث أن شبت فتنة في القسطنطينية اطاحت بميخائيل الخامس فاستدعى الثوار « زوى » فجلست على العرش ولكن اشركت معها هذه المرة اختها « تيودورا » التي كانت تصغرها بقليل .

وفي يونيو ١٠٤٢ كانت « زوى » قد بلغت الرابعة والستين من عمرها لكن شيخوختها هذه لم تمنعها من ان تتزوج للمرة الثالثة من « قسطنطين مونوماخوس » الذي ماتته في اهوائه الهوجاء المطرقة والذي اعطى العرش الامبراطوري امبراطورا باسم قسطنطين التاسع .

وماتت زوى سنة ١٠٥٠ .

زوى كاربونوبسينا

٩٠٦ – ٩١٩

كانت « زوى » Karbounopsina ابنة ستيليانس زاوتزس Stylianos Zaoutzes الوزير الأكبر للامبراطور ليو السادس وتعرف بزوى كاربونوبسينا . وكانت على جانب كبير من الجمال الأخاذ والفتنة الطاغية فوقع ليو في هواها واصطفاها عشيقة له فلما أنجبت منه ولدها قسطنطين السابع تزوجها فكانت رابع زوجة له مما احدث ما يعرف بالفضيحة الرباعية أو « تتراجامي » Tetragamy اذ كان القانون الكنسي البيزنطي يحرم تحريما قاطعا الزواج لرابع مرة ، ولكن البطرك نيكولاس

الأول ميستيكوس ، عقد القران قسطنطين على شرط ابعاد « زوى » من القصر فاستجاب له ليو . غير انه ما لبث ان اعادها بعد اربعة اشهر فقط ، واعلن زواجه منها وتوجها امبراطورة معه فتعالت صيحات الاحتجاج من جانب المتشددين في الكنيسة . فاستنجد الامبراطور بالبابا لأن القانون الكنسي الروماني كان أكثر مرونة في هذه المسألة . ومن ثم خلع « نيكولاس ميستيكوس » وحل محله بطرك جديد هو « يوثيميوس » Euthymios الذي صرح سنة ٩٠٧ بموافقته على هذا الزواج واقر شرعيته . فلما مات اخو ليو السادس وخليفته اسكندر سنة ٩١٣ علت مكانة « زوى » اذ صارت وصية على ولدها قسطنطين السابع ولكن تغلب عليها في البداية البطرك « نيكولاس ميستيكوس » الذي كان قد عاد الى الكرسي البطركي ونجح في نقل « زوى » الى أحد الأديرة غير أنها ما لبثت أن رجعت سنة ٩١٤ وتولت الحكم كامبراطورة وصارت وصية يساعدها مجلس من المستشارين .

بيد أنه حدث في مارس ٩١٩ أن اغتصب الوصاية « رومانوس الأول لاكابينوس » بمساعدة من جانب البطرك ، واتهمت زوى بدس السم له فعادت الى ديرها حيث اختفت الى الأبد عيناها السوداوان اللتان اطلق عليها بسببها اسم Karbounopsina أي ذات العينين السوداوين وقد امضت بقية عمرها راهبة باسم الراهبة « انا » .

زينو

٤٧٤ – ٤٩١

كان زينو يعرف في الأصل باسم « تراسيكوديسا » Tarasicodissa وكان من العسكر المتبربرين الأيسوريين الذين جاء بهم الامبراطور ليو الأول الى القسطنطينية لموازنة الخطر العسكري الجرماني . ولقد تزوج من « أريادن » Ariadne ابنة ليو . فلما مات ولدها ليو الثاني في

نوفمبر ٤٧٤ ـ وكان طفلا ـ طالب زينو بالعرش ، وعقد معاهدة مع الوندال الذين لم ينجح ليو الأول فى طردهم من شمال افريقية ولكن عقد معهم صلحا استمر قرابة ستين عاما .

لم يكن زينو بالرجل المحبوب ولم ينجح فى استمالة القلوب اليه . ومن ثم قامت حماته « فيرينا » Verina بتدبير مؤامرة ضده وذلك حين نودى بأخيها « بازيليكوس » Basilicus امبراطورا مما حمل زينو على الفرار الى « ايسوريا » على الرغم من انه عاد فى أغسطس ٤٧٦ وانتقم لنفسه ، لكن لم تستقر له الأمور أبدا فقد تآمر عليه الطامعون فى العرش من بنى جلدته ، وكان أظهرهم قائدهم السابق « ايللوس » Illus . غير أن زينو كان الشخص الذى استطاع أن ينقذ القسم الشرقى من الامبراطورية من خطر القوط المخربين ، وكانت الامبراطورية الغربية قد انتهت من حيث الشكل والموضوع فى سنة ٤٧٦ حين أطاح أدواكر بروماتوس أوجستولوس Augustulus آخر الأباطرة .

ولقد شهدت الولايات الشرقية اثنين من أعظم القواد الجرمان بأسا هما : تيودوريك سترابو ، وتيودوريك الأمال . لكن يد الموت امتدت الى أولهما عام ٤٨٤ .

ثم أراد زينو بعد ذلك بأربع سنوات أعنى سنة ٤٨٨ تجريد تيودوريك الأمال من أملاكه الايطالية مما أسفر عن نشوب صراع وحشى عنيف بين الاثنين خرج منه تيودوريك منتصرا اذ تخلص من أدواكر بقتله ، وأسس هو مملكة عرفت فى التاريخ بالمملكة القوطية .

ولقد شب صراع عنيف مرير أدى الى انقسام الامبراطورية فى عهد « زينو » وآن انتهى بأن أصدر مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ قرار اللعنة ضد المونوفستيين الذين كانوا ينادون بالطبيعة الواحدة لكنهم وجدوا تأييدا قويا فى الشرق حين أصدر زينو فى ٤٨٢ وبموافقة البطرك « أكاكيوس » Acacius مرسوما عرف بمرسوم هينوتيكون Henotikon

تضمن حلا ارتضاه الطرفان لفض هذا النزاع لكنه لم يكن بالحل النهائى ولا الذى له صفة الاستمرارية ، فقد رفضه البابا الذى أصدر قرار الحرمان ضد البطرك مما أدى الى وقوع انقسام بين كنيستى روما والقسطنطينية ظل قائما حتى سنة ٥١٨ حين شجب الامبراطور جستنيان الأول الهينوتيكون .

ستافراكيوس

سنة ٨١١

كان ستافراكيوس Stavrakios أخا للامبراطور نقفور الأول ومشاركا له وقد تزوج من « ثيوفانو » قريبة الامبراطورة ايرين . وأصيب بجرح كبير فى الحملة البلغارية فى يوليو ٨١١ حيث لقى أبوه مصرعه ، أما هو فقد فر من المعركة وتولى الحكم فى القسطنطينية امبراطورا وان كان ذلك لبضعة أسابيع قلائل قبل أن يسلم مقاليد الأمور لميخائيل الأول زوج أخته . ثم مات فى يناير ٨١٢ .

فالينز

٣٦٤ ـ ٣٧٨

حين قبض الموت روح الامبراطور جوفيان Jovian فى فبراير ٣٦٤ نادى عسكره بواحد من بينهم اسمه « فالنتيان » الأول امبراطورا وذلك فى نيقية ، فأقام فى لحظته أخاه الصغير فالينز امبراطورا مشاركا له ليتولى الحكم فى القسم الشرقى من الامبراطورية الرومانية وهو القسم الذى عاصمته القسطنطينية . أما فالنتيان نفسه فقد تولى حكومة الغرب .

كان فالينز مسيحيا على المذهب الاريوسى الذى كان مجمع نيقية المنعقد عام ٣٥٢ قد ندد به ووصمه بالهرطقة ، ولكن فالنتيان وقف الى جانب العقيدة النيقية .

غير أن الامبراطورين فالينز وفالنتيان صادفا مضايقة شديدة من جانب موجمات جـديدة من البربريين الـذين أخذوا فى الاغارة على الامبراطورية ومهاجمتها . مما حمل « فالينز » على مصالحة الفرس أعداء الامبراطورية التقليديين فى الشرق . كما قام بتزويد الحاميات والحصون القائمة على حدود الدانوب بالعسكر ليكونوا سدا فى وجه القوط الغربيين الذين سوف يكونون السبب فى سقوطه فى أغسطس ٣٧٨ فى وقعة من أكبر الوقائع فى التاريخ عرفت بمعركة « ادرنابوبل » أو « ادرنه » Edrine فى تراقيا . وقد هلك فيها جيش الشرق الرومانى عن آخره ، كما انتهى فالينز نفسه على العرش « تيودوسيوس » الأول

فوكـــاس

٦٠٢ - ٦١٠م

تــودى بفوكاس Phocas امبراطورا أثنـاء وجـوده على تخوم الدانوب ، وكان المنادون به هم العسكر المتمردون من جند « موريس » وذلك فى نوفمبر ٦٠٢ ، ومن ثم تابع « فوكاس » زحفه على القسطنطينية وتوج على جثمان سلفه الراحل .

كان فوكاس طاغية فظا ، كما لم يكن على جانب من الذكاء والكفاءة التى تؤهله لادارة الحكومة ، ولم تكن لديه القدرة على النهوض بأعباء الدفاع ، فالملك الفارسى الذى كان موريس قد والده عاد ليعلن الحرب عليه من جديد ، وأرسل جيوشه الى آسيا الصغرى فتوغلت حتى بلغت خلقدونية الواقعة على البسفور وذلك سنة ٦٠٨ . كما أن انسحاب جيش موريس من الدانوب جعل الطريق مفتوحا أمام الآفار والسلاف ، وسهل لهم الاغارة على تراقيا ومقدونيا واليونان هذا على الرغم من أن فوكاس رضى أن يدفع الجزية للآفار سنة ٦٠٤ .

ولقد أثـار الامبراطور فوكاس خيبة أمل الولايات الشرقية باضطهاداته الوحشية التى أنزلها بالهراطقة المونوفستيين وكذلك اضطهاده لليهود الذين اتهمهم بمساندة الفرس ولم يكن له من صديق سوى البابا جريجورى الكبير الذى سره وارضاه أن يقال له أن كنيسة روما كانت رأس جميع الكنائس ، ومن ثم شيد فى روما عمودا لتمجيد فوكاس سنة ٦٠٨ .

أما اذا جئنا الى القسطنطينية فسنجد أن عهده الذى اتسم بالصبغة الارهابية انما عمل على قيام الثورة وظهور المتمردين ، ولم يتم التخلص من الطاغية الا بعد أن استغاث الناس بوالى قرطاجة يسألونه التدخل فاستجاب لهم وأرسل ولده « هرقل » فى أسطول قصد به انقاذ القسطنطينية وذلك فى أكتوبر ٦١٠ ، وتلا ذلك اغتيال فوكاس وتتويج هرقل امبراطورا بدلا منه .

فيليبيكوس برداناس

٧١١ - ٧١٣

اعتلى عرش بيزنطة فى ديسـمبر ٧١١ « فيليبيكوس برداناس » Philippikos-Bardanes وهو أرمنى الأصل ونودى به امبراطورا عند الاطاحة بجستنيان الثانى فى ديسمبر ٧١١ ، وحينذاك اتخذ لنفسه اسم « فيليبيكوس » .

ان اعظم ما يشتهر به هذا الامبراطور هو احياؤه الهرطقة المونوفستية التى كان قسطنطين الرابع قد ندد بها من قبل سنة ٦١٨ . وكان هذا العمل من « فيليبيكوس برداناس » مثيرا لغضب البابا وداعيا اياه للعمل للقضاء عليه .

ولقد تمكن العرب المسلمون فى عهده القصير من شن بعض الحملات داخل الامبراطورية ، وانتهى الأمر أخيرا بتمرد الجيش تمردا أفضى الى خلع « فيليبيكوس » وسمل عينيه سنة ٧١٣ ، وحل محله « اناستاسيوس الثانى » امبراطورا فى بيزنطة ·

قسطنطين الأول الكبير

٣٢٤ – ٣٣٧

ولد فلافيــوس فاليريوس كونســتانتينوس Flavius Valerius Constantinos ابن كونستانتينوس خلوروس وهيلينا فى الثمانينيات بمدينـــة نايســـوس Naissus [ويعـرف فى العربيــة باســم قســطنطين الــكبير] وقـام بتربيتــه الامبراطور « ديوكليتيــان » فى نيقية ، فلمــا تنــازل عن العرش بســنة ٣٠٥ شــارك أباه فى الحكم فى القسم الغربى غير أنه لما مات أبوه فى السنة التالية ٣٠٦ أقام العسكر قسطنطين امبراطورا عليهم فى مقاطعة « يورك » ، وتلا ذلك سلسلة من الحروب بين المتكالبين على السلطة الامبراطورية مما أدى الى وضعه هو على العرش بعد ان هزم زوج اخته «ماكسنتيوس» maxintius فى وقعة عرفت بوقعة « جسر ميلفيان » وميلفيان قرب رومة عام ٣١٢ · ثم هزم بعد ذلك فى سنة ٣٢٤ امبراطور الشرق « ليكينياس » Licinius فى تراقيــا ·

على أنه لم يتأت لاصلاحات قسطنطين فى الجيش والادارة والاقتصاد أن تؤتى أكلها على هذه الصورة التى تمت بها جهود ســلفه العظيم دقلديانوس · كما يعود الفضل فى انجاز الانتصارين الكبيرين اللذين أحرزهما الى من حكموا قبــله ، واعنى بهذين الانتصــارين اعترافه بالمسيحية ثم تاسيسه عاصمة له هى القسطنطينية التى قيل لها رومة الثانية او الجديدة ، وكان ذلك فى مايو ٣٣٠ · ويعتبر هذان الانجازان الكبيران النصرين الكبيرين فى تكوين ما أصــبح يعرف بالامبراطورية البيزنطية التى تركزت حول مدينة جامعة شيدت مكان المستعمرة اليونانية

القديمة التى كانت تعرف ببيزنطة والتى اصطبغت بالصبغة المسيحيــة التى حاول من سبقوه القضــاء عليها فسعوا الى ذلك سعيا حثيثا بانزال شتى أنواع الاضطهادات بها ·

لقد ظلت صحة ايمان قسطنطين الكبير موضع جدل على مدى أجيال طويلة ، لكن كتاباته وكتابات صديقه « يوسيبيوس » الذى هو من قيصرية تؤكد أنه كان خادم الرب والمخلص فى ايمانــه ، فكرس نفســه لحماية ما كان يعتبر اذ ذاك دين أقلية ، وبذل قسطنطين الكبير قصارى جهده حتى انتصر هذا الدين وصدق هو فى تأييد تلك العقيدة المسيحية وفى تثبيتها فى نفوس المؤمنين ونفوس من اعتنقوها كمــا هو الحــال فى الانشقاق الدوناتى فى شمال افريقية أو فى المجادلات اللاهوتية التى أثارها فى الاسكندرية أتباع أريوس الذين أنكروا الوهية المسيح ، وترتب على ذلك الخلاف قيام قسطنطين فى سنة ٣٢٥ بعقد ما عرف بمجمع نيقية الأول ورأسه هو ذاته ، وبذلك أرسى سابقة اتبعها الأباطرة الرومانيون المســيحيون أو الأباطرة البيزنطيون واعنى بذلك رئاســة الامبراطور للمجامع الدينيــة ·

كذلك صادف قسطنطين الكبير نجاحا منقطع النظير لم يســبقه اليه أحد كقائد ومخاطر فأحــدث نقلة هائلة فى اقتصــاديات الامبراطورية بادخاله العملة الذهبية الجديدة التى عرفت بالديناروس Dinarus او الصولدى Solidus الذى ظل وحدة التعامل النقــدية لمدة قرون قادمــة ·

كما أكثر قسطنطين من تشييد المبانى العامة والكنائس ·

★★★

أما من الناحيــة الشخصــية فقد كان قسطنطين فظ القلب غليظه لا يقر له قرار حتى لقد اتهم باغتيال ولده كريسباس Crispus وزوجته الثانية « فاوستا » ، وان لم تكن هناك دلائل صريحة تؤكد هذا الزعم ·

ولم يعمد قسطنطين الا حين وافته منيته وهو على فراش الموت

وذلك على مقربة من « نيقوميديا » بسبب الشمالي والشرق من عام سنة ٦٣٢ .

ودفعه الوثنيون قسطنطين الأول اليها . فلما جاءا الى السيد بالماء يزاوله حرفة القطاسة حتى ليحوله الموارد الشالث من وكيسا .

ولقد تسلم قسطنطين الامبراطورية من أولاده الثلاثة الذين كانوا اليه وهم قسطنطين الثاني تحصه بالقسم الغربي . وكونستنتيوس Constantius تولاه حكم الشرق . وكونستانس Constans التي عهد اليه بحكومة الوسط .

قسطنطين الثالث

٦٤١

هو ابن هرقل من زوجته الأولى « يودوكيا » Eudocia وكان أبوه قد أوصى أن يشاركه الحكم والحكومة أخوه غير الشقيق « هرقلوناس » Heraclonas ولكن عاجله الزمن بعد أن أصبح امبراطورا ولم يبق في سدة العرش غير ثلاثة أشهر وذلك في عام ٦٤١ وترك وراءه صبيا هو « كونستانس » الذي صار امبراطورا بعد بضعة أشهر التي في سبتمبر ٦٤١ .

قسطنطين الرابع

٦٦٨ - ٦٨٥

كان قسطنطين الرابع أكبر أبناء كونستانس الثالث وخليفته . وكان أبوه قد مات غيلة في ٦٦٨ .

ولقد شاهد عصره أول مرحلة خطيرة في الصراع بين بيزنطة والمسلمين الذين حاصروا بأساطيلهم وجيوشهم القسطنطينية حصارا متواصلا استمر أربع سنوات من ٦٧٤ حتى ٦٧٨ . ولم يخلصها منه الا مهارة أسطولها . بالاضافة الى نشاط قسطنطين الرابع ومهارته .

وتمكن في سنة ٦٧٨ أن تساعده رد الأسطول العربي خاسرا . ويرجع الفضل في ذلك الى النار الاغريقية التي لم تستعمل الا منذ عهد قريب . وكانت هذه النار هي سلاح البيزنطيين السري . كما لقي الجيش العربي في الوقت ذاته الهزيمة في آسيا الصغرى . واضطر الخليفة أن يوقع مع الامبراطور البيزنطي قسطنطين هدنة مدتها ثلاثون عاما مع دفع جزية سنوية له .

على أن نجاح قسطنطين الرابع كان أقل في مناطق الحدود الشرقية فقد استطاعت احدى قبائل البلغار (الذين ظهروا في موضع عند منبع الدانوب قرب البحر الأسود) أن يعبروا - حوالى سنة ٦٨٠ - القوات الرومية التي جاءت لقتالهم مما ترتب عليه اضطرار قسطنطين الرابع الى طلب الصلح من حاكمهم فدفع له الجزية فكان ذلك اعترافا رسميا من الامبراطور بوجود مملكة بلغارية مستقلة على الحدود البيزنطية .

وقد رغبة قسطنطين الرابع في فض النزاعات الكنسية الى الدعوة لعقد المجمع السادس في القسطنطينية . وهو المجمع الذي تقرر فيه تشجيع ما كان الآباء والبطاركة السابقون قد قرروه فيما يتعلق بطبيعة المسيح . واعتبرت القرارات التي اتخذها مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ هي القرارات الصحيحة أو أقرب ما تكون الى الصحة بقدر ما يتيحه العقل البشري في مثل هذه الأمور .

ومات قسطنطين الرابع في سبتمبر غير متجاوز الثالثة والثلاثين من عمره . تاركا العرش لولده جستنيان الثاني .

قسطنطين الخامس

٧٤١ - ٧٧٥

هو قسطنطين بن ليو الثالث وقد نادى به والده امبراطورا مشاركا معه عام ٧٢٠ وهو لا يزال طفلا في الثانية من عمره . فلا عجب أن خلفه

مباشرة على العرش حتى وفاته في يونيو ٧٤١ لكنه عارضه القائد أرتافاسدوس Artabasdus غير أن الأمر استتب لقسطنطين الخامس ابن ليو الثالث سنة ٧٤٣ وتمكن له الحكم في العاصمة وفي شتى أرجاء الامبراطورية .

كان قسطنطين الخامس شديد الحماسة للحركة الأيقونية وذهبوا الى أنه فاق أباه في هذا المضمار ، اذ راح يفشي معتقداته ونشرها مستعملا في ذلك الحجج اللاهوتية ، وكان لا يعوقه عائق عن البطش والشدة في سبيل الوصول الى تحقيق هذه الغاية . ومن ثم عقد في سنة ٧٥٤ مجمعا من الأساقفة أقر الحركة الأيقونية ، واشتهر تحطيم الصور والأيقونات جوهر سياسة كل من الكنيسة والدولة على حد سواء . واشتهر قسطنطين الخامس بحدة باضطهاده الوحشي لكل من يعارض هذا الاتجاه لا سيما الرهبان وان لم يستطع أن يكمم أفواه بعض معارضيه ولا سيما الفصيح لسانا والقلم بيانا وهو يوحنا الدمشقي .

كذلك اشتهر قسطنطين الخامس بحملاته الحربية الناجحة ضد العرب والبلغار ، غير أن انشغاله بالشرق والشمال أدى الى أن يهمل الشئون الايطالية ، فكان من جراء ذلك أنه ترك ايطاليا مكشوفة أمام اللمبارديين الذين استولوا على « رافنا » سنة ٧٥١ وقضوا قضاء مبرما على الولاية البيزنطية التي كان جستنيان الأول قد أقامها هنا .

وجه على قسطنطين الخامس ذم نعته فيه المتعصبون من قدره Kopronymus نظرا لما رمي به من أمر شائن صاحب تعميده .

وكانت زوجته الأولى أميرة من أميرات الخزر ، أنجبت له ولدا ولم تنجب له غيره وهو « ليو الرابع » الذي خلفه على العرش اثر موته وهو يقاتل البلغار في سبتمبر ٧٧٥ .

قسطنطين السادس

٧٨٠ ـ ٧٩٧

هو قسطنطين السادس بن ليو الرابع ولم يكن قد جاوز العاشرة من عمره يوم مات أبوه ، ومن ثم بقي تحت وصاية أمه الامبراطورة « ايرين » حتى عام ٧٩٠ حين تمكن من أن يفرض على الآخرين الاعتراف بانفراده بالسلطة ، واذ ذاك استقل بالحكم من غير شريك . على أنه أقدم على عمل جانبه فيه الصواب وجانبته الحكمة حين استدعى أمه وجعلها شريكة له في الحكم من جديد ، يصرفان معا أمور الدولة .

أما في ساحة الحرب فقد هزمه العرب والبلغار على الرغم من أنه استطاع أن يخمد فتنة أضرمها بعض قواده العسكريين في آسيا الصغرى سنة ٧٩٢ .

أما في الساحة الداخلية فقد شان الكنيسة وازدراها اذ طلق زوجته التي كانت أمه قد اختارتها له ليتزوج من عشيقته « ثيودوت » Theodote التي رفعها الى مرتبة الامبراطورة مما حمل أمه على أن تقسم ـ وهي في سورة غضبها ـ ان لن تكون أمه ولن يكون هو ولدها ان لم تمح هذا العار . فلما كان أغسطس سنة ٧٩٧ زجت به في الحبس وسملت عينيه فلم يلبث أن مات تاركا اياها لتنفرد بالحكم ، فكان هو بذلك آخر امبراطور من الأسرة الأيسورية أو الشامية التي أقامها الامبراطور ليو الثالث .

قسطنطين السابع

٩١٣ ـ ٩٥٩

كان قسطنطين السابع الملقب بالبورفيروجنيتس Porphyrogenitus أي المولود في القاعة الوردية هو الابن الوحيد لليو السادس من رابع زوجاته « زوي » كاربونوبسينا Karbounopsina وكان البطرك « نيكولاس

الأول ميستيكوس » قد رفض الاعتراف بزواج ليو هذا اذ كان هذا الزواج هو رابع زواج له ، واستنكر شرعيته ، ومع ذلك فانه لما مات الكسندر شقيق ليو فى يونيو ٩١٣ قام البطرك بالوصاية على قسطنطين ، ولما بلغ السابعة من عمره قام اسكندر بصد حمل سيمون ملك البلغار على الحرب التى لم يكن هناك سوى البطرك الذى يواجه عواقبها ويتحمل خواتيمها . تسمى تفاصيل الأزمة بمضى الوقت فتلقى سيمون مسترضيا اياه بالتاج واللقب الملكى . غير أنه حدث فى عام ٩١٤ أن أصبحت الأم « زوى » هى الوصية وقضت ما حمل سيمون على العودة للحرب والقتال ، الا أن « رومانوس الأول لاكابينوس » قائد الأسطول الرومى عمل ما وفر له النجاة من مأزق يومه اذ زلزل قواعد القوة من تحت قدمى « زوى » وأقام نفسه وصيا ، كما زوج ابنته « هيلينا » من قسطنطين الصغير .

ولقد ظل قسطنطين على مدى السنوات الأربع والعشرين التالية يحكم ولكن فى ظل حميه الخامل الذكر ولم يعد وليد الحجرة الوردية صاحب الأمر والنهى فيما ورثه الا سنة ٩٤٤ حين زال رومانوس .

لم يكترث قسطنطين بأن يتوارى فى الظل طوال هذه المدة لأنه كانت تغلب عليه طبيعته التى درج عليها ، فقد كان يؤثر النظر فى الكتب والمطالعة . وكان رجل معرفة واطلاع أكثر مما هو رجل سياسة ونشاط وحركة . فهو أشهر ما يكون بمؤلفاته الثلاثة الكبرى المتعلقة بادارة الامبراطورية واحتفالات البلاط والتقاطعات الادارية الحربية .

ووضع أول كتاب له من أجل تثقيف ولده وولى عهده « رومانوس الثانى » . كما تمتاز مؤلفاته الأخرى التى وضعها بقيمتها التاريخية بما اشتملت عليه من افادات جغرافية قيمة .

كذلك عمل قسطنطين السابع على تشجيع الحركة الفكرية الخلاقة بين الناس وليس فى كتابة التاريخ فحسب التى توجه بتكملة « حوليات

ثيوفانس « Theophanes » التى وضعها فيما بين عامى ٨١٠ و ٨١٤ والتى اشتملت على السنوات من ٢٨٤ حتى ٨١٣ ، بل انه وضع أيضا تاريخا ألم فيه بعهد جده بازيل الأول .

أما فيما يتعلق به كحاكم فقد كان شديد الالتزام بسياسة حميه « رومانوس الأول » ، وتمكن من اجتياز الأزمة البلغارية ، وعمل على دعم الجبهة الشرقية وتقويتها ضد العرب .

وكان من مظاهر نجاح دبلوماسيته ما تم من هداية الأميرة الروسية « أولجا » التى هى من « كييف » الى المسيحية ، وقد قامت هذه الأميرة بزيارة القسطنطينية عام ٩٥٧ . ولما مات قسطنطين فى نوفمبر ٩٥٩ ترك العرش لولده رومانوس الثانى .

قسطنطين الثامن

١٠٢٥ ـ ١٠٢٨

هو أخو الامبراطور بازيل الثانى وخليفته الذى شاركه حكم الامبراطورية ما يقرب من خمسين سنة على الرغم من أنه كان قانعا بالقيام بدور ثانوى .

وأدى موت بازيل عام ١٠٢٥ الى قيام عديد من الثورات أضرمها ملاك الأراضى الارستقراطيون الذين عانوا المشقة من تشريعاته ، ولكن قسطنطين الثامن استطاع أن يخمد تحركاتهم مستعملا القسوة والبطش .

على أن العمل الذى قام به وينطوى على روح سياسية هو سماحه لأخته « أنا » بان تتزوج من فلاديمير « صاحب كييف » ورزق بثلاث بنات ولم يرزق ذكرا .

ولما كان على فراش موته اوصى ان تتزوج ثانى بناته « زوى » ZOE بالسناتور العجوز « رومانوس ارجيروس » الذى خلف قسطنطين حين وفاته فى نوفمبر ١٠٢٨ .

قسطنطين التاسع

١٠٤٢ ـ ١٠٥٥

هو الامبراطور قسطنطين مونوماخوس Monomachus الذى تربع على عرش الامبراطورية بسبب زواجه من « زوى » عام ١٠٤٢ ، وكان كل منهما قد تزوج قبل ذلك مرتين .

كان قسطنطين مونوماخوس رجلا أرستقراطيا مسرفا فى اللهو وقد شاركته هذا السلوك « زوى » مما ادى الى افلاس الخزينة والاضرار بالاقتصاد

وكان قسطنطين من الناحية الاسمية يحكم بالاتفاق مع الامبراطورتين العقوتيتين وهما الأختان « زوى » و « تيودورا » لكنه زاد على ذلك فاستقدم خليلته الغانية « سكليرينا » Skleraina الى القصر لتعيش معه وخلع عليها لقبا امبراطوريا ابتدعه من عنده حتى يتسنى لها الظهور مع الامبراطورتين فى الحفلات الرسمية ، وقد صدم هذا السلوك كلا من البطرك والكنيسة . كما ان جماعة ممن ينافسونه العرش استغلوا هذا الاهمال وعدم الاكتراث من جانبه فحاربوه مرتين ولكنه استطاع ان ينجو مما دبر له ، ويرجع الفضل فى نجاته الى الحظ وحده ، وكان يعيش على التراث الذى خلفه أسلافه العظام . ولم يكترث بخطر الترك السلاجقة الذين استفحل شرهم على التخوم الأرمينية ، فقلل من قواته هناك بدلا من مضاعفة اعدادها ، كما ان محاولته الحصول على تأييد البابوية له ضد النرمان وقواتهم المتزايدة فى جنوب ايطاليا أسفر عن حدوث شقاق بين كنيستى روما والقسطنطينية سنة ١٠٥٤ ، وهو الانشقاق الذى عمل على زيادته بطريكه الشاغب « ميخائيل كيرولاريوس » .

على أنه من الانصاف لقسطنطين « مونوماخوس » ان نقول انه عمل على احياء الحركة الفلسفية والعلمية وذلك بانشائه عام ١٠٤٥ « المدرسة العليا » لتعليم الفلسفة ودراسة القانون ، وكان على رأس الأولى ميخائيل بسيللوس وعلى رأس الثانية يوحنا « زيفيلينوس » Xiphilinos الذى صار البطرك فيما بعد .

ومات قسطنطين التاسع فى يناير ١٠٥٥ تاركا العرش من بعده لتيودورا التى كانت تكبره فى العمر .

قسطنطين العاشر دوكاس

١٠٥٩ ـ ١٠٦٧

تولى قسطنطين العاشر دوكاس العرش بناء على تزكية من ميخائيل بسيللوس اذ رشحه ليخلف « اسحق » الأول الذى تنازل عن الحكم فى ديسمبر ١٠٥٤ وكان متزوجا من « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Makrembolitessa احدى بنات أخى البطرك ميخائيل كيرولاريوس .

كانت عائلة دوكاس تمثل الطبقة الارستقراطية المدنية فى القسطنطينية التى كانت تنظر بعين السخط للعائلات الحربية الموجودة فى الاقليم ، ويكاد قسطنطين دوكاس أن يكون قد اتخذ ديدنه عدم الاهتمام بالجيش فانصرف عن الدفاع عن الامبراطورية مما أسفر عن عواقب وخيمة تمثلت فى اجتياح النرمنديين لجنوب ايطاليا واحتلال المجريين لبلجراد . كما اكتسح البوشناق والكومان مناطق الدانوب وتوغلوا داخل البلقان .

أما فيما يتعلق بالجبهة الشرقية فنرى الأتراك السلاجقة الذين استولوا على بغداد بزعامة طغرلبك ١٠٥٨ وأقاموا سلطنتهم التى حلت محل الخلافة العباسية أقول ان هؤلاء السلاجقة توغلوا فى آسيا الصغرى

البيزنطية ، كما نرى رجلا مثل « ميخائيل بسيللوس » الذى يرجع اليه الفضل فى تنصيب قسطنطين العاشر امبراطورا يقر بأن سياسة قسطنطين هذا كانت سياسة اتسمت بالفشل .

وقد مات هذا الامبراطور فى مايو ١٠٦٧ فقامت أرملته « يودوكيا » Eudokia بالوصاية على ابنائهما الثلاثة لأمد قصير ثم استجابت بعد فترة قصيرة من موته لمن طلبوا اليها ان تتزوج فتزوجت رومانوس الرابع ديوجين .

قسطنطين الحادى عشر باليولوجس

١٤٤٩ - ١٤٥٣

امتد حكم الامبراطور قسطنطين باليولوجس المعروف بالحادى عشر من ١٤٤٩ حتى ١٤٥٣ وهو آخر امبراطور بيزنطى احتل عرش القسطنطينية وكان الابن الرابع لمانويل الثانى ، وقد زكاه للعرش اخوه جون الثامن الذى مات فى اكتوبر ١٤٤٨ من غير وريث يرثه لكن نازعه العرش اثنان من اخوته ، غير ان امهم الهيلينية الامبراطورة « هيلينا » حسمت الأمر فولت فى يناير ١٤٤٩ قسطنطين الذى عرف بالحادى عشر والذى كان يحكم المورة (البلوبونيز) فتولى الأمر وهو فى « ميسترا » .

وحدث فى فبراير من السنة ذاتها أن مات السلطان العثمانى مراد الثانى فخلفه ولده محمد الثانى الذى كان لا يزال شابا الا انه كان ذا همة كبيرة وسرعان ما ظهر للعيان عزمه على فتح القسطنطينية فشرع فى محاصرتها ، فلم يدخر امبراطورها قسطنطين وسعا فى الدفاع عنها باذلا فى ذلك قصارى جهده فى محاولات لم تعرف الكلل ، وانطوت محاولاته هذه على البطولة ، كما سعى سعيا حثيثا الى اثارة حماسة حلفائه الغربيين عن طريق تأييد اتحاد الكنائس ، ولكن ذهبت مساعيه أدراج الرياح فلم يستجب لدعوته سوى ثلة قليلة من البحرية الشجعان الذين

يساهمون فى الدفاع عن القسطنطينية . اما الحكومات الأخرى فلم تبعث اليه بالنجدات التى وعدت بها ولا التى وعد بها البابا الا فى وقت متأخر كل التأخير .

كان السلطان محمد العثمانى قد طلب من الامبراطور قسطنطين الحادى عشر قبل هجومه الحاسم على أسوار البلد ان يستسلم ويسلم القسطنطينية ويغادرها ، فكان رده عليه انه يؤثر ان يموت على ان يستجيب لما يطلبه منه السلطان ، وكان ذلك آخر اتصال بين آخر امبراطور مسيحى بيزنطى وبين سلطان عثمانى ، وسقطت المدينة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من مايو ١٤٥٣ ، وكان ذلك ايضا آخر العهد برؤية قسطنطين وهو يقاتل مع جنده كواحد منهم .

ولم يخلف قسطنطين الحادى عشر خلفا من بعده رغم زواجه مرتين .

كونستانتيوس

٣٣٧ - ٣٦١

بعد موت قسطنطين الأول تقاسم الامبراطورية أولاده الثلاثة حسب وصيته ، فخلفه كونستانتيوس Constantius فى القسطنطينية بالاضافة الى القسم الشرقى من الامبراطورية .

واتسم النزاع الذى أعقب ذلك بانه كان نزاعا دينيا بقدر ما كان سياسيا ذلك لأن « كونستانتيوس » كان يميل الى المذهب الأريوسى ، اما أخواه فكانا معارضين لهذا المذهب متمسكين بما تقرر فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ ، مما أدى الى نزاع حاد طويل داخل الكنيسة انتصر فيه المذهب النيقى انتصارا عظيما على يد « أثناسيوس » الذى كان من مدينة اسكندرية .

وقد انقضى معظم وقت « كونستانتيوس » فى حروب ضد الفرس فى الشرق ، وفى قتال القبائل المتبربرة الرابضة على حدود الدانوب ،

ولقد عرف عنه أنه كان لا يعرف التسامح مع الوثنية فأزال كثيرا من الأضطهاد والصور وأتباع الديانات الرومانية القديمة .

ثم مات « كونستانتيوس » فى نوفمبر ٣٦١ من غير وريث يخلفه فتولى العرش من بعده « جوليان » الذى يمثل الردة الوثنية القديمة التى كانت ردا قاسيا على التشدد المسيحى .

كونستانز الثانى

٦٤١ ـ ٦٦٨

هو حفيد هرقل وابن قسطنطين الثالث وكان فى الحادية عشرة من عمره حين وضعوه على العرش فتبوأه بعد هيراكلوناس Heraclonas وتولى الوصاية عليه مجلس السينيت فى بادىء الأمر بالقسطنطينية . وحدث فى سنة ٦٤٠ أن فرغ العرب من احتلال مدينة الاسكندرية وراحوا يتابعون اتمام فتح مصر . وبنوا السفن لمنازلة الجزر الرومية فخرج كونستانز سنة ٦٥٥ بالأسطول لمحاربتهم لكنه هزم عند الشاطىء الجنوبى لآسيا الصغرى . غير أنه تمكن بعد ذلك من محاربته بأربع سنوات أن يعقد صلحا مع المسلمين . وكان السبب فى اتمام هذا الصلح هو الاضطرابات التى عمت العالم العربى [بسبب مقتل الخليفة عثمان] .

ولقد كانت هذه الهدنة لكونستانز الفرصة لمهاجمة الصقالبة الموجودين فى القسم الشمالى من امبراطورية الروم . كما أنه تمكن من نقل أعداد كبيرة منهم الى آسيا الصغرى .

ولقد أصدر كونستانز الثانى ما يسمى بمرسوم تيبه Type الذى منع بمقتضاه منعا باتا المناقشة فى موضوع طبيعة المسيح . وكان الدافع له الى ذلك هو رغبته فى القضاء على الخلافات المذهبية فى امبراطوريته . الا أن هذا المرسوم لم يلق موقع الرضا ولا القبول من شتى الطوائف المتنازعة فى الكنيسة . حتى أن البابا نفسه ندد به .

ولقد قاد كونستانس الثانى فى وقت متأخر جيشا زحف به من بلاد اليونان على ايطاليا حيث حارب اللمبارديين ونجح نجاحا عظيما ، وبعد أن زار كلا من نابلى وروما انتهى به الزحف أخيرا فى صقلية ، ولعله أراد أن يتخذها قاعدة لشن غاراته ضد العرب الموجودين فى الغرب ولقد أسفر سلوكه المنطوى على الطغيان والاستبداد ، كما أسفرت آراؤه الدينية اللا أرثوذكسية عن كراهية الناس له فاغتيل فى سرقوسة فى سبتمبر ٦٦٨ ، على يد رجال حاشيته ، ونودى بواحد من رجال حاشيته امبراطورا وكان يدعى ميزيسيوس Mezzezius . ولكن حاكم « رافنا » ـ وكان وفيا لابن كونستانز وولى عهده قسطنطين الرابع ـ قام فأخمد الثورة .

وكان كونستانز يلقب بذى اللحية الطويلة Pogonatus لطولها وكثافتها .

ماركيان

٤٥٠ ـ ٤٥٧

عمل « ماركيان » Marcian فى خدمة الامبراطور « تيودوسيوس » الثانى قائدا ثم خلفه امبراطورا بالقسطنطينية فى أغسطس ٤٥٠ وتزوج أخته « بولخيريا » Pulcheria . ولقد شهد عهده ـ على قصره ـ فترة من الهدوء والسلم ، كما أمكن استرداد بعض الأقاليم ، وكف يده عن دفع أية رشاوى للهون ، كما أن السياسة الاقتصادية وما صحبها من اجراءات تقشفية فى هذه الناحية زادت من دخل الحكومة والخزانة معا زيادة واضحة عادت بالنفع الذى شعرت به الدولة .

ولعل أعظم حدث جرى فى عهده ـ وكانت له آثاره الملموسة ـ هو عقد « مجمع خلقدونية » الذى يعتبر رابع مجلس كنسى مسكونى وذلك فى سنة ٤٥١ ، وهو المجمع الذى اتفق الأساقفة المجتمعون فيه على تأييد

العقيدة التقليدية المتعلقة بنتائج طبيعة المسيح التى ادت الى اضطرابات طويلة والى انقسام فى الكنيسة والدولة على السواء ، ولقد اجمع الاساقفة هذا المجمع على اعتبار المونوفستيين واتباع نسطور هراطقة مرتدين ، كذلك اثر هؤلاء الاساقفة نهائيا اتحاد جسد المسيح ودمه بخبز القربان المقدس .

ووقع التحديد ـ الذى توصلوا اليه ـ موقع الرضا والقبول فى نفس كل من « ماركيان » وزوجته التقية « بولخيريا » اما غير هؤلاء ممن رفضوا هذه الفكرة فكانوا سببا فى حدوث الاضطرابات التى لا حد لها ، والتى سوف تقع فى الأيام القادمة .

ولقد اعترفت المادة الثامنة والعشرون من قرارات المجمع بحقائق الوقت السياسية ، ذلك انها اعلنت فى الوقت ذاته انها تعتبر اسقفية القسطنطينية هى العاصمة الحقيقية لما تبقى من الامبراطورية الرومانية .

ولقد مات « ماركيان » فى يناير ٤٥٧ فكان آخر اباطرة الأسرة التى أسسها ـ « تيودوسيوس » الأول ، كما انه لما مات (ماركيان) خلفه فى حكم الامبراطورية ليو الأول .

مانويل الأول كومنينوس

١١٤٣ ـ ١١٨١

هو مانويل كومنينوس المعروف بالأول الذى جلس على كرسى الامبراطورية من ١١٤٣ حتى ١١٨٠ ، وهو الابن الرابع ليوحنا الثانى كومنينوس الذى اختاره ولى عهد له فى ابريل ١١٤٣ ، وكان معه اذ ذاك فى تيليقية ، بينما كان اخوه الاكبر اسحق ـ الذى كان حينذاك فى العاصمة ـ لم يكن يخالجه شك ولا ريبة فى انه سيكون الامبراطور خلفا لوالده . ولكن المسألة حسمت من غير ان تراق نقطة دم ، وتوج

« مانويل كومنينوس » فى كنيسة سنت صوفيا على يد بطرك كان صنيعته ، واعنى به البطرك ميخائيل الثانى .

كان الامبراطور مانويل اقل من ابيه صرامة وشدة ، وكان يؤثر الجنوح الى التفاهم اكثر من ان يسلك مسلك الشدة والاصطدام بالقوة التى اخذت فى الظهور فى المسيحية الغربية .

وكانت امه هنجارية الاصل ، اما هو فقد تزوج مرتين كانت الأولى منهما «بيرتا السلوزباخية» التى كانت تمت بصلة القربى الى الامبراطور الالمانى كونراد الثالث . اما زوجته الثانية فكانت مارى الانطاكية التى يجرى فى عروقها الدم النرمندى .

كان مانويل الأول كومنينوس ميالا الى الثقافة اللاتينية ويستهويه الكثير من جوانبها ، ولم يكن يخامره ادنى شك فى مدى ما يتمتع به من سلطة باعتباره امبراطورا للرومان ، ولكن هذا الاعتقاد من جانبه لم يكن معترفا به من جانب الامبراطورية الرومانية المقدسة فى المانيا ولا من مملكة صقلية النرمندية ولا المملكة المجرية ولا من ناحية البابوية أو جمهورية البندقية ، ويلقى الكثيرون على عاتقه فشل الحملة الصليبية الثانية التى مرت عبر القسطنطينية ١١٤٧ ، ذلك على الرغم من العلاقات الطيبة التى كانت تربطه بالامبراطور الغربى واعنى به فردريك بربروسة الذى اضطر الى مصادقة النرمنديين ليكونوا عونا له ، كما اضطر فى النهاية الى التخلى عن اى مطلب يتيح له موضع قدم فى ايطاليا .

على انه لاقى نجاحا اكبر فى كل من بلاد الصرب والمجر مما اثار حفيظة البنادقة ، فقد حدث فى سنة ٧٧١ ان القى القبض على جميع التجار البنادقة المقيمين فى ارجاء امبراطوريته وصادر تجاراتهم والقاهم فى الحبس ولم يطلق سراحهم الا بعد موته .

اما فى الشرق المسيحى فقد كان أبوه شرع فى بسط سلطان بيزنطة فلما جاء هو راح يكمل هذا المشروع ومد نفوذهـا عـلى امارة انطاكية الصليبية .

اما فى الساحة الاسلامية فقد أخطأ فى تقدير مدى قوة خصومه الذين كان سلطانهم السلجوقى – بعد عدة هزائم منى بها – قد ابدى استعداده ليكون نصلا للامبراطور مانويل الذى تمادى فاعلن انه لا يقبل سوى الاستسلام التام من جانب السلطان المسلم . ومن ثم خرج فى سنة ١١٧٦ على راس حملة ولكنه هزم هزيمة نكراء امام الترك فى وقعة ميرى اكفالون Myri Akephalon لكنه ما لبث ان مات بعد اربع سنوات فى سبتمبر ١١٨٠ .

ويرى المسيحيون الغربيون الذين استطاع مانويل استمالتهم الى جانبه ان ما لحقه من الاهانات فى ميريوفالون يبين فى صدق ما كان فردريك بربروسة قد لاحظه من ملاحظة اتسمت بالغلظة حين قال ، ان مانويل لم يكن امبراطورا للرومان بل ملكا على الاغريق » .

اما صورته التى فى ذهن شعبه فهى انه اسرف فى ميله للاتين وذهب الى مدى أبعد مما كان يجب ان يذهب اليه .

ولقد خلف مانويل تركة من الكراهية والتحامل العرقى الذى سرعان ما انفجر فى عنف ، وعمل على زيادته قريبه « اندرونيكوس كومنينوس » .

مانويل الثانى بالايولوجس
١٣٩١ – ١٤٢٥

كان مانويل بالايولوجس ثانى ابناء الامبراطور يوحنا الخامس وقد خلفه على العرش فى فبراير ١٣٩١ ، وكان قبل ذلك واليا على تسالونيكا ، وتوجه منها على راس حملة لنجدة ابيه وانتاذه من حبسه

فى البندقية ، فلما كان عام ١٣٧٣ توج امبراطورا مشاركا ، وذلك بعد ثورة أخيه الأكبر « أندرونيكوس الرابع » الذى لم يلبث ان القى به وبابيه فى السجن ثم قام « اندرونيكوس » باخذ الثار سنة ١٣٧٦ ، غير انه استطاع الفرار بعد ذلك بثلاث سنوات ، وحينذاك بذل جهده فى مساعدة ابيه للعودة الى العرش . ولقد غادر مانويل الثانى بالايولوجس القسطنطينية عام ١٢٨٣ وعاد الى تسالونيكا لينادى به امبراطورا شرعيا ، وظل زهاء خمس سنوات يعمل جهده ليجعل من تسالونيكا مركز مقاومة ضد الترك العثمانيين وذلك فى تحد صريح لرغبات ابيه فى القيام بهذا العمل ، وعانت تسالونيكا الحصار حتى اذا كان ابريل عام ١٣٨٧ غادرها الى غير عودة بعد أن شاهد اللامبالاة من جانب اهلها مما ادخل اليأس الى قلبه فغادرها تاركا شعبها يواجه مصيره بنفسه، مما ادى باهلها الى الاستسلام ، واصبح هو مثل ابيه فصلا للسلطان ، حتى اذا قام قريبه « يوحنا السابع » بانقلاب ١٣٩٠ عاد هو مرة اخرى لانقاذ ابيه ، ثم لم يمض على ذلك سوى خمسة اشهر حتى اصبح امبراطورا .

وفى عام ١٣٩٤ حاصر السلطان بايزيد القسطنطينية وحينذاك قام مانويل بالدفاع عنها دفاعا مجيدا ثم سافر الى الغرب سنة ١٣٩٩ فى طلب المعونة من أهله لاسيما شارل السادس ملك فرنسا ثم عبر البحر من باريس الى انجلترا وحل فى عيد ميلاد ١٤٠٠ ضيفا على الملك هنرى الرابع ، ولقى تعظيما كبيرا فى رحلاته هذه المرة ، ولكن هذا الترحيب العظيم لم يحقق آماله التى كان يرجوها .

وحدث فى اثناء تغيبه عن البلاد أن تغلب التتار على السلطان بايزيد سنة ١٤٠٢ ووقع فى أسرهم وسادت الفوضى البلاد العثمانية ، فعاد مانويل فى السنة التالية ليجد ان التتار رحلوا ولم يعد الحصار مضروبا كما كان من قبل ، ووجد ان تسالونيكا وغيرها عادت الى امبراطوريته ، وذلك على يد سليمان اكبر ابناء بايزيد بسبب النزاع الذى كان قد دب بين سليمان واخوته حول تركة ابيهم ، وظلوا فى

تنازعهم حتى تمكن محمد الأول من أن ينفرد بالأمر دونهم ويصبح هو السلطان وذلك سنة ١٤١٣ .

ولقد وقف مانويل الى جانب محمد وساعده فاحسن مجازاته على موقفه هذا ، وتمثل ذلك فى ان تركه العثمانيون لمدة ثمانى سنوات فأتيحت له فرصة انصرف فيها للحفاظ على ما تبقى من ولاياته ، فلما مات محمد سنة ١٤٢١ وصار مراد الثانى سلطانا لم يعد للموادعة موضع وليس الوقت وقت مسالمة ، فعاود مراد حصار القسطنطينية ١٤٢١ وانتهى الامر بأن عقد اتفاقية كانت مهينة له .

ومات مانويل الثانى بالايولوجس فى يوليو ١٤٢٥ مبكيا عليه من شعبه ، ولم يكن ما استطاع الحصول عليه من مساعدة من جانب الغرب الا شيئا تافها هزيلا ، ولم يدعه الترك ينعم بالهدوء الا سنوات ثلاثا .

على انه كان موضع احترام الجميع لشجاعته وشرف نفسه وثقافته ، فقد ألف عددا من الأعمال الادبية والأخلاقية والبلاغية كان من بينها كتابه المسمى « محاورات مع تركى » ، كما وصل الينا قدر كبير من الرسائل التى كتبها .

وكان قد تزوج فى سنة ١٣٩٢ من « هيلينا » ابنة الامبراطور قسطنطين دراجاس Dragas وانجب منها ستة اولاد تولى احدهم العرش باسم يوحنا الثامن .

متى (ماثيو) كانتاكوزينوس

١٣٥٣ ــ ١٣٥٧

هو اكبر ابناء يوحنا السادس كانتاكوزينوس Kantakouzenos الذى صار امبراطورا سنة ١٣٤٧، وقد استميل ليعمل فى خدمة ابيه وليخلص

فى خدمته لكن داخله الامتعاض بسبب ان زوج اخته « يوحنا الخامس بالايولوجس » كان قد اختير وريثا العرش ، ونجم النزاع والقتال ، ثم نودى بمتى امبراطورا سنة ١٣٥٣ بدلا من « يوحنا الخامس بالايولوجس » كان قد اختير وريثا للعرش ، ثم توج فى فبراير ١٣٥٤ ، ولما عزل ابوه فى ديسمبر من تلك السنة واصبح يوحنا امبراطورا عاود متى (ماتيو) القتال وحمل السلاح مرة اخرى ، ومع ذلك فانه فى ديسمبر سنة ١٣٥٧ استجاب لمن حببوا اليه الرجوع عن مطالبته بالعرش ، ومن ثم مضى فى ديسمبر ١٣٦١ لينضم الى اخيه مانويل كونتاكوزينوس فى المورة (البلوبونيز) ، وهنا وافاه اجله سنة ١٣٨٣ تاركا ولدين هما يوحنا وديمتريوس وثلاث بنات من زوجته ايرين بالايولوجينا Palailogina حفيدة الإمبراطور اندرونيكوس الثانى .

موريس

٥٨٢ ــ ٦٠٢

كان الامبراطور موريس Maurice أو « موريشيوس » Mauricius اعظم خلفاء جستنيان الاول ، وكان قد انخرط فى خدمة الامبراطور « تيبيريوس » كقائد حربى ضد الفرس وتوجه امبراطورا وزوجه ابنته « كونستانتينا » Constantina وذلك قبل موته فى اغسطس ٥٨٢ وظل يراوح الفرس ويغاديهم بالحرب ثمانى سنوات متواصلة ، واستطاع ان يوظف منازعاتهم الداخلية التى كانت بين بعضهم والبعض الآخر لصالح بيزنطة ، حتى انه استضاف عنده بالقسطنطينية فى العام التالى وريث العرش الفارسى ثم أرسله بعد سنة واحدة مع جيش رومى ليسترد مملكته ، وكانت نتيجة ذلك عقد اتفاقية دائمة بين بيزنطة وفارس .

اما فى القسم الغربى من الامبراطورية فقد شدد موريس قبضته على ما تبقى من فتوحات جستنيان وذلك بفرض نوع من الاحكام العرفية ، تعين فى « رافنا » حاكما حربيا ، وخلع عليه لقب اكزارك الامبراطورى Exarch واصبح هذا الحاكم جامعا بين السلطتين المدنيــة والحربية ، وجعله نائبا عــن الامبراطور . كذلك انشــأ نظاما آخر فى قرطاجنــة . وكان هذا العمل من جانبه خروجا على السنة التى استنها جستنيان بايجــاد حكومة مركزية . ولكن ذلك العمل ساعد على انقاذ « رافنــا » من اللمبارديين وابعــد عنهم خطرهم لمدة قرن او يزيد .

اما فيما يتعلق بالآفار والصقالبــة فقد كان موريس هو البادىء بالعدوان حيث ارسل جيوشه ضدهم فاخترقت اراضيهم الواقعة شمالى الدانوب . وصادفه النجــاح وان كان نجاحا ضئيلا احرزه فى معــاركه كان تأثيرها محدودا جدا فى مثل هذه الجموع الهــائلة من البربريين ؛ ولقد كبدته حروبه المستمرة هذه ثمنا فادحا واموالا باهظة اضطرته لفرض مزيد من الضرائب المرهقة لتغطية نفقاته الحربيــة ؛ يضــاف الى ذلك احوال القتال القاسية حتى لقد تمرد عســكره عليــه سنة ٦٠٢ تولى عليهم ضابطا صغيرا من ضباطه اسمه فوكاس ونادوا به امبراطورا يسيرون تحت لوائه فزحف بهم « فوكاس » Phokas على القسطنطينية وانضم الى جانبهم فى حركتهم التمردية المواطنون الذين ضجوا من فداحة الضرائب المفروضة عليهم . واعقب ذلك خلع موريس وطرده ثم قتله .

ولقد الف موريس كتيبا عن الحرب وادارة المعارك سماه بالخطط الاستراتيجيــة « ستراتاجيكــون » Stratagikon وهو الكتاب الذى ظهر بعد موته .

ميخــائيل الأول رانجاب

٨١١ — ٨٤٣

كان ميخائيل الأول رانجاب Rangabe هذا زوج ابنة الامبراطور نقفور الأول ، ويرجح انه صقلى الأصل ، وقد انتخب امبراطورا فى اكتوبر ٨١١ ليخلف ستافركوس Stavrikus ابن نقفور الأول ، وعلى الرغم من قصر عهده الا أن هنــاك حادثين هامين وقعــا زمنه كان لكل منهما دلالتــه الكبيرة . اما أحدهمــا فيتمثل فى النجاح الدبلوماسى ، واما الثانى فيتمثل فى نكســة حربيــة .

اما عن النجاح الدبلوماسى فهو ان سفراءه الذين ارسلهم الى « آخن » فى ٨١٢ وافقوا على الاعتراف بتلقيب شارلمــان بالامبراطــور مقابل ارجاعه البندقية وغيرها من الأماكن المطلة على البحر الدلماشى التى سبق له ان احتلها .

واما النكسة فتتمثل فى انه فى يونيو ٨١٣ حاقت الهزيمة الساحقة بجيوشه التى لم تكن بحال من الاحــوال خالصة التأييد له ، وكــانت الهزيمــة امــام البلغــار فى فيرسينيكيــا Versinikia القريبــة من ادريانوبل ، وقد كلفته هذه الهزيمة ثمنا غاليا اذ اطاحت بتاجه ، ثم ما لبث هو نفســه بعد اسبوعين ان تخلى عن العرش لحاكم اقوى منه واشــد بأســا وهو ليو الخامس ، ثم مضى هو الى احد الاديرة وظل مقيماً به حتى وافاه اجله حوالى سنة ٨٤٣ .

ميخائيل الثانى العمورى

(٨٢٠ — ٨٢٩)

ولد ميخائيل هذا من أبوين مغمورين وضيعين باقليم فريجيا Phrygia ومن ثم عرف بميخائيل العمورى ، وظلت الدولة التى اسسها حيــة حتى

سنة ٨٦٧ ، وكان قد احترف الجندية وظل زمنا طويلا رفيق سلاح الامبراطور « ليو » الخامس ، ومع ذلك حدث فى سنة ٨٢٠ ان القى القبض عليه بتهمة الخيانة ، فلما كان شهر ديسمبر من هذه السنة تآمر لاغتيال « ليو » واعتلاء العرش بدلا منه ، وتوجه البطرك « تيودوسيوس » امبراطورا عقب هذه الجريمة ، الا ان منافسا له من رفاقه فى الجيش اسمه « توماس السلافى » انكر عليه اعتلاءه العرش وزاحمه فيه واضرم الفتنة ، التى استطاع ميخائيل اخمادها وان صادف فى ذلك مشقة كبرى ، وكان ذلك سنة ٨٢٣ .

كانت النتائج التى تمخضت عنها هذه الأحداث تنطوى على الالم والمرارة ، ذلك ان عرب بغداد الذين ايدوا توماس الصقلبى لم يجنوا خيرا من وراء محاولته هذه فى الاستيلاء على دفة الأمر وأخذ زمام السلطة ، الا ان بعض المسلمين من اهل الأندلس وشمال افريقية اغتنموا هذه الفرصة ليوجهوا ضربة بحرية الى القوة البيزنطية فاحتلوا كريت سنة ٨٢٦ ، ثم صقلية فى العام التالى ، وتحولت كريت منذ هذه اللحظة الى قاعدة يشن منها المسلمون هجماتهم على كل المدن الساحلية وجزائر الامبراطورية .

اما فى الساحة الدينية فقد كان ميخائيل الثانى العمورى هذا من انصار الحركة اللا ايقونية وان اتسم بالتسامح لكنه كان متذبذبا .

وقد مات فى اكتوبر ٨٢٩ وخلفه ثيوفيلوس Theophilos ، وهو ابنه من زوجته الاولى « تيلا » Theela . أما زوجته الثانية فكانت ابنة قسطنطين السادس .

ميخائيل الثالث

٨٤٢ ـ ٨٦٧

هو الامبراطور ميخائيل ثيوفيلوس ولم يكن قد جاوز السنتين من عمره حين مات أبوه فى يناير ٨٤٢ فقامت امه « تيودورا » بالوصاية عليه ، يساعدها مجلس كان على راسه عشيقها وزير الدولة ثيوكتيستوس Theoktistos فوجهت كل همها لوضع نهاية للحركة اللا ايقونية وكرست جهودها لاعادة الأيقونات الى مكانتها الصحيحة فى الكنيسة ، وتم لها ذلك سنة ٨٤٣ ، ولم يكن ميخائيل الصغير ـ حتى سنة ٨٥٦ ـ بقادر على ان يؤكد سلطاته الامبراطورية وان يمارسها حتى تخلص من « ثيوكتيستوس » واحل محله « برداس » واعلى منزلته فلقبه بقيصر ، فكان ذلك فى الواقع بداية عهد ميخائيل الثالث ، وهو العهد الذى اتسم بالنصر فى الحروب وفى عقد الاتفاقيات الدبلوماسية . ذلك ان حملات قائده « بتروناس » Petronas فى الشرق اكدت بكل جلاء ان عهد المبادأة فى الصراع الطويل مع العرب قد انتقل الى يد بيزنطة .

ثم كانت البداية التى تمثلت فى تنصير السلاف والبلغار والتى ساعد عليها الامبراطور والبطرك « فوتيوس » Photios الذى عينه ميخائيل الثالث بطركا سنة ٨٥٨ .

كذلك بدأ الروس يدخلون فى المجال البيزنطى ، وتجلى أول ظهورهم فى هجومهم على مدينة القسطنطينية سنة ٨٦٠ ولكنه كان هجوما فاشلا .

والى جانب ذلك فان برداس قيصر أحيا مدرسة التعليم العالى وبث فيها روحا اصلاحية ، وكانت هذه المدرسة قد تدهورت ودخلت فى عالم النسيان خلال فترة الحركة الأيقونية ، كما انه شجع حركة النهضة التعليمية التى ساهم فيها « فوتيوس » بدور كبير فعال .

ثم شاء القدر ان يقع ميخائيل فى وقت متأخر تحت تأثير رجل مغرور هو «بازيل» الاول المقدونى حين اختاره فى مايو ٨٦٦ ليكون امبراطورا مشاركا معه . والواقع ان بازيل هذا هو الذى دبر اغتيال برداس اولا ثم ثنى بميخائيل الثالث ذاته وذلك فى سبتمبر ٨٦٧ . ثم جاء المؤرخون البيزنطيون اخيرا الذين اعتادوا تمجيد الاباطرة المقدونيين بدءا من بازيل الاول وراحوا ينتقصون من انجازات ميخائيل الثالث ويحطون من قدره ، فنعتوه « بالمخمور الذى لا يفيق من سكره » ، فظلموه ظلما فادحا . وربما كان قد سلك فى مطلع شبابه مسلك الشباب المنحل حتى لقد انزعجت امه من علاقاته مع سيدة تدعى « يودوكيا انجيرينا ، Ingerina » . غير ان الحقيقة تقتضينا ان نقول ان العصر الذهبى الذى بدت طلائعه فى الامبراطورية البيزنطية فى القرن التاسع الميلادى انما بدأ على يد ميخائيل الثالث وعلى يد مغتاله وخليفته بازيل الاول .

ميخائيل الرابع

١٠٣٤ ـ ١٠٤١

جاء الامبراطور ميخائيل الرابع الملقب بالفلاجونى الى القسطنطينية من الاقاليم الشرقية واصاب نعمة من الحظ يرجع اكثرها الى نفوذ اخيه « جون اليتيم » وتنويهه به فى دوائر الدولة العليا . فقد قدمه الى رجال البلاط حتى اصبح الاثير عند الامبراطورة « زوى » وصار عشيقها ، وانتهى الامر بها الى ان تزوجته عام ١٠٣٤ حين مات زوجها « رومانوس الثالث » فجعلته امبراطورها ، ولكن خصومه الذين كانوا واقفين له بالمرصاد تآمروا عليه وكان من بينهم « ميخائيل كيرولاريوس » Kerullarios الذى صار بطركا بعد ذلك . كما كان من بين هؤلاء الكارهين له المتربصين به الدوائر قسطنطين الذى عرف بالامبراطور قسطنطين التاسع .

وعلى الرغم من أن ميخائيل الرابع كانت تعتريه نوبات الصرع الا انه كان حاكما قديرا ومحاربا مقداما ، ولم يكن يقضى وقتا طويلاً مع « زوى » منذ ان رفعته الى ذروة القوة والسلطان ، كما انه اعتمد اعتمادا كليا على اخيه « يوحنا » ، اليقظ فى تسيير الشئون الادارية ، ونجح هو فى احراز بعض الانتصارات السريعة على العرب فى صقلية ، هذا الى جانب انه امضى اتفاقية فى سنة ١٠٣٧ مع الخليفة الفاطمى بمصر (المستنصر بالله) .

ثم قام الصقالبة الموجودون فى البلقان بالثورة من جراء الضرائب الباهظة التى كانت تجبى منهم والتى كان عليهم دفعها الى القسطنطينية مما ادى الى ارهاقهم غاية الارهاق . ولكن ميخائيل ابى الا ان يخمد الفتنة التى شبت كذلك فى بلغاريا والتى قادها بطرس « ديلجان ، Deljan » . غير ان حكام الصرب الصقالبة المجاورين لهم برهنوا على انهم يرفضون الاستسلام .

وحدث فى اثناء عودة ميخائيل من حملته على البلغار ان داهمه المرض واستحكمت علته ولم يستطع مقاومة ما اصابه من وعكة الصرع الشديد فمات فى ديسمبر ١٠٤١ ، وعاشت زوجته « زوى » بعده ، ونادت بابن اخيه ميخائيل الخامس خليفة له على العرش البيزنطى .

ميخائيل الخامس كالافاتس

١٠٤١ ـ ١٠٤٢

كان ميخائيل كالافاتس Kalaphates ويعرف بالخامس ابن اخى ميخائيل الرابع الذى كانت الامبراطورة «زوى» ارملة عمه قد اصطفته دون غيره لنفسها وآثرته بحبها ووقعت فى غرامه . ولقد اعطى ميخائيل الخامس العرش فى ديسمبر ١٠٤١ لكن لم يطل امد حكومته ولم يبق غير سنة واحدة مات بعدها ولكنها كانت سنة مشئومة ، وكانت خطيئته الكبرى التى

وزكيا تشترك في محاولته التخلص من صاحبة الفضل عليه « زوى » حتى وضعها في أحد الأديرة فتحركت الشفقة في قلوب الناس عطفا عليها وانتهى الأمر بخلعه وسمل عينيه وعادت « زوى » في ابريل ١٠٤٢ الى ما كانت عليه من المكانة .

ومعنى كلمة « كالافاتس » التى اطلقت عليه مرمم السفن وهى حرفة أبيه .

ميخائيل السادس

١٠٥٦ ـ ١٠٥٧

هو ميخائيل « ستراتيوتيكوس » Stratioticus المعروف بالسادس . وقد تولى العرش لمدة قصيرة (١٠٥٦ ـ ١٠٥٧) . وكانت الامبراطورة ثيودورا (آخر افراد العائلة المقدونيـة) هى التى رشحته ليحل محلها بعد موتها .

كان ميخائيل هذا في مبدأ أمره من كبار موظفي الدولة ويشغل احدى الوظائف الحربية الثانية ومن ثم لقب بالاستراتيوتيكوس . لكن ذلك لم يمنع موقع النبيل والرضا من نفس البطريرك « ميخائيل الاول كيرولاريوس » الذى سخط عليه ، وجاراه في سخطه قادة الجيش الذين يبدو ان سلوك ميخائيل الاول كيرولاريوس حيالهم قد اترع قلوبهم بالضغينة عليه ، فتكونت منهم طائفة متمردة ثورية كان على رأسها الجنرال « اسحق كومنينوس » . وقد نجحت هذه المجموعة في التخلص منه نهائيا فاضطر الى التنازل لهم عن العرش وترهب وذلك في اغسطس ١٠٥٧ .

ميخائيل السابع

١٠٧١ ـ ١٠٧٨

كان ميخائيل السابع دوكاس « بارابيناكس » Parapinakes لا يزال طفلا حين وافى الموت اباه قسطنطين العاشر في سنة ١٠٦٧ فتولت أمه « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Makrempolitissa بالوصاية عليه فترة من الزمن حتى تزوجت رومانوس الرابع الذى حاقت به الهزيمة النكراء أمام الأتراك السلاجقة في منزيكرت سنة ١٠٧١ ، فتبوأ ميخائيل السابع هذا في القسطنطينية امبراطورا وان كان حتى هذه اللحظة لا يزال تلميذا لبسيللوس وتحت ارشاده . وقد قامت في عهده بضع ثورات تزعمها طامعون في العرش ، وقاد واحدة منها المرتزق النورمندى راسل باليول Russell Balleol الذى نادى بقيصر يوحنا امبراطورا ، وقد القى القبض عليه بمساعدة من الترك .

وظهر هناك مدعيان آخران من رجال الارستقراطية العسكرية هما « نقفور بريئيوس » Bryennios في ادريانوبل ، وثانيهما نقفور الثالث بوتنياتس Botaniates الذى اعلن نفسه امبراطورا في يناير ١٠٧٨ في آسيا الصغرى وزحف بالقسطنطينية عقب ذلك مباشرة مما ارغم ميخائيل السابع على التنازل عن العرش ولبس مسوح الرهبان ودخل الدير الذى ظل به حتى مات حوالى سنة ١٠٩٠ .

اما من الناحية الداخلية فقد كان ميخائيل السابع واقعا تحت سيطرة الخصى « نيكفورتزس » Nikephoritzes الذى تولى عمله زمن قسطنطين العاشر والذى قاد الحركة الخطيرة التى تمثلت فى محاولته جعل التجارة حكرا في يد الدولة وحدها . وقد ادت هذه السياسة الى حدوث ازمة اقتصادية تمثلت في تدهور قيمة العملة الذهبية البيزنطية التى كانت قد ظلت ثابتة على مدى خمسمائة عام ، اذ خفضت بمعدل خمسين فتدهورت قيمتها مما ادى الى ان يطلق الناس على ميخائيل

اسم Parapinakes ذلك ان القطعة من العملة الذهبية التى كانت تشترى من قبل مثقالا من الحبوب انهارت فأصبحت لا تشترى اكثر من ربع مثقال فقط .

وقد تزوج ميخائيل السابع دوكاس من اميرة توقازية اسمها مارية انجبت له ولدا واحدا هو قسطنطين دوكاس .

ميخائيل الثامن باليولوجس

١٢٥٩ ـ ١٢٨٢

ظل ميخائيل الثامن باليولوجس امبراطورا فترة امتدت من ١٢٥٩ حتى ١٢٨٢ ، وكان مولده سنة ١٢٢٥ واتسمت حياته بالازدواجية تكلت فيها الشجاعة والخيانة ، وقد انخرط فى الخدمة العسكرية التى عمل فيها لأباطرة النقى فى نيقية ، وقد اختاره « يوحنا الثالث باتاتزيس » Bryennios ليكون كنستبل (أى قائد) القوات المرتزقة اللاتين فلما مات تيودور سنة ١٢٥٨ استطاع ميخائيل باليولوجس ان يشق طريقه بمهارة ليصبح وصيا على ولى العهد الطفل يوحنا الرابع لاسكاريس . ثم تمكن فى مستهل ١٢٥٩ ان يلقب بالامبراطور .

وفى يوليو ١٢٦١ (= شعبان ٦٥٩ هـ) تحررت القسطنطينية من ربقة اللاتين ، فلما كان الشهر التالى (أعنى اغسطس) دخل ميخائيل باليولوجس المدينة وتوج امبراطورا ، والقى القبض على يوحنا الرابع وسملت عيناه ونفى ، وهكذا فان اسرة لاسكاريس التى سيطرت على مقدرات الامبراطورية فى المنفى مدة سبع وخمسين سنة حلت محلها اسرة « باليولوجس » ، وهى التى توالى رجالها على العرش فى القسطنطينية وتداول حكمها غير واحد منهم حتى فتحها الاتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣ .

لم يسلم ميخائيل الثامن باليولوجس من وجود معارضين سياسيين ودينيين له كانوا يعدونه مغتصبا للعرش وينظرون اليه نظرتهم الى مجرم ، الا ان اشد خصومه مرارة كانوا مسيحيى الغرب لاسيما البابوية والبنادقة ، وكان بلدوين الثانى آخر الأباطرة اللاتين قد فر الى ايطاليا حيث كان هناك احد اقاربه وهو ، شارل دانجو ، اخو لويس السابع فنصبه قائدا لحملة صليبية هدفها اعادة الحكم اللاتينى الى القسطنطينية ، ولكن ميخائيل باليولوجس كان يعتقد ان الحيلولة دون مثل هذه الحملة انما تكون باقناع البابا بأن الكنيسة البيزنطية لم تعد فى نزاع مع رومة ، وليست بالمنشقة عليها . وبعد سلسلة من المفاوضات التى طال امدها ارسل ميخائيل سفارة الى الغرب تعلن تبعيته للكنيسة الرومانية ، ومن ثم أعلن فى سنة ١٢٧٤ قيام الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية ، وكان ذلك فى « مجمع ليون » المنعقد بمدينة ليون ، وتقرر منع شارل دانجو منعا باتا من مهاجمة الامبراطورية البيزنطية .

كان رد الفعل على هذه الحركة فى القسطنطينية عنيفا حتى لقد ادرك البابوات الذين جاءوا بعد ذلك أن الاتحاد بين الكنيستين كان اتحادا زائفا ، ومن ثم سمح لشارل دانجو ان يخرج بحملته الصليبية ، غير أن الجيش البيزنطى تمكن من التصدى لهذه الحملة الأولى فقام شارل بحملة ثانية خرج بها بحرا من صقلية لكن افسدها نشوب الثورة المعروفة بثورة « صلاة الغروب الصقلية » . Cicilian Vespers .

ثم اعلن ميخائيل بعدئذ ان تحرير الصقليتين من المضطهدين الفرنسيين انما هو من عمل اتباعه ، ولم تكد تنقضى بضعة أشهر ثلاثة على ذلك حتى مات هو ذاته فى ديسمبر ١٢٨٢ .

والخلاصة ان ميخائيل الثامن فعل الكثير لاحياء مجد الامبراطورية وهيبتها ، وكان هو نفسه دبلوماسيا بارعا فزوج ابنه

اندرونيكوس الثانى ، اولا من اميرة مجرية ثم من سيدة من اسرة « مونتفرات » ـ كما زوج بناته الخمس من رجال كانوا اصحاب سطوة وجاه من رجال من الاغريق والبلغار والمغول ، وكان يحب ان يسميه الناس ويلقبوه « بقسطنطين الجديد » ، وان يحتفوا به كمخلص لشعبه . الا ان خصومه السياسيين والدينيين اتحدوا جميعا ضده ووقفوا فى وجهه موقف المعارضة لقيامه بتوحيد الكنيستين هذا التوحيد المزعوم . ومات مقهورا من معظم رعاياه الذين اتهموه بالخيانة والمروق من جادة العقيدة الصحيحة .

على ان اكبر ما رمى به على المدى الطويل هو رصده كل موارده الحربية على ما يتعلق بالقسم الغربى مما ادى الى اهماله الدفاع عن حدوده الشرقية : الامر الذى جعل من اليسير على الترك التوغل فى امبراطوريته .

ولما مات خلفه ولده اندرونيكوس الثانى .

ميخائيل التاسع باليولوجس

١٢٩٤ ـ ١٣٢٠

هو ابن اندرونيكوس الثانى وولى عهده . وكان مولده سنة ١٢٧٧ ، فلما بلغ الثالثة عشرة من عمره توجه ابوه امبراطورا مشاركا اليه مع تتويجه بهذه الصفة سنة ١٢٩٤ . وكان المأمول ان يتزوج من « كاترين دى كورتناى » الفرنسية الطالبة بحقها فى عرش القسطنطينية . لكن الذى حدث هو انه تزوج فى سنة ١٢٩٥ من ريتا (مارية) Rita اخت ملك ارمينية فانجبت له ولدين وبنتين .

وقد حارب ميخائيل التاسع الترك فى اسيا الصغرى حربا لم تعد عليه بالنفع . كما اصطدم بطائفة من المرتزقة الكتلان الذين كان ابوه قد انتفع انتفاعا جزئيا فى الاعتماد على خدماتهم . ولم يتمكن

له ان يمتلك العرش اذ مات فى تسالونيكا فى اكتوبر ١٣٢٠ . وكانت اعمال ابنه الاكبر الشريرة « اندرونيكوس » هى التى عجلت بموته .

نقفور الاول

٨٠٢ ـ ٨١١

كان نقفور الاول قد عمل وزيرا للخزانة زمن الامبراطورة ايرين . ثم تربع على العرش فى السنة التى اطاحت بها واسقطتها سنة ٨٠٢ ، وقد خيب آمال الذين كانوا منافسين له حين نصب ولده « ستافراكيوس » Stavrakios امبراطورا مشاركا له ، كما انه قام فى سنة ٨٠٦ (= ١٩١ هـ) بتعيين المؤرخ نقفورس بطركا . وكان هذا البطرك موظفا مدنيا مثله ، وكلاهما مؤمن بالعقيدة الارثوذكسية ، وتعهدا بالمحافظة على قرارات المجمع الذى ندد بالحركة اللاايقونية . على ان الامبراطور كان شديد الحساسية باهمية مركزه كرئيس للكنيسة فاصلح كثيرا مما فسد ايام حكم ايرين . مما كان مبعث ضجر فابطل تخفيض الضرائب ، ومنع الاعفاء منها لمن كان معفى منها ، وهى السياسة التى كانت ايرين قد اتبعتها تحببا منها الى العامة . وراح هو يفتش عن مصادر دخل يزيد بها الدخل القومى . ومن اجل هذا قام باجراء تعداد احصى فيه جميع سكان الامبراطورية القادرين على دفع الضرائب .

اما سياسته الخارجية فلم تصادف نجاحا كبيرا اذ اثارت عليه حفيظة المسلمين حين امتنع عن الجزية التى كانت الحكومة البيزنطية قد التزمت بدفعها لهم ، وهى الجزية التى كانت « ايرين » قد تعهدت بها لهم حتى يكفوا عدوانهم على امبراطوريتها واملاكها .

وقد استطاع نقفور الاول ان يسترد شبه جزيرة اليونان من ايدى الصقالبة الذين كانوا قد اجتاحوا الجزيرة منذ قرنين من الزمان . هذا

بالاضـــافة الى انه دعم الولاية Theme الحربيـة الجـديدة وهى « ميلاس » فى بلاد اليونان الوسطى حيث اسكنها من جديد جماعات تم بتنظيم تسرا من جهات أخرى من الامبراطورية .

كذلك انشا ولايات ادارية عسكرية جديدة فى الاقاليم المجـاورة للبلوبونيز و « كيفالونيا » Cephalonia وتسالونيكا .

اما فيما يتعلق بالبلغـار فقد وجد فيهم خصـما عنيـدا قوى الشكيمة ، ذلك انه فى يوليو ٨١١ اثناء هجومه الكبير على بلغـاريا نصب اهلها له ولجيشه الكمائن ووثبوا عليهم واعملوا الذبح فيهـم ، حتى ان « كروم » Krum ملك البلغـار اتخذ من جمجمة الامبراطور كأسا يشرب فيه الخمر .

على انه كتبت النجاة لولده « ستافراكيوس » من هذه الذبحـة فصـار امبراطورا .

نقفور الثـانى فوكاس
٩٦٣ ـ ٩٦٩

ولد نقفور الثـانى فوكاس فى اسرة من اكبر الأسر الأرستقراطيـة العسكرية فى آسيا الصغرى ، وقد عمل جده نقفور الكبير فى خـدمة الامبراطورين بازيل الاول وليو الســادس ، وقاد لهما الجيوش الرومية فى ايطاليـا وبلغـاريا .

اما ابوه « برداس فوكاس » فكان القائد العام زمن « قسطنطين السادس » . كما أن عمه « ليو فوكاس » شـغل نفس الوظيفـة زمن قيام الامبراطورة « زوى » بالوصاية على العرش . كذلك تولى نقفـور نفس الوظيفة حين اعتلى رومانوس العرش سنة ٩٥٩ ، وجهز الأسطول الضخم الذى ابحر سنة ٩٦٠. قاصدا فتح كريت فاستردها من ايدى العرب،

وتمكن بعد حصار طويل استغرق فصل الشتاء باكمله من ان يستولى على مدينة « كانديا » عاصمة الجزيرة وذلك فى مارس ٩٦١ وكان نصرا عظيما اذ كانت كريت فى ايدى المســلمين منذ مائـة وخمس وثلاثين سنة ، ثم ما هى الآن تعود بيزنطية ، ويعود بحر ايجـة بحيرة رومانيـة .

كما اوفد نقفور الى المشرق اخاه « ليو » ليتولى محاربة العـرب فاحرزت استراتيجيته فى هـذه الناحية ايضـا انتصارات مجيدة بلغت ذروتها فى استيلائه على حلب .

على انه فى مارس ٩٦٣ مات « رومانوس الثـانى » تاركا ولديه الصغيرين تحت رعاية أرملتـه « ثيوفـانو » فقـام عسـكر الروم فى الشرق بالمناداة بنقفورس هذا امبراطورا عليهم ، وايـدهم البطـرك « بوليكتوس » Polyeuktos بوقوفـه الى جـانبهم ، كمـا ابـدى استعداده لتتويجه امبراطورا فتوجـه يوم دخـوله القسطنطينيـة فى ١٦ اغسطس ، ولم يكد يمر على هذا الحدث اسابيع قليلـة حتى تزوج نقفورس الأرملة العجوزة « ثيوفانو » واصبح امبراطورا مشاركا لهـا وحاميـا للوريثين الشرعيين فى الأسرة المقدونيـة وهما : بازيل الثـانى وقسطنطين الثامن .

ما كـاد نقفور يضع التاج على مفرقه حتى لقب اخـاه « ليـو » بقيصر ، والقى اليه بقيادة الكتائب الغربية .

اما قواته الموجودة فى القسم الشرقى من الامبراطوريـة فقـد عهد بها الى الجندى الأرمنى الأصل « يوحنا تزيمســكس » ، كما عين بازيل ـ الذى كان ابا غير شرعى لرومانوس الاول ـ كبير حجـابه ولقبه بباراكويموميونوس Parakoimomenos ولكنه اعتبر الحرب ضـد أعدائـه العرب جهادا وحربا مقدسة ، واعتبر ان العناية الالهية قد اختارته للقيام بها . ولم تكن تمر سنة منذ عام ٩٦٥ حتى ٩٦٩ الا ويخـرج بنفسـه فيغير على المسلمين وتمكن فى سنة ٩٦٥ من طـردهم من قبرص كمـا

الفرس من أنطاكية سنة ٩٦٩ . وهكذا أصبح الطريق أمامه مفتوحاً إلى القدس . ولم يشس الهيبة البيزنطية أن تبلغ شأناً من قبل مثل هذا القدر من العظمة .

على أن هذه اللحظة ذاتها كانت اللحظة التي اختارها الملك الألماني « أوتو » الذي كان البابا توجه امبراطوراً سنة ٩٦٢ ... أقول كانت هذه اللحظة هي التي اختارها أوتو ليقترح تقسيم امبراطورية الروم إلى شطرين : شرقي وغربي . فلم يكترث نقفور الثاني بهذه الخطوة ولم يعبأ بها .

على أن خطيئته الدبلوماسية الكبرى تركزت في أنه دعا حاكم الروس لمهاجمة بلغاريا من ناحية الشمال ؛ ومن ثم أصبح واجباً على خليفته مواجهة النتائج المترتبة على هذه الخطوة وذلك حين قتل نقفور في ديسمبر ٩٦٩ .

كان نقفور في نظر زوجته زوجاً جاهلاً . فلما أتاه القتل . وجدت عزاءها وسلواها في قائده يوحنا تزيمسكس الشيشيق فسهلت له الطريق لارتقاء العرش اذ دبرت المكيدة لاغتيال زوجها نقفور وكان اغتيالاً وحشياً همجياً .

نقفور الثالث بوتنياتس

١٠٧٨ ـ ١٠٨١

أدى السخط الناجم عن سوء الوضع الاقتصادي والعسكري المترتب على سياسة الامبراطور ميخائيل السابع إلى حدوث تمرد بالقسطنطينية . فظهرت جماعة من الطامعين المتطلعين إلى العرش ومن بينهم نقفور بوتنياتس Botaneiates الذي كان من الطبقة الارستقراطية العسكرية في آسيا الصغرى ، كما كان الحاكم لاقليم الاناضول

فنادى به عسكره امبراطوراً في نيقية في يناير ١٠٧٨ حتى إذا كان مارس من السنة نفسها دخل القسطنطينية وتم خلع ميخائيل السابع الذي لبس مسوح الرهبان . وحينذاك تزوج نقفور بوتنياتس من امرأته التي ترملت روجيا . وظهر على المسرح متطلعون إلى العرش يتنازعون الأمر فيما بينهم أمثال « نقفور برنيوس » و « نقفور بازيلاكوس » في الغرب ، إلى جانب نقفور ملسينوس Melissinos في الشرق . وهو الذي راح يلتمس العون من الترك السلاجقة ناهجاً في ذلك نهج « بوتنياتس » .

على أن أمهر هؤلاء الطامعين في التاج والحكم وأقدرهم جميعاً كان الكسيوس كومنينوس الذي تسنى له احراز النصر والسيطرة على القسطنطينية .

أما نقفور الثالث وهو الشيخ الطاعن في السن والذي تسهل خديعته فقد نجحوا في الاحتيال عليه واغرائه بالتنازل عن العرش فاستجاب لهم وتنازل عنه ودخل الدير في شهر ابريل ١٠٨١ .

هـــرقل

٦١٠ ـ ٦٤٠

يرجح أن هرقل Hercules أرمني الأصل ، وكان أبوه حاكم قرطاجنة الذي استغاث به أهل القسطنطينية لينقذهم من طغيان الامبراطور « فوكاس » وجبروته ، وكتب له النجاح في أكتوبر عام ٦١٠ اذ تمكن من أن يطيح بالطاغية وأن يحل هو محله على البلاد التي وجدها في حال من التدهور الداخلي . كما صادف خطراً خارجياً من ناحية الشمال يتمثل في اعدائه الآفار والصقالبة ثم في الفرس من ناحية الشرق ، وصادفه في بادىء الأمر بعض النجاح ، الا أنه حدث في سنة ٦١٣ أن تحرك الفرس تحركاً عدوانياً فكانوا كالعاصفة الهوجاء

التي دمرت انطاكية ودمشق واستولت على القدس . ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يعملون القتل والذبح في الجماعات المسيحية ، واشتد هجومهم بالنهب فسرقت الفرس الآثار وهو صليب الصلبوت . واحتلت قوات الفرس ايضا بلاد ارمينية ومصر وسقطت الاسكندرية في ايديهم سنة ٦١٩ .

وزاد من هذه الأهوال قيام السلاف وحلفائهم الآفار بفرض الحصار على تسالونيكا ، وتقدموا في زحفهم حتى كادوا أن يصلوا الى أسوار القسطنطينية .

ولما كانت سنة ٦٢٢ خرج هرقل على رأس جنده ليحارب الفرس فحاربهم وطردهم من آسيا الصغرى ، إلا أنه في سنة ٦٢٦ تحالف الآفار والفرس الموجودون هناك وزحفوا على القسطنطينية ، ثم جاء الصقالبة بالسيف لحصار المدينة من الناحية البحرية ، في الوقت الذي اتخذ فيه فريق من الجيش الفارسي يتحرك صوب البسفور إلا أنه أمكن رد هذا الهجوم المشترك وكان هذا الرد أعجوبة .

فلما كان خريف السنة التالية أعني سنة ٦٢٧ هاجم هرقل فارس مرة أخرى . حتى اذا اشرف العام على الانصرام انزل الامبراطور بالجيش الفارسي هزيمة نكراء في موقعة عرفت بمعركة « نينوى » التي انتهت بمقتل كسرى فارس وتسلم ولده بدلا منه فبادر الولد الى عقد الصلح مع هرقل وعادت ارمينية وبلاد الشام وفلسطين الى الحاكم البيزنطي .

وفي سنة ٦٣٠ رد هرقل الصليب المقدس الى كنيسة القبر المقدس وقام الصقالبة مغتنمين هذه الفرصة للتخلص من سيطرة الآفار عليهم ، فشجع هرقل هذه الحركة التي قاموا بها تشجيعا خفيا .

وربما كان هرقل هو أول من أخذ بتقسيم الولايات الى مناطق حربية عرفت الواحدة منها باسم « الثيم » Themes وكان أول تطبيقها في آسيا الصغرى ، وكان على رأس كل الثيم وال يعرف بالحاكم العسكري أو Strategus وأنزل هرقل العسكر وأعلمهم تلك الولايات الحربية المنشأة جديدا وعهد اليهم بزراعتها وجعلهم مزارعين احرارا ، على أن يرث الخلف عن السلف الخدمة في القوات المسلحة . وأخذ هذا النظام يتطور ويتقدم على أيدي الأباطرة الذين خلفوه مما عاد بالنفع العميم على كل من الجيش والاقتصاد والزراعة .

كذلك قرر هرقل بمرسوم أن تحل اللغة اليونانية محل اللاتينية لتصبح اللغة الرسمية في الامبراطورية الرومانية ، بل انه هو ذاته أمر باستعمال اللفظ اليوناني « بازيليكوس » Basilicus بدل اللفظ اللاتيني : Imperator .

أما من الناحية الدينية ، فقد دفعته رغبته في احلال السلام بالكنيسة الى اعلانه الموافقة على المذهب الذي اقترحه بطركه « سيرجيوس » الأول القائل بأن للمسيح ارادة واحدة وهو ما يعرف بالمونوثيلية وأضفى عليه الشرعية بإصداره مرسوما سنة ٦٣٨ (= ١٧ هـ) عرف بـ Exethesis .

على انه اتضح في أخريات أيامه أن هزيمته للفرس أدت الى فتح الطريق أمام العرب ليتساحوا في ربوع الشام وفلسطين وبيت المقدس حتى احتلوها كلها سنة ٨٢٨ . ومات هرقل في فبراير ٦٤١ كسير القلب .

وكان قد تزوج مرتين الأولى من « يودوكيا » ، التي ماتت سنة ٦١٢ ، والثانية ، من مارتينا Martina ابنة عمه ، وأثار هذا الزواج فضيحة كبرى .

ولما مات هرقل تقاسم العرش كل من قسطنطين الثالث ابن يودوكيا ، وهيراكلوناس Heraclonas اكبر اولاده التسعة الذين انجبتهم له « مارتينا » .

هيراكلوناس

٦٤١

كان الامبراطور هيراكلوناس Heraclonas الذى يعرف ايضا باسم « هيراكليوناس » من زوجته الثانية « مارتينا » وكان هرقل قد اوصى وهو على فراش الموت ان يخلفه هذا الابن الذى كان يبلغ من العمر حينذاك خمسة عشر عاماً ، على ان يشاركه اخوه غير الشقيق قسطنطين الثالث لكن هذا الأخير مالبث أن مات فى مايو ٦٤١ وعمت الشائعة أن مارتينا وولدها دسا له السم فقضى نحبه .

على أنه فى سبتمبر ٦٤١ ادى تزايد الضغط السياسى والعسكرى الى خلع الاثنين معا ونفيهما لصالح « كونستانز » الثانى بن قسطنطين .

يودوكيا مكرمبوليتيسا

١٠٦٧ – ١٠٨١

تبوأت الامبراطورة « يودوكيا مكرمبوليتيسا » Eudakis Iakrombolitesea العرش مرتين احداهما سنة ١٠٦٧ والثانية عام ١٠٧١ ، وهى من أسرتى دوكاس ومكرمبوليتيسا » كما تمت بصلة القربى الى ميخائيل بسيللوس ، وصارت الزوجة الثانية للامبراطور قسطنطين العاشر دوكاس وكان له منها بضعة اولاد .

ولما مات زوجها سنة ١٠٦٧ واصبحت هى الامبراطورة الوصية على اطفالها الثلاثة منه وهم ميخائيل السابع واندرونيكوس وقسطنطين اقسمت قسما غليظا الا تتزوج بعد ذلك ابدا ، ولكنها ما لبثت ان رجعت

فى يمينها هذه فى ديسمبر من نفس السنة وتزوجت « رومانوس الخامس ديوجين » وشاركها الحكم حتى تم خلعه فى اغسطس ١٠٧١ ، وصارت هى امبراطورة من غير شريك مدة شهرين الى حين صار ولدها ميخائيل السابع امبراطورا ، وحينذاك انسحبت الى احد الأديرة وظلت به حتى وافاها اجلها سنة ١٠٨١ وان كانت قد مرت عليها لحظة كادت ان تقبل فيها نقفور الثالث بوتنياتس زوجا فيكون الثالث .

يوفروزين دوكاينا

١١٩٥ – ١٢٠٣

هى زوجة الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس وهى التى اججت فيه طموحه الشائن للعرش سنة ١١٩٥ وكانت يوفروزين دوكاينا Euphrasyne Doukaina هذه امرأة قوية الشكيمة قد توافر لها من الشجاعة ما لم يتوفر لزوجها . وهى من نفس اسرة البطرك جون (يوحنا) العاشر كاماتيروس .

وفى سنة ١١٩٦ تحدث الناس أن لها عشيقا فى السر فأخرجت من القصر ولكن كان لها فيه أصدقاء من ذوى النفوذ منهم قسطنطين ميسوبوتوميوس القوى البأس ، لذلك سرعان ما اعيدت الى القصر بعد ستة أشهر من اخراجها منه ، واخذت ازمة الأمور فى يديها من جديد .

وحدث انه لما اطلق فرسان الحرب الصليبية الرابعة فى سنة ١٢٠٢ الامبراطور اسحق الثانى — واعيد الى سابق مكانته — ان فرت « يوفروزين » من القسطنطينية مع زوجها وصاحبته فى جولاته والتجأ الى قريبه « ميخائيل كومنينوس » دوكاس حاكم « ابيروس » المستقل وظلت هناك حتى وافاها أجلها فى عاصمته « أرتا » Arta وذلك حوالى سنة ١٢١١ . وكان لها ثلاث بنات ، احداهن « يودوكيا » التى تزوجت الكسيوس الخامس دوكاس ، واما الثانية فاسمها « انا » وقد تزوجت من تيودور الأول لاسكاريس احد أباطرة المنفى .

- الشعب بطبقاته المختلفة

أبو كـاوكـوس
الدوق الكبير

هو الكسيوس أبو كاوكوس Apoukaukos المعروف بالدوق الكبير المتوفى سنة ١٣٤٥ ، وتشير الانطباعات التى تركها عن نفسه الى انه كان رجلا نهازا للفرص من الناحية الاجتماعية ، فهو لا يدعها تفلت من يده رغم ما يقال عنه من انه كان عالما ، فقد درس الطب على يد « هيرتاكينو Hyrtakenos » .

ولقد وقف الى جانب « أندرونيكوس » الثالث فى محاربته لجده سنة ١٣٢٠ ، كما انضم الى جانب يوحنا السادس كانتاكوزينوس Kantakouzenos ضد خصومه سنة ١٣٣١ ، وترتب على ذلك ان أصبح على جانب كبير من القوة والسلطان والثروة والنفوذ مما أدى الى اتاحة الفرصة لأن يلقب بالدوق الكبير أو الأميرال العظيم ، لكن انتهى الأمر به الى الوقوف ضد جون (يوحنا) السادس وتأييد خصومه وعلى رأسهم الامبراطورة « آن » Anne التى هى من سافوى والتى اختارته فجعلته محافظا للمدينة .

ولقد اغتيل ذبحاً على يد خصومه السياسيين الذين كان قد سجنهم ، وكان ذلك بالقسطنطينية فى يونيو ١٣٤٥ .

اما ابنه جون (يوحنا) أبوكاوكوس الذى كان قد تولى الحكم فى تسالونيكا فقد انضم الى جون السادس حالما سمع بوفاة أبيه .

وقد اغتيل هذا الابن هو الآخر .

ابو كاوكوس الاسقف

(اسقف ناوباكتوس)

(١٢٠٠ – ١٢٣٣)

هو جون (يوحنا) ابو كاوكوس ناوباكتوس Naupaktos اسقف ناوباكتوس (١٢٠٠ – ١٢٣٣) ، وبعد ان امضى فترة من الزمن فى خدمة بطركية القسطنطينية اختير مطرانا لكنيسة « ناوباكتوس » حوالى سنة ١٢٠٠ . وتقول الأخبار انه ابن اخى المؤرخ قسطنطين ماناسيس وان لم يقم الدليل على صحة هذا القول .

وتقع « ناوباكتوس » على الساحل الشمالى لخليج كورنث فى ولاية ابيروس ، والتى اعلنت استقلالها بعد الحرب الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ . ولما كان جون ابو كاوكوس هذا هو اسقفها الأعظم فانه كان مؤيداً قوياً لمطامع حاكميها السياسيين وهما ميخائيل الأول وتيودور كومنينوس دوكاس ، كما انه حضر المجمع المنعقد فى « آرتا » ARTA الذى زكى حقوق تيودور دوكاس فى ان يلقب بالامبراطور سنة ١٢٢٤ ، ولكنه لم يكن مطمئنا كل الاطمئنان الى قطع العلاقات مع بطاركة نيقية الذين كانوا لا يخفون احقيتهم فى السيادة على كنيسة ابيروس .

وقد نازعه « ديمتريوس خوماتيانوس » Dem-Chomatianos رياسة أساقفة « أرخيدا » Orchida ولم يكن لديمتريوس هذا ما يزكى دعواه ، وانتهى الأمر بجون ان يمضى أيامه الأخيرة فى احد اديرة « ابيروس » .

ولقد خلف وراءه مجموعة كبيرة من الرسائل والوثائق التى تعتبر مصدراً هاماً من تاريخ ولاية ابيروس .

ايتالوس (يوحنا)

هو الفيلسوف يوحنا ايتالوس Itaos من اهل النصف الثانى من القرن الحادى عشر وهو يونانى الأصل عاش فى جنوب ايطاليا ثم جاء الى القسطنطينية ليكمل بقية حياته ، وتعلم مع ميخائيل بسيللوس وخلفه حوالى سنة ١٠٧٥ استاذاً للفلسفة زمن ميخائيل السابع دوكاس وكانت له علاقات قوية بأفراد عائلته .

وقد اجتذبت محاضراته اليها جماعات كثيرة ، غير ان السلطات ازعجها مضمون هذه المحاضرات ، ويذهب بسيللوس الى القول بأن ايتالوس احيا دراسة افلاطون .

ويمتاز ايتالوس بانه تحدى المبدا الرئيسى للتفكير البيزنطى والفلسفة اللذين كانا فى خدمة الدين كما ان بحوثه فى الافلاطونية تبدو وكأنها تخالف الحقائق المعروفة للاهوت المسيحى حتى لقد اتهمه البعض بافساد الشباب ونسبوه الى الهرطقة ، ورفض البطرك « كوسوموس »التدخل فى الموضوع وترك الأمر بين يدى الامبراطور ليرى رايه فيه ، فلما كانت سنة ١٠٨٢ عقد الكسيوس محكمة لمحاكمته ، فلما مثل امامها اضطر الى ان يشجب علانية زندقته ويعلن كفره بها ، وقررت المحكمة نهيه نهياً باتاً عن الاستمرار فى التعليم ، وربما كانت هناك تيارات سياسية خفية فى محاكمته ادت الى تجريمه ولكنها كانت مسرحية دبرها الامبراطور .

ولقد كان ايتالوس شخصية محيرة فهى لا تعرف الوسط ، واعتبره البعض متفطرساً ، وبهذا رمته انا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنينوس .

غير ان محاكمته اخمدت التفكير الحر والدراسة فى بيزنطة لبضع سنوات .

اتـــاليـــاتـــس

هو ميخـــائيل اتاليانس Attaleiates المؤرخ الذى عـاش ما بين سنتى ١٠٢٨ و ١٠٨٥ ، وكان مولده بالقسطنطينية واحترف المحاماة بها ، كما كان من كبار موظفى الدولة زمن رومانوس الرابع الذى قام مؤرخنا بتدوين انجازاته فى « تاريخه » الذى اهداه الى الامبراطور نقفور الثالث والذى يغطى الفترة من ١٠٣٤ حتى ١٠٧٩ ، والكتاب قائم فى معظمه على الملاحظة الشخصية التجريدية والثابت ان احـداثه التى يوردها هى موضع ثقة ، ولذلك يعتبر من المصـادر المهمة لما تضمنه من الملاحظات الاجتماعية .

اثناسيوس الاثونيتى

٩٢٠ – ١٠٠٤

هو مؤسس دير « لافرا » الكبير القائم على جبل « آثوس » ، وكان ابواه موفورى الثراء فى طرابيزون ، وقد استهل حياته كطالب علم احترف التدريس بالقسطنطينية لكنه سرعان ما نبذ الدنيا ودخل احد الاديرة التى كانت على جبل كيميناس فى اقليم بيثينيا ، وكان رئيس هذا الدير احد اعمام من قدر لهم ان يتولوا عرش القسطنطينية فى المستقبل وهو نقفور الثانى فوكاس والذى صار واياه صديقين حميمين،ولما كانت سنة ٩٥٨ انضم الى تلك الطائفة من النساك المقيمين فى مستعمراتهم على جبل « آثوس » ، لكنه استجاب لدعوة نقفور فوكاس فصاحبه فى حملته التى شنها لاستعادة جزيرة كريت من ايدى العرب سنة ٩٦٠ / ٩٦١ ، ثم عاد بعد الفراغ من هذه الحملة الى « آثوس » . وعرف له الامبراطور نقفور جميلة فاذن له باقامة مستوطنة للرهبان هناك ولم يكتف بذلك بل زاد فاخذ العهد على نفسه بأن يقيم به يوم يتقاعد ، وشرع القوم فى تعمير

الناحية بتشييد المساكن والمبانى سنة ٩٦٣ ، كما أن نقفور ذاته – حين صار امبراطورا فى تلك السنة – منح الدير الجديد مرسوما امبراطوريا .

على ان ادخال تنظيمات ديرية جديدة فى آثوس لم يمر من غير ظهور تحديات جديدة من جانب النساك ولكن الذى عمل على استمرار خلافاتهم هو الامبراطور يوحنا زيمسكس الذى اصدر مرسوما آخر سنة ٩٧٢ ، وكان اثناسيوس قد سن حوالى سنة ٩٧٠ القواعد التى يسير عليها رهبان ديره فى « لافرا » الكبير وهى قواعد تضمنت المثل العليا لتعاليم الحياة الديرية حسب تنظيم «تيودور الستوديوسى» ، وكان « اللافرا » الكبير بهذه الصورة اول منظمة من هذا القبيل على جبل آثوس ، وكان اثناسيوس – باعتباره رئيسا لهذا الدير هو الذى وضع النموذج الذى تنهج نهجه الأديرة القائمة على هذا الجبل .. ولقد لقى اثناسيوس مصرعه عام ١٠٠٤ حين انهارت عليه قبة احدى الكنائس فمات تحتها .

اجاثيـــــاس

٥٣٢ – ٥٨٢

كان اجـــاثياس Agathias مؤرخاً وشاعراً وقد ولد فى « ميرينـــا » Myrina من اعمـال آسيا الصغرى ، وتلقى تعليمه المبكر فى الاسكندرية ثم فى القسطنطينية بعد سنة ٥٥١ حيث درس القانون ومارس المحاماة .

وقد شاهد زلزال ٥٥٧ المدمر ومات حوالى سنة ٥٨٢ ، ووضع تاريخاً يقع فى خمسة كتب استهله بسنة ٢٥٨ لكن لم يقدر له ان يفرغ من هذا الكتاب الذى تدور فكرته الأساسية حول حملات نارسيس Narsis ضد القوط والوندال والفرس ، واعتمد فيه على روايات شهود العيان .

كذلك كان اجاثياس شاعراً عرفته حلقـات جستنيان الأدبيـة ، وتمتاز معظم قصائده بانها منظومات تنضح بالسخرية والغزل والمراثى ، كما ان بعضها دل على طول نفسه فى النظم وان كانت غير سوية الاسلوب . وقد كتب اكثر من مائة واحدة ، وشاركه اصدقاؤه فى بعضها .

اريثـــاس

٨٥٠ – ٩٤٤

كان اريثـاس Arethas اسـقف قيصريـة كمـا كان من رجـال اللاهوت والأدب ، وقد ولد فى بتراس ، ودرس فى القسطنطينية ، وربما تعلم هنـاك على يـد فوتيوس Fotios ثم اصبح شماسا فمطرانـا لقيصريـة وذلك حـوالى سنـة ٩٠٢ ، وان امضى معظـم وقته فى القسطنطينية .

ولقد اشتهر على وجه الخصوص بما نقله من النصوص اليونانية الكلاسيكية وذلك راجع الى كثرة نظره فى مخطوطات ارسطو واقليدس ولوسيان وافلاطون ، كما امتاز بتعليقاته عليها ، وقد وصل الينا جـزء كبير من تلك الأعمال وكان بعضها فى مكتبته الخاصة ، وازدحمت هوامش الكتب التى تركها بملاحظاته التى كتبها بالحروف اليونانية الدقيقـة وهى التى احدثت ثورة فكرية فى القرن التاسع .

وتعتبر مخطوطاته عن الالياذة التى نسخها بخطه والموجودة الآن فى البندقية اقدم صورة لهذا الأثر الأدبى وصلت الينا .

كما وصلت الينا اعماله المتعلقة بالأدب المسيحى وشروحه للمزامير ورسـائل بـاولين Pauline وسفر الرؤيا وكذلك ما وضعه من تراجم

لكثيرين من آباء الكنيسـة ، وخلف لنا ايضا مؤلفات تشتمل عـلى عظـاته وخطبه ورسـائله .

ولما كان رجل دين فقد كان اكثر ولعا بالقانون الكنسى .

ومع ذلك فقد عرف بالضغينة والحقد والعناد ، كما ذاع عنه كثرة مجادلاته التى ادت الى انقسام كنيسته ، ويفصح عن ذلك افصاحـاً تاماً موقفه تجاه مسألة الزواج الرابع المشين الذى اقدم عليه الامبراطور ليو السادس .

اكـــروبـــوليتيس

هـو جورج اكروبوليتيس Akropolites المتوفى سنة ١٢٨٢ وكان من رجال الدولة ، كما اشتغل بالتاريـخ وعمـل مستشـاراً كبـيراً للامبراطورية : اولا فى نيقية ثم فى القسطنطينية بعد عام ١٢٦١ ، ودرس عـلى يـد « نقفـور بليميـديس » Blemmydes ودرس للبطـرك جريجورى الثانى المعروف بجورج القبرصى وللامبراطـور تيودور الثانى لاسكاريس ، كما قام فى القسطنطينية بتدريس الفلسفة والرياضيات . وقد اوفده الامبراطور ميخائيل الثامن نائباً عنه الى مجمع ليون الثانى وهو المجمع الذى صادق على الوحدة مع الكنيسة الرومانية ، فصادق هـو عليها وان رجع عن ذلك فيما بعد .

وقد الف عدة رسائل فى علوم اللغة واللاهوت ، ولكن عمله الرئيسى الضخم هو تاريخه الذى الفه عن امبراطورية المنفى فى نيقية فى الفترة من سنة ١٢٠٢ حتى سنة ١٢٦١ .

ولقد اصبح ولده قسطنطين اكروبوليتيس Akropolites هو الآخر مستشاراً حوالى سنة ١٢٨٢ ووضع كثيراً من سير القديسين وغير ذلك من المؤلفات .

اكسوخ الوزير

هو جون (يوحنا) اكسوخ Axouch الوزير الاعظم المتوفى حوالى سنة ١١٥٠ ، واصله من الترك السلاجقة وقد وقع فى الأسر وهو صبى فاختاره الامبراطور الكسيوس الأول كومنين رفيقا لولده جون (يوحنا الثانى) ثم جعله فيما بعد الوزير الأعظم او القائد العام فى الجيش البيزنطى ، ولقد ادى خدمات جليلة لا تقدر بثمن لكل من جون الثانى — حين اصبح امبراطورا سنة ١١١٨ — والى مانويل الاول سنة ١١٤٣ ثم وافاه اجله حوالى سنة ١١٥٠ .

وكان يوحنا (جون) اكسوخ هذا شديد الولع بالفقه وقد نظم قصيدة امتدح بها الأمير يوحنا الثانى ، وكان له من الاولاد واحد فقط هو الكسيوس اكسوخ الذى عمل هو الآخر فى خدمة مانويل الأول كقائد حربى ولكنه اتهم بالخيانة واضطر لدخول الدير .

اكسوخ الدعى

هو ايضاً يوحنا (جون) اكسوخ كومنينوس المدعى أن له حقاً فى العرش والمتوفى سنة ١٢٠١ وهو حفيد جون اكسوخ ، وقد تزوج ابنة الكسيوس من مارية حفيدة الامبراطور يوحنا الثانى واكتسب منها اسم « كومنينوس » وقد نعت حقاً بالسمين ، وعرف عنه انه اتهم بتدبير مؤامرة ضد الامبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس ونودى به لفترة قصيرة

امبراطورا ثم تم تتويجه على يد راهب فى كنيسة سنت صوفيا فى يوليو ١٢٠١ ولكن القى القبض عليه واعدم .

أكنديـنوس

كان جريجورى اكنديئوس Akindynes المتوفى سنة ١٣٤٨ راهباً من رجال اللاهوت ويعتبر اكبر خصم لجريجورى بالامس Palamas (١٢٩٦ — ١٣٥٩) ولمذهب Hesycham وقد سانده فى موقفه هذا اثنان من اصدقائه هما نقفور جريجوراس والبطرك يوحنا كاليكاس الرابع عشر ، مما ادى الى صدور قرار الحرمان ضد هؤلاء الثلاثة فى مجمع عقد بالقسطنطينية عام ١٣٤٧ .

وكانت وفاته سنة ١٣٤٨ بالمنفى ثم رفع قرار الحرمان عنه حين تقرر اعتبار الـ Hesycham ارثوذكسية صحيحة لا غبار عليها سنة ١٣٥١ .

الكسيوس براناس

مات الكسيوس براناس Branas حوالى سنة ١١٨٧ وكانت أسرته من العائلات الرفيعة التى تملك اراضى شاسعة فى القرن الحادى عشر ، وتركزت فيما حول ادرنة فى تراقيا .

وتدرج الكسيوس براناس فى سلك من خدموا الامبراطور اندرونيكوس الأول كومنينوس فى الحرب ضد المجريين وضد خصوم الامبراطور السياسيين فى « بيثينيا » ، كما انه تولى قيادة الجيش الذى طرد النرمانديين من تسالونيكا سنة ١١٨٥ بعد سقوط الامبراطور اندرونيكوس ، الا انه ما لبث ان تمرد على الامبراطور الجديد اسحق الثانى انجيلوس لكنه لقى مصرعه وهو يشق طريقه الى القسطنطينية .

وكان ابنه تيودور براناس احد من ساعدوا على رفع الكسيوس الثالث الى العرش سنة ١١٩٥ فصار احد قواده الحربيين .

الكسيوس فيلانثروبينوس

كان الكسيوس فيلانثروبينوس Philanthropenos احد القواد الذين ظهروا فى ختام القرن الثالث عشر الميلادى وكان من اسرة بلغت ذروة الشهرة منذ منتصف هذا القرن ، وتزوج رجالها من بيوت الاسر الشريفة .

كان الكسيوس هذا فى الواقع ابنا لميخائيل ترخانيوتس Tarchaneiotes احد ابناء اخى الامبراطور ميخائيل الثامن ، الا انه آثر ان ينتسب الى امه ويتسمى باسم اسرتها .

وكان مولده حوالى سنة ١٢٧٠ ، واشتهر امره كجندى لاسيما فى حملاته الناجحة ضد الاتراك فى آسيا الصغرى ، فلما كانت سنة ١٢٩٥ نادى به جنده امبراطوراً ، وتحمس له الاهالى فى تلك النواحى وهم الذين شعروا بان حكومة اندرونيكوس الثانى فى القسطنطينية قد اهملتهم غاية الاهمال . لكن لم تنجح الثورة والقى القبض عليه وسملت عيناه .

على انه كان له من الشهرة والتجربة ما ادى الى اخراجه من الموضع الذى تقاعد به ليكون عونا فى نك الحصار التركى المفروض على فيلادلفيا ، ثم ارسلوه بعد عشر سنوات من هذا التاريخ ليحاصر ملطية .

وكانت تربطه رابطة الصداقة بكثير من ادباء يومه الذين كانت بينه وبينهم مراسلات ، ومن هؤلاء نقفور جريجوراس ومكسيموس بلانوديس .

وكانت زوجته احدى حفيدات اكروبولوتيس Akropolotis .

الكسيوس مكريمبوليتيس

كان الكسيوس مكريمبوليتيس Makrembolites احد الكتاب الذين ظهروا فى النصف الاول من القرن الرابع عشر ، وليس بين ايدينا الا القليل عن حياته ، وان كان هذا القليل مستمدا مما هو مبعثر فى ثنايا مؤلفاته .

كان مكريمبوليتيس من العلماء العلمانيين الذين كانوا فى خدمة احد الاثرياء واسمه « باتريكيوس » كما كان صديقا حميما ليوحنا السادس كانتاكوزينوس ، ثم صار مدرساً وربما كان يدرس الكتاب المقدس والمزامير .

وتنضح مؤلفاته الادبية بروعة الأسلوب ولكن بعضها يمتاز بميزة خاصة ربما انفرد بها عن غيره ونعنى بها اهتمامه بذكر انواع الظلم الاجتماعى السائدة فى يومه ، ويظهر هذا على وجه الخصوص فى مؤلفه المسمى « محاورة بين الأغنياء والفقراء » ، وقد جعله اهتمامه بهذا الجانب من الحياة الاجتماعية نادرة بين الكتاب البيزنطيين .

ومن مؤلفاته الأخرى كتاب فى التاريخ عن الحرب الواقعة بين يوحنا السادس والجنويين سنة ١٣٤٨/ ١٣٤٩ ، ومقال عن الدمار الناجم عن زلزال ١٣٤٦ الذى اصاب جزءاً من كنيسة سنت صوفيا بالقسطنطينية .

وهناك كثير من مؤلفاته لا تزال فى انتظار من يقوم بعرضها ونشرها .

اناجنوستيس

كان يوحنا اناجنوستيس Anagnostes من كتاب الحوليات فى القرن الخامس عشر الميلادى وهو المؤلف لتقرير شاهد عيان للدور الأخير

من استيلاء الترك العثمانيين على تسالونيكا فى مارس ١٤٣٠ ، كما ترك مرثية ينعى فيها المدينة ويبكى سقوطها .

انـا دالاسينـا

كانت انـا دالاسينـا Dalassina ام الامبراطور الكسيوس الاول كومنينوس ، وقد بذلت قصارى جهدها فى سبيل توليته العرش ، ولم تكن تكل ابدا عن العمل على ما فيه نجاح مصالح اسرة كـومنين الكبرى ، وهى الاسرة التى تزوجت هى من احد افرادها وهو يوحنا كومنين (اخـو الامبراطور اسحق الذى تنازل عن العرش سنة ١٠٥٩ ، وكان ذلك خطأ كبيرا منه فى حق الاسرة لم تغفره له انا دالاسينا ابدا) .

ولقد نفيت فترة من الوقت سنة ١٠٧١ بسبب المكائد الاسرية وكان لابنها الكسيوس كومنين ثقة عمياء فى كثير من مواهبهـا حتى انـه جعلها الوصية على القسطنطينية ومنحها السلطة المطلقة فى تصريف الشئون القضائية والمالية وذلك حين اضطر للخروج لمحاربة النرمنديين عقب توليه الحكم مباشرة .

ولقد تركت لنا حفيدتها « انا كومنينا » دراسة شائقة ملؤها الحب على الرغم من انها سكتت عن الكلام عن الفترة الأخيرة من حياتها .

انـا كومنينـا

١٠٨٢ ـ ١١٥٣

هى المؤرخـة انا كـومنينا Anna Commnena اكبر بنـات الامبراطور الكسيوس الاول كومنينوس وزوجته ايرين دوكيه (دوكاس) ، وكان مولدها فى ديسمبر ١٠٨٢ وخطبت فى صغرها لقسطنطين دوكاس

ابن خصم ابيها الراحل ميخائيل السابع ، فلما مات خطيبها وهو لا يزال صبياً تزوجت من نقفور برينياس .

ولما مات ابوها سنة ١٠١٨ سعت بلا جدوى للحيلولة دون ان يئول العرش الى اخيها يوحنا (المعروف بالثانى) وكان اصغر منها ، فلما فشلت جهودها فى هذا السبيل قضت بقية ايامها فى عزلة فرضتها على نفسها وانصرفت خلال ذلك الى الدراسات الأدبية والفت كتابهـا المشهور « الكسياد » الذى ارخت فيه لعهد ابيها والذى يعتبر واحداً من عيون الأدب اليونانى ، وقد كتبته بأسلوب كلاسيكى اظهر ما كانت عليـه صاحبته من ذخيرة معلومات تعتبر شيئاً عجيباً بالنسبة لامراة من نساء العصور الوسـطى ، كما يدل على سعة اطلاعها وعلو ثقافتها ، ولقـد اتمت انا هذا الكتاب بعد سنة ١١٤٨ ، ولا يخجلها ان يكون هذا الكتاب اشبه بقصيدة مدح فى ابيها الكسيوس كومنين وهو البطل الذى تدور حوله احداث هذا الكتاب ، ومن ثم فهو تاريخ غير متحيز ، كما انه هـو المصدر الأكبر الذى نستمد منه معلوماتنا عن حركة احياء الامبراطورية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر وعـن الصـدام الذى كـان بين البيزنطيين من جهة وبين النرمنديين والصليبيين والاتراك السلاجقـة والبشناق من جهة اخرى ، كما يعتبر فى الوقت ذاته وثيقة وترجمة ذاتية تكشف اللثام عن عواطف الحب والكراهية الشخصية التى كانت تضطرب بها نفس الأميرة « انا كومنينا » وهى الأنثى الوحيدة المؤرخة التى افرزتها بيزنطة .

وكان لانا كومنينا ولدان وابنة ، وعاشت بعد وفاة زوجهـا قرابـة خمسة عشر عاماً ،وماتت حوالى سنة ١١٥٣ .

ومرثيتها المنقوشة علىضريحها هى من تاليف « تورنيكوس » .

انثيميوس الترالي

توفي انثيميوس الترالي Anthemus of Tralles حوالي سنة [illegible] ويعرف بالرياضي والمهندس ، وقد اشتغل ابوه بالطب ، اما الابن فالراجح انه درس الحساب والهندسة .

اوراتوس

(انظر : تقرير اوراتوس)

ايتالوس

هو الفيلسوف يوحنا ايتالوس Italos من اهل النصف الثاني من القرن الحادي عشر وهو يوناني الأصل عاش في جنوب ايطاليا ثم جاء الى القسطنطينية ليكمل فيها حياته ، وتعلم مع ميخائيل بسيللوس وخلفه حوالي سنة ١٠٧٥ استاذاً للفلسفة زمن ميخائيل السابع دوكاس ، وكانت له علاقات وصلات قوية بافراد عائلته .

وقد اجتذبت محاضراته اليها جماعات كثيرة ، لكن مضمون هذه المحاضرات ازعج السلطات ، ويذهب بسيللوس القول بان ايتالوس احيا دراسة افلاطون .

ويمتاز ايتالوس بانه تحدى المبدأ الرئيسي للتفكير اليوناني والفلسفة اللذين كانا في خدمة الدين ، كما ان بحوثه في الافلاطونية تبدو وكأنها تخالف الحقائق المعروفة للاهوت المسيحي حتى لقد اتهمه البعض بافساد الشباب وتسييره الى الهرطقة ، ورفض البطريرك « كوسموس » التدخل في الموضوع وترك الامر بين يدي الامبراطور ليرى رأيه فيه ، فلما كانت سنة ١٠٨٢ عقد الكسيوس جلسة لمحاكمته ، فلما مثل امامها اضطر الى شجب زندقته علانية وعلى رؤوس الاشهاد واعلن صراحة كفره بها ، وقررت المحكمة نهيه نهيا تاما من الاستمرار في القيام بالتعليم .

وربما كانت هناك تيارات سياسية خفية في محاكمته وتجريمه ولكنها كانت مسرحية دبرها الامبراطور .

ولقد كان ايتالوس شخصية محيرة لا تعرف الوسط ، واعتبره البعض متغطرساً ، وهكذا وصفته انا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنينوس الأول .

غير ان محاكمته علناً اخمدت التفكير الحر والدراسة في بيزنطة لعدة سنوات .

ومن اعماله التي خلفها مجموعة من الردود على ثلاث وتسعين مشكلة فلسفية وضعها امامه ميخائيل السابع وغيره .

كذلك علق على ارسطو ، وله رسالة عن المنطق الجدلي وجهها الى ميخائيل .

ايتاليكوس

هو ميخائيل ايتاليكوس Italicos من رجال منتصف القرن الثاني عشر ومن ادبائه وخطبائه ، وقام بتدريس الفلسفة والخطابة بالقسطنطينية زمن كل من يوحنا الثاني ومانويل الاول كومنينوس ، وعين في سنة ١١٤٧ اسقفاً لفيليبوبولس ، وكانت راعيته هي الامبراطورة ايرين دوكيه « دوكاس » التي رثاها حين ماتت بمرثية وراح يندبها فيها ، ولا يزال بين ايدينا بعض رسائله ومؤلفاته في علم البلاغة .

ايجناتيوس الشماس

كان ايجناتيوس الشماس Ignatius من رجال اواخر القرن الثامن واوائل التاسع الميلادى وكان شاعراً ومترجماً لسير القديسين ،

وكان مولده سنة ٧٧٠ ، وتتلمذ على يد البطرك العالم تاراسيوس ، وتقدم حتى اصبح استاذاً للبلاغة والشعر فى المدرسة البطركية ، ولما انتهى به الامر اخيراً ليكون اسقف نيقية اصبح من اكبر انصار اللاايقونية ، ثم تقرر له ان يبرأ منها ويرجع عنها ولكن بعد سنة ٨١٢ .

كان ايجناتيوس شاعرا ومما نظمه ترجمة اساطير « ايسوب » ، كما كتب كثيراً من التراجم التى تناول فيها سير القديسين ، ونظم شعرا فى سيرة البطركين تاراسيوس ونقفور الأول .

ايزيدور الكردينال

كان ايزيدور الكردينال Isidore من اهل كييف التى ظل كردينالا لها من ١٤٣٩ حتى ١٤٦٣ وكان قبل ذلك فى سنة ١٤٣٢ رئيساً لاحد الاديرة الموجودة فى القسطنطينية ، وعين سنة ١٤٣٦ مطرانا لكييف ، ولعب دوراً رئيسياً فى مجمع فرارا فلورنسا المنعقد فى سنة ١٤٣٨ اذ كان احد الرجال الرسميين فيما يتعلق بوحدة الكنيستين الشرقية والغربية . وقد نصبه البابا ايوجينيوس Eugenius الرابع كردينالا فى اغسطس ١٤٣٩ واختاره ليكون نائبه البابوى الى روسيا ، وحدث ان القى القبض عليه وهو حامل مرسوم وحدة الكنائس الى موسكو ، وكان الذى القى القبض عليه هو الدوق الكبير بازيل الثانى ، غير انه نجح فى الهرب الى ايطاليا .

ولما كانت سنة ١٤٥٢ ذهب الى القسطنطينية ممثلا للبابا ليعلن الاحتفال بهذه الوحدة الكنسية فى كاتدرائية سنت صوفيا .

كذلك القى القبض عليه فى احداث تخريب المدينة بعد احتلال الترك لها عام ١٤٥٣ ، ثم اطلق سراحه بعد دفع فدية مالية فرحل الى ايطاليا حيث مات بها فى ابريل ١٤٦٣ .

وكان من بين اصدقائه الانسانيين الايطاليين جوارينو Guarino الذى هو من فيرونا .

وقد خلف ايزيدور وراءه كثيراً من الرسائل والخطب والاعمال الفلسفية واللاهوتية .

ايزيدور جلاباس

كان ايزيدور جلاباس I. Glabas اسقفا لتسالونيكا من ١٣٨٠ حتى ١٣٨٤ ، ثم من سنة ١٣٨٦ حتى ١٣٩٦ ، كما انه انخرط فى سلك الرهبنة سنة ١٣٧٥ ، فلما كان عام ١٣٨٠ نصب مطرانا لمدينة تسالونيكا التى هى مسقط راسه والتى كان الترك قد فرضوا عليها الحصار حينذاك ، ثم انه فى سنة ١٣٨٤ اشتد عليه البطرك « نيللوس » لتركه رعيته ثم اعيد مرة اخرى فى سنة ١٣٨٦ .

ولما هاجم الترك المدينة فى السنة التالية فر « ايزيدور جلاباس » الى آسيا الصغرى فى محاولة منه للتفاوض مع السلطان .

ولقد مات ايزيدور فى تسالونيكا عام ١٣٩٦ مخلفا وراءه من الأعمال الفكرية الكثير ما بين عظات دينية وتواريخ كنسى ووسائل عن الفصح واوجه القمر .

وهو أول من سجل ممارسة العشائيين في جمعهم الأسرى الأطفال المسيحيين من أجل إدخالهم في الجيش العثماني .

إيفـاجريوس

(٥٣٦ - ٦٠٠)

يعتبر إيفاجريوس Evagrius مؤرخـاً كنسيا وقد تعلم ودرس الفلسفة والبلاغة ، حتى إذا كان الوقت حوالي سنة ٥٨٨ ذهب الى أنطاكية ومعه بطركها ثم الى القسطنطينية حيث شغل عدة وظائف علمية وعرف بإيفاجريوس العالم .

أن عمله الكبير كان يدور حول « التاريخ الكنسي » ويقع في ستة أجزاء وهو يشمل تواريخ سقراط وسوزومين ، وثيودوريت وهو يغطي المدة من سنة ٤٣١ حتى ٥٩٣ .

باخيميرس

هو العالم المؤرخ جورج إيفاجريوس باخيميرس Evagrius الذي عاش من ١٢٤٢ حتى ١٣١٠ وكان مولده في امبراطورية نيقية ثم انتقل الى القسطنطينية سنة ١٢٦١ وسرعان ما أخذ في الترقي في السلك الفني بالحكومة ، واشتهر ما خلده تاريخه الذي أرخ فيه لعهد الامبراطورين ميخائيل الثامن واندرونيكوس الثاني باليولوجس ، أعني من سنة ١٢٦١ حتى ١٣٠٨ ، وليس من اليسير قراءته لأنه تعمد أن يكتبه بأسلوب تخير له الكلمات المهجورة مما عد أسلوباً يونانياً كلاسيكيـاً ، ولكن أهميته التي تفرد بها هي أنه يعتبر المصدر الاخباري الوحيد عن هذه الفترة .

وله رسائل وضعها في اللاهوت والبلاغة ، كما وضع ذيلا على فلسفة أرسطو ، وخلف كتيبا عن العلوم الأربعة يعرف باسم Quadrivium .

بازيـل الكبير

٣٢٩ - ٣٧٩

كان بازيل الكبير أسقفاً لقيصرية وأدرج في عداد القديسين ، وقد ولد في أسرة مسيحية ثرية تعيش بقيصرية في آسيا الصغرى ، وتعلم بالقسطنطينية وأثينا حيث توثقت أواصر الصداقة بينه وبين «نازنيانوس»، ثم استجاب لحث أخته « ماكرينا » التقية فجمع طائفة من رجال الأديرة في « بونتوس » وسافر الى مصر وجال بين نساكها ، فلما كانت سنة ٣٧٠ نصب أسقفا لقيصرية عند وفاة «يوسيبيوس» ، وكرس معظم أيامه الكنيسة للدفاع عن العقيدة المسيحية حسب ما اتفق عليه مجمع نيقية الذي انعقد سنة ٣٢٥ في مواجهة التأثير المتزايد للهرطقة الأريوسية التي أنكرها هذا المجمع وندد بها .

وقد ترك بازيل من بعده مؤلفات جمة ذات تأثير كبير في تقدم الحركة الديرية .

وتتضمن مؤلفاته القواعد والأسس الصغيرة والكبيرة حول الديرية، ومن هذه المؤلفات « العطاء التاسع لأيام الخلق الستة » . ومنها أيضا رسالته الى الشباب عن الطريقة المثلى في معالجة المسيحيين للأدب الوثني ، الى غير ذلك من الرسائل المتنوعة .

وهو أخو جريجوري الذي هو من نيسا Nyssa .

وقد رفعته الكنائس الشرقية والغربية الى مرتبة القديسين .

باكوريانــــوس

هـو جريجورى باكوريانوس Pachowrianus المتوفى سنة ١٠٨٦ والملقب « بالدومستيك الكبير » ، وكان جنديا محترفاً ساعد الامبراطور الكسيوس الاول كومنين فى تمهيد الطريق امامـه الى العـرش فجازاه الكسيوس على هذه اليد التى لا ينكرها بأن منحه لقب « الدومستيـك الكبير » او القائد العام .

انشأ باكوريانوس فى اقليم جورجيا وشيد فى سـنة ١٠٨٣ ديرا فى بيترتزوس Petritzos الذى يعـرف الآن باسم دير « بوكوفو » Bacovo القائم حالياً فى بلغاريا . كما أنه هو نفس الرجل الذى وضع وثيقتـه المكتوبة باليونانية رغم اصراره على أن يقصر رهبانه عـلى المتكلمين بالجورجية .

وقد مات « باكوريانوس » سنة ١٠٨٦ فى أثناء محاربته البوشناق .

بـالامــاس

كان جريجورى بالاماس اسقف تسالونيكا وقديسها ، وقد ولـد ونشأ فى أسرة ارستقراطية فى آسيا الصغرى وتابع دراساته بعد وفاة أبيه سنة ١٣٠٣ تحت رعاية الامبراطور اندرونيكوس الثانى لكنه سرعان ما انصرف عن هذه الدراسة لعدم ارتباطها بالحياة الروحيـة ومن ثم ترهب وأصبح من رهبان جبل « آتوس » ، وهنا استطاع أن يلم الماما تامـا بطريقة الـ Hesyshast والتامل الفردى الذى يسـتهدف التجلى وتمجيد الانسـان . وحين رسم كاهنا سـنة ٣٢٦ أصبح رئيسا لدير « افيجيمينو » Esphigemeno بجبـل آتـوس ، الا انـه آثر على ذلك

حياة أكثر عزلة ، فرجع الى صومعته القريبة من « بيرويا » فى مقدونيا ، واخـذ فى اثناء اقامته هنا فى مراسلة « بارلام » الكلابـرى Barlaam حول طبيعة الثالوث .

اما « بارلام » الذى لم يكن بالاماس يعده فيلسوفاً غريباً فقـد راح يسخر من لاهوت الرهبان من اتباع الـ Hesychast وممارساتهم ، فرد عليه بما عرف ببيان Tomos الذى كان يحمل امضاءات الكثيرين من رهبان « آثوس » ، وأعقب ذلك بما سماه بالدفاع عن الـ Hesychast الاطهار ، وقد تضمن هذا الدفاع بيان عقيدتهم .

ولقد تم فى سنة ١٣٤١ تجريم « بارلام » غير ان بعض رجـال الكهنوت البيزنطيين الذين كانوا قد بالغوا فى تأثيمه ساورتهم الشكوك حول ارثوذكسية « بالاماس » حتى انقلب عليه صديقه القديم « جريجورى اكيندينوس » G. Akindynos ، ثم حذا حذوه نقتفور « جريجوراس » ولـما كانت الحـرب الأهلية التى شبت بين عـامى ١٣٤١ و ١٣٤٧ اكتسبت النتائج معنى اضافيا ذلك ان بالاماس ايد حق يوحنـا السادس كانتا كوزينوس فى العرش ومن ثم القى البطرك يوحنا الرابع عشر القبض عليه واصدر ضده قرار اللعنة ، حتى اذا صار يوحنا السادس امبراطورا سنة ١٣٤٧ انقلب كل شىء راساً على عقب ووقف الأساقفة من اتباع البطرك ضده وراحوا يكيلون له التهم .

ثم عاد « بالاماس » ينعم بعطف الامبراطور حتى لقد اصدر الأمر سنة ١٣٥٠ بتعيينه مطرانا لتسالونيكا ، ثم عقد فى السنة التالية مجمعا بالقسطنطينية ترأسه الامبراطور والبطرك « كاليستوس » الأول ، وأعلن هذا المجمع تاييده مرة اخرى لصحة العقيدة الـ Hesych مـن الناحيـة الدينية وانها غير مغموزة .

ولقد وقع بالاماس أسيراً فى أيدى الترك وأمضى عدة شهور فى آسيا الصغرى ، وكانت هذه الفترة فترة تجربة ، ونعرف من رسائله ما جرى بينه وبين أحد علماء المسلمين من مناظرة . ثم عاد الى سالونيكا عام ١٣٥٥ ، وظل مقيماً بها حتى وافاه أجله فى نوفمبر ١٣٥٩ ، وجعلته الكنيسة الارثوذكسية رسمياً قديساً وذلك سنة ١٣٦٨ ، لكن ما لبثت الكنيسة الغربية أن وصمت تعاليمه بالمروق عن الدين . ومهما يكن الأمر فقد كان لهذه التعاليم أثر كبير فى تقدم اللاهوت والروحانية الارثوذكسية .

بانارتــــوس

هــو ميخائيل بانارتــوس Panaretos من رجال القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد اشتهر بتاريخه لامبراطورية طرابيــزون وتدوين حولياتها التى تعتبر مصدراً فريداً عن هذه الامبراطورية فيما بين عامى ١٢٠٤ و ١٣٩٠ ، ولم يترك شيئاً غير هذه الحوليات التى يبدو أن كل ما جاء فيها عن السنوات من ١٣٩٠ حتى ١٤٢٦ انما هو من وضع مؤلف غيره .

بترونــاس

كان بتروناس Petronas قائداً حربياً من أهل منتصف القرن التاسع الميلادى . وهو أخو الامبراطورة تيودورا . واتخذته هو وأخاها الآخر « برداس » قيصر أهم مستشاريها أثناء طفولة ابنهما « ميخائيل الثالث » فى سنوات ترملها بعد وفاة الامبراطور ثيوفيلوس سنة ٨٤٢ .

كان بتروناس من رجال الحرب ولكنه كان فى الوقت ذاته رجلا على جانب كبير من الثقافة ، وقد شغل وظيفة « الاستراتيجوس » أو قائد اقليم تراكيسيون Thrakesion فى القسم الغربى من آسيا الصغرى ، وقام بعدة حملات ضد العرب خرج منها منتصراً عليهم وذلك فيما بين عامى ٨٥٦ و ٨٥٨ مما أدى الى تحول الأمور الى صالح بيزنطة فى الصراع الطويل الشاق مع المسلمين على الحدود الشرقية .

برداس سكليروس

كــان برداس سكليروس Skleros أحد الطــامعين فى العرش البيزنطى ، وهو من مواليد سنة ٩٢٠ أو ما حولها ، ومات سنة ٩٩١ ، وكان من أسرة أرمينية بارزة ممن ينتمى معظم رجالها الى المجموعــة العسكرية ، وكان هو ذاته من كبار رجال الطبقة الارستقراطية الحربية بآسيا الصغرى فى القرن العاشر ، وقام بجملة من الأعمال التى برهنت على أنه قائد عظيم وذلك منذ أيام يوحنا الأول تزيمسكس ، حيث خاض المعارك التى كانت ضد الروم الذين اجتاحــوا « تراقيا » سنــة ٩٧٠ / ٩٧١ .

ولما مات يوحنــا تزيمسكس واعتلى العرش الامبراطــورى سنة ٩٧٦ الشاب بازيل الثانى كان سكليروس يتولى القيادة العامة للجيوش الشرقيــة ، وكانت أخته « مارية سكليروس » أول زوجــة ليوحنــا تزيمسكس .

كان برداس سكليروس يــرى نفســه أحــق الجميــع بالعرش الامبراطورى ولم يكن هو وحده الــذى تطلــع الى اعتــلاء الكرسى الامبراطورى ، بل نافسه فى هذا الأمر « برداس فوكاس » الذى كــان قد سيطر على القسطنطينية . وعلى الرغم من أنــه تم فى سـنة ٨٧٩

اعترف عسكر سكليروس به امبراطورا الا انه سرعان ما اضطر من القسطنطينية ففر الى الخليفة العباسى لائذاً به .

ثم لما كانت سنة ٩٨٧ قام بمحاولة ثانية اراد بها ان يجمع السلطة فى يده وتودى به مرة اخرى امبراطورا الا ان فوكاس تغلب عليه اذ احتال عليه بأن عرض عليه فكرة تقسيم الامبراطورية بينهما ، واعقب ذلك القاء القبض عليه وزج به محبوساً فى احدى القلاع الموجودة عند الحدود الشرقية ، فلما مات فوكاس فى اثناء زحفه على القسطنطينية سنة ٩٨٩ تمكن سكليروس من استرداد حريته ولكنه كان قد اصبح كهلا كف بصره ، واذ ذاك عامله الامبراطور بازيل الثانى — الذى كان « سكليروس » قد حاول خلعه — معاملة تنطوى على الرحمة اذ اذن له بأن يظل محتفظاً فى يده بكل ما كان له من الأملاك ، كما ابقى عليه جميع ما كان يتمتع به من الامتيازات لم يستثن منها سوى اللقب الامبراطورى .

وكانت وفاته فى مارس ٩٩١ .

برداس فوكاس

كان برداس فوكاس ابن اخى الامبراطور نقفور الثانى فوكاس الذى ما كاد يذاع نبأ وفاته سنة ٩٦٩ حتى قام برداس هذا فنادى بنفسه امبراطورا مكانه فى مدينة قيصرية ، وكان برداس قد سجن فترة من الوقت وكان الذى زجه فى الحبس هو يوحنا الاول تزيمسكس الذى خلف نقفور على العرش امبراطورا .

وكان برداس فوكاس قد تقدم مرة اخرى كواحد من المتنافسين الطامعين فى العرش وذلك حين مات يوحنا الأول سنة ٩٧٦ ، اما منافسه

الآخر — وهو برداس سكليروس — فقد انكر عليه برداس فوكاس سعيه الى العرش ومن ثم تحرك ضده وضد من معه من العسكر وتولى قيادة قوة القسطنطينية وحاقت الهزيمة بسكليروس الذى فر الى المسلمين رجاء ان يجد عندهم الحماية والعون .

ثم حدث فى سنة ٩٨٧ ان نادت الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى بفوكاس امبراطورا واسلمته قيادها ضد بازيل الثانى الشاب ، فما كان من سكليروس الا ان اعلن فى السنة ذاتها نفسه هو الآخر امبراطوراً ، لكن برداس فوكاس استطاع بذكائه ان يحاصره ويضيق عليه الخناق فى قلعة مشرفة على الحدود الشرقية ، ثم زحف بعدئذ على القسطنطينية رجاء ان يدعم مطالبه فى التاج . ومات برداس فوكاس فى هذه المحاولة بمرض مفاجىء اودى به فى ابريل ٨٨٩ .

برداس قيصر

هو السياسى المحارب المتوفى فى سنة ٨٦٥ ، وكان شقيق الامبراطورة « تيودورا » واحد مستشاريها حين مات زوجها « ثيوفيلوس » سنة ٨٤٢ ، وقد جرده عشيقها ومنافسه « ثيوكتيستوس » من كل شىء منذ وقت مبكر لكنه عاد الى مكانته وقت ان استطاع ابنها الامبراطور ميخائيل الثالث ان يؤكد سلطانه الشخصى عام ٨٥٦ م (حين اغتيل ثيوكتيستوس) ولقبه بقيصر ، اى صديق الامبراطور ، واصبح واحداً من صناع سياسة الدولة ومنظميها ، ولم تكن حياته الخاصة بعيدة عن الشبهات أو خالية مما يشينها ، وقد أصدر البطرك « اجناتيوس » ضده قرار الحرمان لارتكابه جريمة الزنا ، الا انه كان الى جانب ذلك — رجل دولة بارزا ، وجنديا عظيما ، ومشجعا للعلم ، واذا كان من المبالغة ان ننسب اليه الفضل فى تأسيس « جامعة امبراطورية » بالقسطنطينية الا ان اسمه مرتبط بما لقيه التعليم العالى والدراسات فى المدينة من عطف

[illegible]

برداس السف...

هو ... برداس Bardanes السف... من ١٢٢٩ ... ميخائيل ... الاستيلاء على الامبراطورية البيزنطية عام ١٢٠٩ .

... سنة ١٢٢٩ ... ، وهو « ... » ... Lascaris ... التى هى ... صاحب السلطة العليا فى الكنيسة ، ... « نيقية » وبطاركها .

... برداس ... الى ايطاليا سنة ١٢٣٢ ... مع احد الفرنسيسكان ... « الفلبر » ، ولعل ذلك ... .

[illegible]

برداس تيركوس

كان برداس تيركوس Turcus قائدا حربيا ومن رجال القرنين الثامن والتاسع ، وهو عسكرى أرمنى الاصل ... حاكما عسكريا لاحد الاقاليم الحربية الخمسة التى انشأها الامبراطور نقفور الاول فى آسيا الصغرى . فلما كانت سنة ٨٠٣ نادى به جنده الثوار امبراطورا ، وقد وجد العون فى بداية الامر من ثلاثة من ضباطه هم ميخائيل العمورى وليو الارمنى وتوماس الصقلى .

على ان برداس تيركوس هذا لم يقسم له قط ان يلى العرش وذلك لفشل ثورته التى لم تجد التأييد الصادق . اما رفيقاه السابقان وهما ميخائيل الثالث وليو الخامس فقد ابتسم لهما الحظ فاصبح كل منهما امبراطورا ، واما ثالثهما وهو توماس الصقلى فقد اصبح اقرب ما يكون الى العرش ولكن انتهى الامر باستسلام برداس ثم تحوله الى راهبا على الرغم من انه فى سنة ٨٠٨ اصبح شبه كفيف ... ويبدو ان سمل عينيه تم على غير ارادة الامبراطور .

برلام الكالابرى

هو الاديب الراهب « برلام » Barlaam من اهل كالابريا او « قلورية » كما يسميها العرب ، وقد مات سنة ١٣٤٨ وكان رئيس ... الاديرة القائمة فى القسطنطينية من ١٣٣١ حتى ١٣٣٦ وكانت مكانته العلمية موضع تقدير واعجاب عظيمين من جانب الامبراطورين اندرونيكوس الثالث ويوحنا السادس . فلا عجب ان اوفده اوليا فى مهمة سرية خطيرة الى البابا الذى كان موجودا فى « افينيون » سنة ١٣٣٩ لطرح

وجهة النظر البيزنطية تجاه موضوع اتحاد الكنائس ، وهنا قابل البطريرك الذى حاول بعدئذ ان يعلمه اليونانية .

وقد تنازع هو وجريجوراس ايهما احق ان يدعى بالفيلسوف .

اما من الناحية اللاهوتية فقد كانت الحرب بينه وبين جريجورى بالاماس مستعرة الأوار، وندد تنديداً عنيفاً بالرهبان الذين أوجدهم بالاماس وراح يسخر منهم مما أسفر فى يونيو ١٣٤١ عن عقد مجلس اساقفة بالقسطنطينية ، وادانه هذا المجلس مما ارغمه على الرجوع الى ايطاليا حيث نصبه البابا اسقفا لمدينة « جيراس » فاقام بها حتى مات سنة ١٣٤٨ .

بـرودوروموس

ظهر الشاعر تيودور برودوروموس Prodoromos فيما بين عامى ١١٠٠ و ١٠٦٥ وكان يعتبر شاعر البلاط للامبراطورة ايرين ديوكينة وابنها يوحنا الثانى وكومنينوس وحفيدها مانويل الأول وان كان قد فقد فى عهد هذا الأخير ما كان ينعم به من العطف الامبراطورى ومن ثم انخرط فى سلك الرهبان وسمى نفسه بنيقولاس

كان انتاج برودوروموس الفكرى بالغ الضخامة ومنه رواية شعرية بالهيلينية اسمها Rhodante & Dosikles ، وملحمة اخرى تعرف بالقطط والفيران وهى درامة شعرية . كما نظم قصيدة طويلة فى الفلك . وله اشعار اخرى تنضح بالسخرية ، هذا الى جانب كثير من قصائد المناسبات التى وجهها الى أنصاره ومحبيه .

وهناك كثير من قصائد الاستجداء تنسب الى من كان يسمى Ptochopromos الذى لا يزال غير معروف حتى الآن عما اذا كان

هو نفس شاعرنا تيودور برودوروموس . كذلك توجد باسم برودوروموس عدة مؤلفات فلسفية وكثير من الرسائل والخطب .

بروكوبيوس

ظهر بروكوبيوس Procopius المؤرخ فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، والارجح ان مولده كان حوالى سنة ٥٠٠ فى «قيصرية» من اعمال فلسطين ، وفيها اتقن فن الخطابة ثم تعمق فى دراسة القانون وربما كان ذلك فى مدرسة القانون ببيروت حتى اذا كانت سنة ٥٢٧ أصبح المستشار القانونى للامبراطور جستنيان ، كما كان كاتبا لبليزاريوس قائد جيوش جستنيان ، وصحبه فى حملاته الناجحة ضد الفرس فى الشرق وضد الوندال فى شمال افريقية والقوط فى ايطاليا ، ثم عاد الى القسطنطينية سنة ٥٤٢ حين لم يعد بليزاريوس يتمتع بعطف الامبراطور ورعايته . يدلنا على ذلك وصفه للطاعون الذى اهلك الجانب الأكبر من السكان ، ويقال انه ختم حياته بان صار محافظاً للمدينة سنة ٥٦٢ .

اما مؤلفاته الأدبية فبيانها كالتالى :

١ ـ تاريخ حروب جستنيان المعروف باسم : Polemon De Belles ويقع فى ثمانية مجلدات تغطى السنوات من ٥٢٧ حتى ٥٥٣ . وهو قائم على مشاهداته الخاصة فى ساحات القتال المختلفة فى الشرق والغرب على السواء ، كما انه استمد مادته من الوثائق الرسمية التى أتيح له الاطلاع عليها والتى وصلت الى يده .

٢ ـ كتاب العمائر Peri Kismaton de Eedeficis وهو عبارة عن سرد لكثير من المبانى والعمائر العامة الموجودة فى شتى أرجاء

الامبراطورية ، وربما كان بروكوبيوس قد وضع هذا الكتاب نزولا على طلب من الامبراطور جستنيان .

٢ ــ التاريخ السرى(١) Anekdota وقد نشر بعد موته وهو كتاب مخالف لمؤلفاته الأخرى الا انه سار على سرد الحقائق مجردة من كل زيف ، وتعرض فيه للحياة الخاصة لكل من جستنيان وزوجته « تيودورا » وبليزاريوس وامرأته « انتونينا » .

وهو جاد فى كتاباته التاريخية وصاحب اسلوب نهج فيه نهج « ثيوثيتوس » مما يدرجه فى عداد اعظم كتاب التاريخ اليونانى القديم .

بسيللوس
(١٠١٨ ــ ١٠٧٨)

هو الفيلسوف السياسى ميخائيل بسيللوس الذى ولد عام ١٠١٨ ومات فى سنة اختلف المؤرخون فيها ، فمنهم من جعلها عام ١٠٧٨ ، ومنهم من اخرها عام ١٠٩٦ ، وكان اسمه الذى أطلقوه عليه يوم ولد هو « قسطنطين » .

واقبل ميخائيل بسيللوس على التعلم والدراسة بنهم شديد ، وتأثر الى حد كبير بيوحنا مافروبوس Mavropous ، وسرعان ما اظهر ذكاء خارقا حين عمل فى ديوان الامبراطورين ميخائيل الخامس وقسطنطين العاشر لاسيما الآخر منهما الذى اختاره فى سنة ١٠٤٥ ليكون استاذا للفلسفة فى الجامعة الامبراطورية التى اعاد فتحها . ولما مات قسطنطين التاسع سنة ١٠٥٥ ترهب بسيللوس وتسمى بميخائيل ، لكنه سرعان ما عاد الى البلاط وعمل به كاتبا ومستشارا ودبلوماسيا ، كما شارك فى

(١) وقد قمنا بترجمة هذا الكتاب الى العربية وهو معد للطبع .

بعض الأحداث الكبرى حتى لقد كانوا يلقبونه فى بعض الأحيان بصانع الملوك .

وعمل بسيللوس وزيرا كبيرا لتلميذه السابق ميخائيل السابع دوكاس ، فلما كانت اخريات ايام هذا الامبراطور المفعمة بالأحداث المحزنة تقاعد بسيللوس رغم ارادته فى ديره بآسيا الصغرى .

ويدين بسيللوس فى نجاحه كقوة وراء العرش الى ما تهيأ له من موهبة جعلت منه رجلا من رجال البلاط ، الا ان علمه كان كبيرا كما كان انتاجه الفكرى ضخماً فى مجالات شتى ما بين اللاهوت والقانون واللغة والرياضيات والطب والفلك ، هذا الى جانب اعتقاده بالشياطين والغيبيات .

كذلك كان له اثر بالغ فى مجالات الفلسفة . ولا يقل عن نشاطه فى هذا المجال ما قام به من جهد فى احياء الدراسات الافلاطونية والافلاطونية الحديثة حيث ذهب فى ذلك الى مدى بعيد .

لم يسلم بسيللوس من الشبهات فرمى بالهرطقة واخضاع حقائق المسيحية الواضحة الى الجدل الفلسفى على الرغم من انه كان قادرا على تفنيد التهم الموجهة اليه ودحضها ولعل اعظم ما اشتهرت به حولياته التى فصل فيها تفصيلا كبيرا اخبار عهود الاباطرة رجالا ونساء وعددهم أربعة عشر ما بين رجل وامرأة بدءاً من بازيل الاول سنة ٩٧٦ وانتهاء بنقفور الثالث سنة ١٠٧٨ ، ويعتبر هذا الكتاب مذكرات أكثر من ان يكون تاريخاً ، فقد أدرج فيه بعض الشائعات عن البلاط وفضائحه ، وبث فى هذه الأخبار روحا فصارت كأنها حية .

وكان من بين أصدقائه ممن كاتبهم وراسلهم وراسلوه أستاذه يوحنا « ماڤروبوس Mavropous » والبطاركة يوحنا الثامن زيفيلينوس Xiphilinos وميخائيل الأول كيروريوس ، وله مراث فى كل واحد منهم .

بلاستاريس

هو رجل القانون متى « بلاستاريس » Blastares المتوفى سنة ١٢٥٠ وان كان قد ترهب وأقام فى تسالونيكا منذ سنة ١٣٣٥ . ولعل أعظم ما خلد ذكراه ما تركه فى مجموعته من القواعد فى القانون والتشريع المعروفة باسم Syntagma التى ترجمت منذ وقت مبكر الى الصربية وانتشرت فى كافة أرجاء العالم السلاڤى .

بلانوديس

هو الراهب والأديب مكسيموس بلانوديس Maximius Planoudes المولود حوالى سنة ١٢٥٥ والمتوفى سنة ١٣٠٥ ، وقد تفتحت عيناه على الحياة فى نيقوميديا ، وكان اسمه فى بادىء الأمر هو « مانويل » . وتلقى تعليمه فى القسطنطينية بعد سنة ١٢٦١ ، وكان صديقا لنقفور « خومنوس » وللبطرك الراحل يوحنا الثالث عشر جليكس ، فلما انتظم فى سلك الرهبنة سمى نفسه مكسيموس ، وأشرف على احدى المدارس فى القسطنطينية ، كما عمل سكرتيرا (كاتبا) للامبراطور « أندرونيكوس » الثانى الذى أوفده فى سفارة دبلوماسية الى البندقية عام ١٢٩٦ .

واشتهر منذ صغره بولعه بالأدب فاستوعب قدراً هائلا من المعلومات الأكاديمية ما بين فقه ولغة ولاهوت ورياضيات وذلك ، ولعل أهم كتبه

على الاطلاق كتابه عن النصوص اليونانية الكلاسيكية ومن بينها كذلك كتابات بلوتارخ وبطلميوس .

كان بلانوديس الى جانب ذلك واحداً من أوائل الأدباء البيزنطيين فى يومه ممن اتقنوا اللاتينية حتى لقد ترجم منها الى اليونانية كثيراً من أعمال سنت أوجستين ، وبيوتيوس ، وقيصر ، وكاتو ، وأوفيد ، وشيشيرون ، وجمع مجموعة من المقامات الشعرية القديمة عرفت بالمجموعة البلانودسية .

أما رسائله فتتضمن معلومات جمة عنه هو ذاته كعالم من علماء بيزنطة فى القرن الثالث عشر .

بلسامون

هو تيودور بلسامون Balsamon المحامى والمشرع الذى ظهر فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر وكان مولده بالقسطنطينية وترعرع فيها وتلقى تعليمه بها ، ثم تدرج فى سلم الوظائف حتى أصبح القيم على سجلات الكنيسة الكبرى وأمين مكتبتها على الرغم من انه كان فى الواقع لا يزال نائب البطرك .

ولما كانت سنة ١١٩٠ تم تعيينه بطركا لانطاكية ولكنه استمر مقيما فى القسطنطينية .

ويعد بلسامون من أعلم فقهاء بيزنطة فى القانون وشيخهم على وجه الاطلاق ، ولعل أشهر ما يعرف به هو شرحه وتعليقه على مجموعة القرن السابع الميلادية القانونية المعروفة باسم Nomokanon . وهى تتضمن أربعة عشر كتابا ألفها زمن مانويل الأول كومنينوس .

ويلاحظ ان الاجماع منعقد على ان آراءه فى المسائل الدينية متأثرة بنفوذ الامبراطور ونفوذ البطرك ، وهى اقرب ما تكون الى آراء اى قاض بيزنطى يرسم الخط الفاصل بين الأمور الدنيوية والروحية .

بليزاريوس

كان بليزاريوس Belisarios قائداً محنكاً عمل فى خدمة الامبراطور جستنيان ، كما كان المخطط لمعظم المعارك التى مكنت الامبراطورية من استرداد ولاياتها الشرقية . على أن الغموض يكتنف السنوات الأولى من حياته التى تميزت بالحيوية والنشاط ، واكد ذلك ما كتبه المؤرخ « بروكوبيوس » الذى رافقه فى كثير من حملاته .

كان بليزاريوس متزوجا من « انتونينا » التى كانت تربطها بالامبراطورة « تيودورا » صداقة متينة العرى ، وكان الذى لفت الانظار الى بليزاريوس هو توليه قيادة الحرب ضد الفرس فى ميسوبوتيميا حتى نال اعجاب جستنيان ، لاسيما ما كان منه من اخماده ثورة « نيكا » فى القسطنطينية عام ٥٣٢ م ، وان اتسم اخماده اياها بعدم تورعه عن استعمال الشدة والوحشية . على ان ذلك ادى الى ان يقع الاختيار عليه ليتولى قيادة الحملة التى خرجت لاسترداد شمال افريقية وانتزاعها من ايدى الوندال عام ٥٣٣ ، فانجز هذا العمل على اكمل صورة ، الى جانب ان هذا العمل لم يستغرق منه سوى بضعة اشهر قلائل ، مما ادى الى ان يكلفه الامبراطور بقيادة العسكر الخارج لاسترداد صقلية وايطاليا وتحريرهما من قبضة القوط الغربيين ، ولازمه النجاح فاستولى على صقلية عام ٥٣٥ ، وتلا ذلك قيامه بعدة حملات للاستيلاء على نابلى وروما ورافنا سنة ٥٤١ ، وترتب على ذلك ما قام به القوط من انهم

عرضوا عليه ان يستسلموا له اذا قبل ان يتوج نفسه ملكا عليهم ، ولكن الحكمة املت عليه ان يرفض عرضهم هذا .

ثم استدعى للرجوع الى القسطنطينية حيث بعثوا به الى « ميسوبوتيميا » لتاديب الفرس لشجبهم اتفاقهم الذى كانوا قد عقدوه من قبل مع بيزنطة .

ثم اتهم بليزاريوس بالخيانة ولم ينقذه من هذه الوصمة الا تدخل الامبراطورة « تيودورا » فقد كانت صديقة حميمة لزوجته .

ولقد عاود القوط الهجوم على البيزنطيين بعد ان غادر بليزاريوس ايطاليا ، وكانوا فى هجومهم هذه المرة بقيادة « توتلا » Totila زعيمهم ، ومن ثم رد جستنيان قائده بليزاريوس مرة اخرى ليعيد النظام والأمور الى نصابها ، ولكن لم يسعفه بالامدادات اللازمة .

وحدث بعد بضع سنوات من هذا الأمر ان ماتت الامبراطورة تيودورا التى كانت تبسط عليه رعايتها وتحبوه بعطفها مما ترتب عليه استدعاؤه الى القسطنطينية ، وانتقلت قيادة الجيش البيزنطى الى القائد « نارسيس » Narsis ، فتقاعد بليزاريوس ، لكن صدر الأمر اليه بعدئذ سنة ٥٥٩ بالخروج الى الهون ليرد هجومهم الذى شنوه على بعض الأراضى فاستجاب لمولاه من غير تأفف لما صادفه من تنكر الامبراطور له ونكرانه لأياديه البيضاء عليه حين رمى زورا وبهتانا عنده بالتآمر عليه .

وقد وافاه اجله فى مارس ٥٦٥ ، ومرت القرون بعضها اثر بعض لتجعل من بليزاريوس بطل كثير من الأساطير ، وراح الناس يتناقلون — فيما بينهم — كثيراً من الروايات عنه .

بيســـاريون

(١٤٠٢ ــ ١٤٧٢)

كان بيساريون Bessarion أسقف نيقية وكردينالها وقد ولد فى طرابيزون ودرس بالقسطنطينية وفى ميسترا على يدى جورج جيمستوس بليثون Gemistos Plethon ، حتى اذا كان عام ١٤٢٣ دخل الدير وانخرط فى سلك الرهبان ، ثم ما لبث ان عين اسقفا لنيقية سنة ١٤٢٧ وانكب على الكتب والدراسة والنظر فيها مما انتهى به الى التعلق بالافلاطونية على الرغم من انه كان شديد الاهتمام بالفلسفة الكلاسية الغربية ، فلما عقد مجمع فرارا فلورنسا وحضره هو سنة ١٤٣٨ / ١٤٣٩ اصبح عظيم الاقتناع بانه لا تضارب بين اللاهوتين اليونانى واللاتينى .

كان بيساريون شديد الحماسة لعودة توحيد الكنيستين حتى انه انضم الى الكنيسة الرومانية واستقر به المقام فى ايطاليا فرسمه البابا كردينالا ونعته اخيراً بطرك القسطنطينية اللاتينى .

ومات بيساريون فى « رافنا » فى نوفمبر ١٤٧٢ .

وعرف عنه ولعه الشديد بجمع المخطوطات اليونانية ، كما انه اهدى فى سنة ١٤٦٨ مجموعة من هذه المخطوطات الى مكتبة سنت مارك بالقسطنطينية .

ودافع فى مؤلفاته عن البلاغة والفلسفة ، كما دافع فى رسائله وقصائده وعظاته عن افلاطون ضد المتعصبين لقدره .

وكان بيساريون يجيد اللاتينية اجادته اليونانية .

تاتيكيـــوس

كان تاتيكيوس Tatikios من رجال الحرب فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

ولم يكن ذا نسب رفيع يجعله كريم المنبت بل كان من الطبقة الدنيا ، فابوه كان خادماً تركيا ليوحنا كومنينوس والد الامبراطور الكسيوس كومنينوس ، وارتقى عنده حتى بلغ مرتبة عالية رفعته الى مكانة القيادة الحربية ، وعهد اليه هذا الامبراطور نفسه بمصاحبة عسكر الصليبيين الذين وفدوا فى الحملة الصليبية الاولى عبر آسيا الصغرى وذلك للتاكد من احترام قادتهم لعهودهم التى قطعوها على انفسهم للامبراطور ، ولقد صحبهم تاتيكيوس حتى بلغوا انطاكية لكنه فارقهم اثناء حصارهم المدينة فى فبراير ١٠٩٨ وعاد بعسكره الى القسطنطينية فعد الصليبيون هذا العمل من جانبه خيانة لهم .

ترخـــانيوتس

هو القائد ميخائيل جلاباس ترخانيوتس M. Glabas Tarchaneotes المتوفى سنة ١٣٠٥ تقريباً ، وكان بيتا « جلاباس » و « ترخانيوتس » من البيوتات البارزة الحربية التى تمتلك مساحات شاسعة من الأراضى فى القرن الثالث عشر ، وكان صاحبنا ميخائيل جلاباس ينتمى الى هاتين الأسرتين معاً ، ولما كان جنديا فى خدمة الدولة فقد حارب اولا تحت راية الامبراطور ميخائيل الثامن ثم من بعده حارب تحت لواء « اندرونيكوس الثانى » فى بلغاريا وصربيا ، وارتفع قدره حتى بلغ مرتبة البروتوستراتوف Protostratov او القائد الكبير ، والقيت اليه مقاليد الحكم فى الولايات الغربية ، ومن ثم فانه اتخذ تسالونيكا مركزا لعملياته الحربيــة .

وتوجد بين ايدينا قصيدة طويلة نظمها « مانويل فيليس » Manuel Philes شاعر بلاط أندرونيكوس الثانى وكلها تمجيد لعمليات ترخانيوتس الحربية واشادة بها .

واشتهر ميخائيل جلاباس هذا بالتقوى بفضل اياديه البيضاء واحسانه على العديد من المنظمات الخيرية وجمعيات البر ، كما يرتبط اسمه على وجه الخصوص بدير العذراء المعروف باسم « باماكاريستوس Pammakaristes او دير المسيح » فى القسطنطينية وهو الدير الذى دفن الى جانب محرابه حين مات سنة ١٣٠٥ .

تـريبونيـان

ولد تريبونيان المشرع Tribonian فى « سيده » بپامفيليا وكان من فقهاء القانون الضليعين الى جانب ما كان عليه من سعة الاطلاع ، وبلغ مرتبة رئيس الادارة المالية فى القصر المقدس (او المستشار للامبراطور جستنيان) سنة ٥٢٩ ، ولما كان رئيس لجنة من الخبراء القانونيين فقد كان مسئولا عن مهمة جمع القوانين الرومانية وترتيبها ، فانجز هذا العمل الذى عد من اكبر الانجازات التى تمت فى عهد جستنيان .

ولقد خرجت للوجود فى سنة ٥٢٩ اول صورة من هذه المجموعة التى هى موسوعة بكل ما تعنيه هذه الكلمة والتى عرفت باسم الـ Codex متضمنة شتى المراسيم الجارى العمل بها فى الامبراطورية والتى اصدرها الاباطرة الرومانيون منذ عهد هادريان . ثم راس « تريبونيان » بعد ذلك لجنة لاعداد ما يعرف بالخلاصة Digest او « الباندكتس » Pandects وهى تضم جميع الاعمال القضائية والنظم السابقة التى سنها المشرعون الرومان الذين سبقوه ، وتقع هذه المجموعة فى خمسين مجلدا نشرت سنة ٥٣٣ وهى نفس السنة التى ظهرت فيها نشرة اخرى

ضمت الصور النهائية ـ وان كانت موجزة ـ لكل الكودكس والدايجست وسميت هذه المجموعة الجديدة بالانستيتيوتس Institutes ثم اذيعت فى سنة ٥٣٤ الصورة النهائية لما عرف بمدونة جستنيان القانونية او Codex Justinianus .

ولقد انفرد « تريبونيان » من بين جميع معاونى جستنيان بانه كان وثنيا ، على الرغم من أنه هو الذى طوع القانون الرومانى لمتطلبات الامبراطورية المسيحية .

تريكلينيـوس

هو ديمتريوس تريكلينيوس Triklinios من علماء القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد ولد وترعرع فى تسالونيكا وشب بها وتتلمذ على يد توماس ماجستروس ، كما كان صديقا لماكسيموس بلانوديس . وتولع بعلم الفلك والنجوم ولكنه كان الى جانب ذلك شديد الاهتمام باللغة فكان واحداً من القلة الأوائل الذين فهموا فهما دقيقا مبادىء الموازين الشعرية اليونانية القديمة ، كما يمكن اعتباره من أعظم الناشرين البيزنطيين للنصوص اليونانية القديمة الكلاسيكية حيث نشر وشرح وكتب تعليقات على « اخيل » ، وارستفانيز ، وسوفوكلس ، ويوريبيدس .

تزيتـزس

هو يوحنا « جون » تزيتزس Tzetzes الذى كان من ادباء القرن الثانى عشر (١١١٠ ـ ١١١٨) وكان فى صغره كاتبا لأحد الحكام

الطبين الاثليبين ثم انتزعت منه هذه الوظيفة بسبب ما رمى به من امر مشين اقترفه مع زوجة رئيسه ، ومن ثم اضطر لان يكسب عيشه من احترافه التدريس والكتابة فى القسطنطينية ، ثم ازداد فقرا وعثرية حتى اضطر الى بيع جميع كتبه ، لكن الامر الجدير بالملاحظة انه كانت له ذاكرة جبارة .

ولما كان كاتبا موسوعياً فقد خلف من بعده ما يقرب من ستين كتابا ، منها شرحه وتعليقاته على هوميروس وارسطو ، كما ان له الى جانب ذلك قصائد عن حرب تراجان وملحمة خرافية عنوانها Theogony.

ولدينا من آثاره الفكرية مائة وسبع رسائل يغلب على اكثرها الخيال ، كما خلف قصيدة طويلة تسمى بالقصيدة التاريخية « خلياديس » Chiliads تتضمن تعليقات مطولة على رسائله الخاصة ، وهى شرح لما جاء فيها من اشارات تاريخية واسطورية وجغرافية ودينية .

وعلى الرغم مما كان عليه يوحنا تزتزس من زهو وحدة وغضب سريع وما يصمه سلمه من ملل ، الا انه جدير بالدراسة ، وحسبه انه حفظ لنا بعض النصوص اليونانية الكلاسيكية القديمة التى لولا احتفاظه بها لكانت من النصوص المفقودة المندثرة .

تورنيكس القسيس

كان جورج تورنيكس Tornikes من رجال القرن الثانى عشر وكان مثل اخيه ديمتريوس قسيسا ، كما كان يقوم بتعليم سفر المزامير والاناجيل وتفسيرها بالقسطنطينية وذلك قبل ان يصبح مطرانا لافسوس حوالى سنة ١١٥٨ .

ولقد وصل الينا اكثر مراسلاته وكان بعضها على يد ميخائيل خونياتس اسقف اثينا ، وله مرثية رثى بها المؤرخة انا كومنينا .

تورنيكوس القاضى

هو ديمتريوس تورنيكوس المتوفى سنة ١٢٠٠ وكان ممن اشتغلوا بالسياسة ، وهو الاخ الاصغر لجورج تورنيكوس ، وولى القضاء بالقسطنطينية ، وتدرج فى سلك الوظائف بالدولة حتى صار المسئول عن البريد حوالى سنة ١١٩٠ ، وخلف وراءه من الكتب عظات اخلاقية وبعض الرسائل وكانت له مراسلات مع ميخائيل خونياتس رغم انه كان معروفاً بانه موظف حكومى اكثر من ان يكون مؤلفاً واديباً .

ولقد انغمر فى لجة الأمور الدبلوماسية مع الغرب فذهب الى هناك فى سفارات فيما بين عامى ١١٩٠ و ١٢٠٠ ومات فى تلك السنة الأخيرة .

ولقد رثاه عمه « يوثيميوس تورنيكوس » مطران باتراس بمرثية لا تزال موجودة .

توماس الصقلبى

توفى توماس السلافى او الصقلبى سنة ٨٢٣ ، واصله من آسيا الصغرى ، وكان فى بادىء امره جنديا فى الكتائب الشرقية للامبراطورين نقفور الاول وليو الخامس ، ثم صار قائداً فى جيش ميخائيل الثانى ابن ليو ، ولما ارتقى ميخائيل العرش سنة ٨٢٠ اجمعت القوات التابعة لتوماس السلافى الموجودة فى الاناضول على المناداة به امبراطوراً ، فادعى هو انه جاء ليثار للامبراطور المخلوع ليو الخامس ، وراح يشجع الدعوة الباطلة القائلة بانه هو الامبراطور قسطنطين السادس وقد عاد

الى الحياة من جديد ، ولقيت هذه الدعوى الزائفة قبولا من الكثيرين الذين صدقوها فكثر اتباعه والمؤمنون بها كثرة هائلة ، وطلب توماس المطالبى هذا من البطرك ان يتوجه امبراطوراً فتوجه ، وعبر البسفور على رأس جيش ضخم زحف به سنة ٨٢١ على القسطنطينية وحاصرها فى تلك السنة حصاراً شديداً مدة عام ، الا ان النصر كان للامبراطور ميخائيل الثانى بفضل المساعدة التى جاءته من جيرانه البلغار والقى القبض على توماس السلاق وقتل فى اكتوبر ٨٢٣ فتشتت انصاره وصاروا ايدى سبا .

ويسود الغموض الكبير ما قام به توماس السلاق ، ولعل ما قام به هو اشكل فى باب الحرب الأهلية من ان يكون ثورة اجتماعية او اقتصادية .

ومن اليسير على المرء ان يتبين خواتم هذه الحركة فقد امتدت يد الدمار الى اكثر مناطق تراقيا بسبب القتال الدائر بهدف الاستيلاء على القسطنطينية . على ان الأمر الذى هو اكبر من هذا وذاك هو ان اعداء بيزنطة وجدوا الفرصة متاحة لهم لتوجيه ضربتهم اليها بينما كانت يد الامبراطور مغلولة .

توماس ماجستروس

كان توماس ماجستروس Thomas Magistros من رجال العلم كما كان راهبا ، وقد ظهر بين عامى ١٢٧٥ و ١٣٤٧ وكان من مواطنى تسالونيكا ، ولما ترهب تسمى بثيودولس Theodoulos قد تتلمذ على يده كل من البطرك « فيلوثيوس كوكينوس » Philoltheos Kokkinos وجريجورى اكنديئوس Akindynos وديمتريوس تركلينيوس Triklinios.

وهو يعتبر من اكبر علماء اللغة وقد وضع قاموساً عن النثر اليونانى ، وتعليقات وشروحاً على كتب « اخيل » ويوريبيدس وسوفوكلوس .

تيودور جازيس

(١٤٠٠ – ١٤٧٥)

كان تيودور جازيس Gazes وتنطق باللاتينية « جزة » من اهل تسالونيكا ، ثم استقر به المقام فى ايطاليا .

وتعلم اللاتينية فى « مانتوا » حتى اذا كانت سنة ١٤٤٧ او ما حولها اصبح اول معلم لليونانية فى فرارا ، وزار فيما بعد كلا من رومة ونابلى وكلابريا ، وكان صديقاً للكردينال .

والف كثيراً من الأعمال الادبية والفلسفية ، كما نقل العديد من الكتب اللاتينية الى اليونانية . وكان الى جانب ذلك من الشخصيات البناءة فى احياء الدراسات الاغريقية فى الغرب .

تيودور ستوديوس

هو تيودور دى ستوديوس Studios الراهب اللاهوتى والقديس الذى عاش من ٧٥٩ حتى ٨٢٦ ، وكان مولده بالقسطنطينية وتعلم بها قبل ان ينخرط فى سلك الرهبان فى « سكوديون » Sakkoudion فى بيثينيا حيث خلف عمه افلاطون فى سنة ٧٩٤ رئيساً لدير «ستوديوس» بالقسطنطينية ، وكان هذا الدير مهجوراً فأحاله الى دير معمور نابض بالحياة ، واصبح مثلا يحتذى فيما يجب ان تكون عليه الأديرة .

ولقد شرح رأيه عن المثل العليا وكيفية ممارسة الحياة الخيرة في رسالته المسماة بالوصايا الأخوية الموجهة الى رهبانه الذين كان يوجد منهم حينذاك ما يقرب من تسعمائة راهب .

كان تيودور دى ستوديوس من أشد خصوم اللا ايقونية وكان لا يرضى بتدخل الامبراطور فى الأمور العقائدية اللاهوتية ، وقاسى النفى بعض الوقت لتحريمه زواج الامبراطور من عشيقته سنة ٧٩٥ . وحدث لما اعاد الامبراطور ليو الخامس اللا ايقونية سنة ٨١٥ ان نفى مرة اخرى . ويلاحظ انه لم يكن شىء يستطيع ان يحول بينه وبين التيلم بالدعاية لما يعتقده بشأن العقيدة الأرثوذكسية ، حتى انه مات بسبب ذلك فى المنفى فى نوفمبر سنة ٨٢٦ .

وقد وصل الينا من رسائله ما يقرب من خمسمائة رسالة ، وكلها غاصة بالاخبار عن الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية السائدة فى عصره .

ومات تيودور دى ستوديوس قبل ان يتم لـه النصر الكنسى ، كذلك لم يتسن النجاح لدعواه فى بيزنطة لتحرير الكنيسة مما تريد الدولة املاءه عليها ، الا انه كان لأفكاره الاصلاحية اثرها الباقى ، كما ان المثل الستوديسى الأعلى النسك والزهد كان نهجاً سارت عليه كثير من المؤسسات التى جاءت من بعده . ولم يكن الأمر مقصوراً على ما كان منها من الاديرة التى بجبل اثوس » .

وقد رفعته الكنيسة الشرقية والغربية على السواء الى مرتبة القديسين .

تيودور سيناديتوس

كان تيودور سيناديتوس T. Synadenos جنديا وكان منذ سنة ١٣٢١ احد كبار المشايعين الخطرين لاندرونيكوس بالابولوجس وصديقاً لميخائيل التاسع ويوحنا كانتا كوزينوس الثانى ، فلما انتهى النزاع بعد عام ١٣٢٨ عينه اندرونيكوس الثالث محافظاً لمدينة القسطنطينية ، واصبح فى سنة ١٣٣٠ حاكماً على « ميسيمبريا » Mesembria الواقعة على البحر الأسود ، ثم عين فى عام ١٣٣٧ واليا على « ارتا » Arta وهى احدى مدن « ابيروس » التى حبسه فيها الثوار ، وتولى عام ١٣٤٠ حكم تسالونيكا التى اخرجه منها المتمردون الذين عرفوا باسم « الزيلوت » Zealots أو الارهابيين سنة ١٣٤٢ ، وكان هو فى اثناء الحرب الاهلية يحارب تارة مع هذا الفريق وتارة مع الفريق الآخر .

ولقد اسست امه تيودورا بالابولوجس ديرا للراهبات اسمه « الأمل الطيب » Behaia Elips فى القسطنطينية .

تيودور ميتوخيتيس

هو الاديب ورجل الدولة تيودور ميتوخيتيس Theodore Metochites الذى عاش من سنة ١٢٧٠ حتى ١٣٣٢ ، وهو ابن جورج ميتوخيتيس ، وقد تعلم ودرس فى القسطنطينية كما درس فى شبابه الفلك على يد « مانويل برينيوس » ، وتولى ارقى المراتب فى سلك الوظائف المدنية اذ اصبح المستشار والوزير الأول المسمى بالـ mesagon للامبراطور اندرونيكوس الثانى .

وكان قد خرج قبل ذلك بفترة طويلة فى سفارة بعثه فيها الامبراطور البيزنطى الى قبرص ثم الى صربيا ، وكتب عن ذلك تقريراً كان على جانب كبير من الاهمية .

كذلك كلف فيما بين عامى ١٣١٦ و ١٣٢١ بترميم دير « المخلص » فى « خورا » بالقسطنطينية وتزيين جدرانه بالموزايك والجص .

ولما اعتلى اندرونيكوس الثالث العرش سنة ١٣٢٨ تقرر نفى «تيودور ميتوخيتيس»ومصادرة املاكه فتم هذا الأمر، لكن سرعان ما اذن له بالعودة حين تدهورت صحته فعاد ليموت فى دير « خورا » راهبا . وكانت وفاته سنة ١٣٣٢ م .

ومن بين ما تشتمل عليه مؤلفاته الكثيرة خطبه وقصائده ومدائحه فى القديسين وبعض رسائل فى الفلك ، ومقتطفات من ارسطو ، بالاضافة الى مائة وعشرين مقالا تجمع بين التاريخ والفلسفة .

كما اشتهر على وجه الخصوص بما كان عليه من سعة المعلومات التى جعلت منه موسوعة زاخرة ، حتى أن تلميذه نقفور جريجوراس كان يسميه بالمكتبة المتنقلة ، كما انه هو نفسه حافظ فى خزانته الموجودة فى دير « خورا » على مجموعة كبيرة من المخطوطات ، وكان يتباهى على وجه الخصوص بمعرفته بالفلك والنجوم . وعلى الرغم من أنه لم يكن محرراً للنصوص الكلاسيكية الا انه كان كثير القراءة والاطلاع والنظر فى الادب

اليونانى والفلسفة اليونانية . ويظهر الطابع الموسوعى الدال على سعة اطلاعه وكثرة معلوماته فى مقالاته التى تدل هى الأخرى على المعينه التى تنعكس فيما يتحدث فيه عن مجتمعه من وضع خطير ، وما سوف يكون لهذا الوضع من اثر فى المستقبل من حدوث اضطرابات وعدم استقرار .

لم يكن تيودور ميتوخيتيس مقبلا على اللاهوت ولا حفيا به ، ولعل ذلك راجع الى تجارب ابيه الشخصية فى هذا المجال ، وان كان هو شديد الحرص فى التفرقة بين ما ينطوى عليه الالهام المسيحى من مزايا طيبة عن الحق وبين نظريات العلماء الوثنيين .

وكان له خمسة أبناء ، اثنان منهم هما الكسيوس لاسكاريس ميتوخيتيس وديمتريوس انجلوس اللذان اصبحا ضابطين فى الجيش فى اخريات القرن الرابع عشر .

أما ابنه نقفور لاسكاريس ميتوخيتيس فقد اصبح الوزير الأكبر او Logothet اى القائد الكبير للأسطول ، وظل فى هذا المنصب من ١٣٥٥ حتى ١٣٥٧ .

تيودور هيرتاكينوس

كان تيودور هيرتاكينوس Hyrtakenos من المربين وقد توفى حوالى عام ١٣٢٨ ، وكان بيداجوجيا اكثر منه اديبا اذ كان يدير مدرسة بالقسطنطينية يدفع تلاميذها اليه اجور تعليمهم وتعلمهم بها . وقد شجعه

الامبراطور كونستنتينوس الثاني ، كما ارسل الى هذه المدرسة كلا من تيودور ميتوخيتيس ، والبطرك الراحل يوحنا الثالث عشر ، ثم كان « الكيس ليكيكيس » من تلامذته .

وان رسالته التي وصلتنا لتكشف القناع عما كانت عليه الحياة الصوفية في القرن الرابع عشر من الفقر المدقع وما كان يكابده الدرس في القسطنطينية من متاعب وتقشف في تلك الحقبة من اجل صعوبة مطالب الحياة والمعيشة .

ثيودوريت كيرس

كان ثيودوريت دي كيرس او سيرس Theodoret Cyrus من رجال اللاهوت وكان مؤرخا ثم صار اسقف « كيراس » Cyrus القريب من مسقط رأسه بانطاكية .

وقد حام الشك حوله فيما يتعلق بقبوله اذ اصر على المناقشة بناسوتية المسيح في اتباع نسطوريس حتى انه اتهم بالهرطقة مما حمل المجمع الذي عقد سنة ٤٤٩ في افسوس على اتهامه بالالحاد وصدور الامر بنفيه ، وقد عرف هذا المجمع فيما بعد — وكان مليئا بخصومه — بمجمع اللصوص . وحين تم استجار ثيودوريت بالبابا ليو الكبير في روما فكتب البابا للامبراطور « مركيان » باستدعائه الى الابرشية البابوية ، وترتب على ذلك ان رد مجمع خلقدونية ولكن على شروط معينة .

ومات ثيودوريت دي كيرس حوالي سنة ٤٥٨ بعد ان اتخذ موقفا وسطا بين الآراء اللاهوتية المتطرفة التي نادى بها معاصروه ومن غيرها .

وترك ثيودوريت كيرس وراءه خمسة وثلاثين مؤلفا وان كان معظمها يتسم بالصبغة العقائدية ، وكان من بين هذه الاعمال التاريخ الكنسي الذي يقع في خمسة كتب والذي يغطي الفترة من ٣٢٥ حتى ٤٢٨ ، وان كان ما جاء فيه حتى سنة ٤٢٤ وهو يعد ذيلا لكتاب مشابه له وضعه « يوسيبيوس » .

ثيوفانس

(٧٦٠ — ٨١٨)

ولد المؤرخ ثيوفانس Theophanes في اسرة من اسر القسطنطينية الكبيرة البارزة وكان هو ابنا بالمعمودية للامبراطور ليو الخامس فنشأ في ظله وتنعم برعايته ، ومع انه تزوج وهو في الثامنة عشرة من عمره الا انه ما لبث ان ترهب وذلك بموافقة من زوجته وان لم تقع هذه الخطوة من الامبراطور موقع القبول ، ثم استقر به المقام في الدير الذي كان ابوه قد اسسه في « سيجرياته » Sygriane بالساحل الجنوبي لبحر مرمرة ، لانه انشأ فيما بعد ديرا خاصا به في جزيرة « كالونيموس » Kalonymos المجاورة .

وقد عرف « ثيوفانس » بانه كان الناطق بلسان مناقض « ليو » الخامس المناهض لاحياء الحركة الايقونية مما ادى الى الزج به في السجن ثم انتهى الامر بنفيه الى جزيرة « ساموثراس » Samothrace التي كانت وفاته بها في مارس ٨١٨ . وقد سجلته الكنيسة كمعترف Homologetes وقديس .

ولقد كان اعظم ما ادى الى ذيوع صيته وانتشار اسمه هو حولياته المعروفة باسم Chronographia التي وضعها فيما بين عامي ٨١٠ و ٨١٤

وجعلها ذيلا وتكملة لما كتبه صديقه « جورج سينكيلوس » Synkellos وفى الحوليات التى تغطى السنوات من ٢٨٤ الى ٨١٣ بعد ان رتبها ، ولكن يغلب عليها طابع السذاجة ، كما تنقصها الروح النقدية والدقة . وكان هدفه الذى يبغيه من ورائها هو ان تكون تهذيبا للرهبان وتثقيفا لهم ، وقد استمد بعض مادتها من مصادر تعتبر الآن فى عداد المصادر المفقودة . كما اقتبس من هذه الكرونوجرافيا كثير من المؤرخين المتأخرين ، وترجم الكتاب الى اللاتينية حوالى سنة ٨٧٥ ، وكانت هذه الترجمة ميسرة المؤرخين الغربيين فى العصور الوسطى ، ثم زاد عليها فريق من المؤرخين اليونان المجهولين فى القرن العاشر بتشجيع من الامبراطور قسطنطين السابع ، وبلغت هذه الزيادة ستة كتب غطت السنوات من ٨١٣ حتى ٩٦١ ، وجعلوا لها عنوانا هو الذيل على ثيوفانس Scriptores Post Theophaneon .

ثيوفيلاكت سيموكاتس

جاء « ثيوفيلاكت سيموكاتس » Theophylact Simokates من الاسكندرية ، وقد عرف بهذا الاسم لشدة الشبه بينه وبين القطة الفطساء الأنف ، وذهب الى القسطنطينية لدراسة القانون فى مستهل حكم الامبراطور هرقل سنة ٦١٠ وتولى عدة وظائف فى الدولة ، ولا نعرف عن حياته غير هذا القدر اليسير .

وقد تناول فى تاريخه الكبير الذى وصل الينا عهد الامبراطور موريس (٥٨٢ — ٦٠٢) ويعتبر هذا الكتاب ذيلا على كتاب « ميناندر » .

ويتسم اسلوبه بالمحسنات اللفظية التى استعملها فى كتابته هذا التاريخ . كما انطوى على حقائق يمكن الوثوق بها .

ثيوكتيستوس

لقد خدم ثيوكتيستوس Theoktistos الامبراطور ميخائيل الثانى وثيوفيلوس فاخلص الخدمة لهما حتى اصبح وزير دولة ، ثم ارتقى الى مرتبة قائد الأسطول Logothete الرفيعة الشان وكان رئيس ديوان وسائل الدولة . ولما مات « ثيوفيلوس » عام ٨٤٢ اصبح « ثيوكتيستوس » كبير اعضاء مجلس مستشارى الامبراطورة الأرملة تيودورا وصار فى الوقت ذاته مقربا اليها واثيرا عندها .

كان ثيوكتيستوس خصيا ومن ثم لم يكن مصدر تهديد شخصى للعرش ، ولما طوردت اللا ايقونية واعيدت الأرثوذكسية سنة ٨٤٢ عالج الموقف ببراعة نادرة مما ادى الى عدم وجود من يدعون للثار . ولقد خرج فى نهاية هذه السنة ذاتها على راس حملة بحرية الى كريت تمكن بها من اخراج العرب من الجزيرة ولكن لفترة من الزمن .

اما من الناحية الادارية المالية فقد نجح ثيوكتيستوس فى توفير دخل كبير من الذهب امتلأت به الخزينة العامة .

لقد كان « ثيوكتيستوس » عالما ساعد على تقدم مسيرة التعليم العالى فى القسطنطينية ، وهى المسيرة التى كان ثيوفيلوس قد احتضنها . هذا الى جانب تشجيعه قسطنطين كيريل على ما قام به من نشاط بين الصقالبة . وعلى الرغم من هذا كله الا ان نشاطه وتوليه الوظائف العليا كانا من العوامل المساعدة على ايجاد خصوم له كان من اخطرهم « برداس » شقيق الامبراطورة تيودورا فقد دبر مؤامرة لاغتياله فى نوفمبر ٨٥٥ ، فلما اغتيل رفعته الكنيسة البيزنطية الى مرتبة الشهداء .

ثيوليبتوس

(١٢٨٢ — ١٣٢٢)

حين جاء الامبراطور ميخائيل الثامن بالايولوجس اراد ان يفرض على الشعب الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وذلك بعد مجمع ليون سنة ١٢٧٤ ، تقدم ثيوليبتوس Theoleptos بتنظيم حركة المعارضة في مدينة « نيقية » وفيما حولها فالقى القبض عليه وزج به في السجن ، الا انهم ما لبثوا ان اطلقوا سراحه بعد حين .

ولقد دخل « ثيوليبتوس » الدير وترهب رغم احتجاجات زوجته ومعارضتها اثنائه على هذه الخطوة ، ولما سحب الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية اختير مطرانا لفيلادلفيا وذلك سنة ١٢٨٣ .

وكانت له اليد الطولى والنشاط البارز في تأمين وسائل الدفاع عن مدينته ضد الغزاة السلاجقة الذين انتهبوا تراب بلده فاشتهر امره بين الناس ووقروه واعتبروه زعيما روحيا ، وكان تأثيره عظيما على جريجورى بالاماس الذى كان احد من تنبأوا بما سيصير اليه .

ولثيوليبتوس كثير من العظات الاخلاقية ، كما ترك لنا مجموعة من الكراسات في التصوف والطقوس الدينية والجدل ، ونخص بالذكر منها رسالته عن الحياة « في المسيح » .

وقد كتب سيرة له نقفور خومنينوس الذى صارت ابنته راهبة بتأثير ارشادات ثيوليبتوس الروحية .

جابالاس

هو ماثيو جابالاس Gabalas اسقف انسوس من ١٣٢٩ حتى ١٣٥١ وقد انخرط في سلك الرهبان سنة ١٣٢٢ ، كما عين مطرانا لأنسوس سنة توليه استقفيتها ، وكان تلميذا لثيوليبتوس من اهل فيلادلفيا ونقفور جريجوراس ، وكان كل منهما يطوى صدره على كراهية بالغة لجريجورى بالاماس مما ادى الى اخراجه من وظيفته سنة ١٣٥١ .

ولقد ترك ماثيو جابالاس بعد موته كثيراً من الرسائل والخطب ومات بين عامى ١٣٥٥ و ١٣٦٠ .

جريجورى السينائى

هو الراهب جريجورى السينائى Gr. of Sinai المتوفى حوالى سنة ١٣٤٠ ، وكان احد المبشرين الأوائل ذوى الاتجاه الصوفى ، وقد جاء الى جبل اثوس عن طريق جبل سيناء وقبرص وبيت المقدس وكريت . وهناك شرع يجادل البطرك الراحل « كاليتوس » الأول وكثيرين من الرهبان الـ Hesycths غير ان غارات الاتراك المتكررة على جبل اثوس حملته هو وتلاميذه على الفرار فاتخذ طريقه الى جبال « باروريا » Paroria الواقعة في الشمال الغربى من بلغاريا حيث كون جماعة دينية اغريقية تحت رعاية القيصر يوحنا اسكندر ، كما انه مات هناك ولكن بعد سنة ١٣٣٧ .

وكان تأثيره في حركة الزهد والتصوف والتقشف في تقدم الحياة الروحية تأثيراً عظيماً في بيزنطة واوربة الشرقية . وقد خلف لنا تلميذه « كاليستوس » ترجمة لسيرته كما انه هو ذاته ترك من بعده كتابات في الزهد وصلت الينا .

جريجورى النازيانزوسى

عاش القديس جريجورى – الذى هو من نازيانزوس Nazianzus فيما بين عامى ٣٣٠ و ٣٨٩ ، وكان من رجال اللاهوت ، وقد ولد على مقربة من بلدة نازيانزوس فى كبادوكيا بآسيا الصغرى ، وكان ابوه قد اهتدى فتنصر ورشح اسقفا لنازيانزوس Nazianzus . ولما هو فقد طلب العلم فى قيصرية والاسكندرية واثينا حيث تمكنت اواصر الصداقة بينه وبين بازيل الذى اصبح فيما بعد اسقف قيصرية ودخل بعدئذ ديره القائم فى « انيسى » Annesi ثم رسم قسيسا سنة ٣٦٢ .

وعلى الرغم من انه رشح لوظيفة الاسقفية الا انه لم يتقلدها ابدا فقد آثر عليها العزلة فى احد اديرة ايسوريا Isauria .

وحدث بعد موت الامبراطور « فالنز » Valens الذى كان مؤيدا للهرطقة الاريوسية ان اصبح جريجورى الذى هو من نازيانزوس هو حامل لواء الدفاع عن العقيدة الارثوذكسية المقررة فى نيقية بآسيا الصغرى والقسطنطينية .

ولما عقد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ زكاه الامبراطور « تيودوسيوس » الاول ليكون اسقفا للعاصمة لكن هذه التزكية عورضت معارضة شديدة وقوبلت بالرفض ، فما كان من جريجورى الا ان انسحب وعاش ما بقى من عمره فى الريف لا يبرحه حيث انصرف الى الكتابة ومراسلة الكثيرين من معارفه واصحابه .

وهو معدود على وجه العموم من اعظم مفسرى لاهوت الثالوث حسب الصورة التى وضعها الآباء فى مجمع نيقية ٣٢٥ ، كما ان خطبه تفسر المذهب لاسيما فيما يعرف بجوهر اللاهوتية .

هذا الى جانب ان بعض احاديثه الاخرى تقدم لنا مادة تاريخية دسمة ، ونطالع من بين مؤلفاته الاخرى الكثيرة قصيدة طويلة تعتبر ترجمة ذاتية له .

جليكاس

هو ميخائيل جليكاس Glykas صاحب الحوليات كما انه معروف ايضا باسم « سيكيديتس » Sikidetes كان شديد الولع بكتابة التاريخ ، وقد توفى بعد سنة ١٢٠٠ . وقد عمل فى حياته فى ديوان المراسلات بالقصر الامبراطورى لمانويل الاول حتى سنة ١١٥٩ ولما اتهم بالهرطقة سملوه .

وله حوليات تضمنت احوال الخليقة منذ البدء حتى سنة ١١١٨ وفى هذه الحوليات حكايات شعبية عن الدين وعجائب الاخبار .

على ان عمله الذى يتسم بالاهمية اكثر من هذه الحوليات هو تلك المجموعة الضخمة التى تناولت عديداً من المشكلات Aporiai الواردة فى الكتب المقدسة ، ولقد اثار عاصفة من المعارضات اللاهوتية حول موضوع تحول الخبز والنبيذ الى جسد المسيح ودمه فى التناول مما كان سببا فى انقسام الكنيسة ايام البطرك يوحنا العاشر « كاماتيروس » .

جورج البيسدائى

كان جورج البيسدائى شاعرا من اهل بيسيديا Pisidai وقد ظهر فى النصف الاول من القرن السابع ، وكان شماس كنيسة اياصوفيا بالقسطنطينية والقيم على محفوظاتها .

وله كثير من المنظومات الدينية والتاريخية ، وكلها — باستثناء واحدة منها — مكتوبة بما يعرف فى الشعر البيزنطى باسم Dodecasyllabic الذى يمكن القول بانه هو الذى ابتدعه . كما نعتبر قصائده عن الحروب الفارسية وانتصارات الامبراطور هرقل على الآفار ثم الهجوم الفارسى على القسطنطينية عام ٦٢٨ ذات اهمية تاريخية كبرى وله قصيدة عن « خالق الدنيا » .

جـورج الراهب

كان جورج صاحب شخصية جمعت بين الراهب والمؤرخ وقد ظهر فى منتصف القرن التاسع للميلاد واسمه جورج موناخوس Monachos او « المذنب » Hamartoles وهو نعت كان شائع الاستعمال يطلق على الرهبان البيزنطيين .

وكان مما الفه كتاب باسم « حوليات العالم » تضمن تاريخ الخليقة منذ عهد آدم حتى سنة ٨٤٢ وقد فرغ من تاليفه سنة ٨٦٦ او ٨٦٧ . ويتسم اسلوبه بالبساطة ، وتهب منه نفحة الايمان التى يمتاز بها الرهبان تجاه التنوير الشعبى .

وقد صادفت كتاباته قبولا شعبياً كبيراً ولقيت استحساناً لدى العامة ، وترجمت الى اللغة السلافية والى الجورجية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وظهرت لها تكملة بعنوان « الذيل على جورجيوس » ، وتم وضع هذه التكملة او الذيل فى عهد نقفور الثانى فوكاس ، وتتضمن تلك التكملة الأحداث التى جرت اذ ذاك مباشرة حتى موت رومانوس الأول سنة ٩٤٨ .

جريجورى سينكيللوس

قيل ان « سينكيللوس » Synkellos كلمة يونانية اذا قيلت تقصد بها الكاتب الخاص للبطرك «تاراسيوس» (٧٨٤ — ٨٠٦) بالقسطنطينية ، وقد توفى جورج سينكيللوس عام ٨١٠ ، وكان راهباً ومؤرخاً وصاحب حوليات بجمعها كتاب له بعرض احداث العالم منذ آدم حتى تـولى الامبراطور دقلديانوس الحكم سنة ٢٨٤ ، ولا تزيد اكثر هذه الحوليات على ان تكون جداول بسنوات الاحداث ، وقد اكملها صديقه «ثيوفانس».

جريجورى النيسانى

كـان جريجـورى هـذا من اهـل نيســا Nyssa وكان عالمـا لاهوتيا وقديسـاً عاش ما بين عامى ٣٣٥ و ٣٩٤ وهو شقيق بازيل الكبير اسقف قيصرية وصديق جريجورى الذى هو من نزيانزوس ، وقد أصبح جريجورى صاحبنا هذا اسقف « نيسا » باقليم كبادوكيا وكان ذلك حوالى سنة ٣٧٢ ، وشارك فى المجمع الذى عقد بالقسطنطينية ، وهو المجمع الذى دعا اليه الامبراطور « ثيودوسيوس » الاول عام ٣٨١ ، وتجلت براعته كخطيب مفوه فى المناسبات الرسمية التى تشهدها العاصمة بين آن وآخر .

كان جريجورى النيسانى مهتما كاخيه بازيل بالجمع بين الافلاطونية والفلسفة المسيحية ، ولكنـه كان فى الوقت ذاته أقل اهتماما واكتراثا بالمعتقدات الضالة التى ينادى بها الهراطقة من اتباع « اريوس » الذين انكروا طبيعة المسيح اللاهوتية .

اما القول بانه كان رجل علم اكثر منه رجل عمل فامر تتضح صحته من عدد مؤلفاته التى وصلت الينا وبما اتصفت به ، ومن هذه المؤلفات

كتابه « عقل الإنسان » ، وهو محاولة لكشف [illegible] الصوفية [illegible]
[illegible] وكتابه الآخر [illegible] بالمذاهب الشبيهة [illegible]
والثالث « في [illegible] » وهو يدور حول طبيعة [illegible]
[illegible] آخر [illegible] ، العزيمة ، [illegible] النفس ، [illegible]

وله البعض الكتب النثرية والشعرية على السواء على [illegible]
[illegible] في هذا [illegible] .

جيمستوس

هو الفيلسوف اليوناني [illegible] جيمستوس G. Plethon
Gemistus الوليد حوالي سنة ١٣٦٠ والمتوفى سنة ١٤٥٢ ، [illegible]
[illegible] بالأفلاطوني أو [illegible] ، ويقال إنه [illegible]
[illegible] عن [illegible] اليهود .

وكان من تلاميذه [illegible] « بيساريون » [illegible]
Bessarion ، وله مراسلات مع « [illegible] » الذي [illegible]
[illegible] مع العالم [illegible] في الدراسات
[illegible] .

وفي سنة ١٤٣٨ [illegible] في [illegible] .
« [illegible] » [illegible] ، حيث [illegible]
[illegible] .

كان جيمستوس قبل [illegible] من هذا التاريخ قد وضع أمام
الإمبراطور مانويل [illegible] خطة كبرة ترمي إلى إصلاح

الإدارة والاقتصاد والوضع الاجتماعي والدفاع عن تلك الجزيرة وفق الخطط
الواردة في كتاب الجمهورية لأفلاطون .

كذلك [illegible] الكلاسيكية وكتاباته [illegible] — وإن كان ذلك
في [illegible] من حياته — إلى أن يرى أن [illegible] المجتمع إنما يكون
بالعودة إلى المثل العليا التي كانت في بلاد اليونان القديمة ، وأن [illegible]
ذلك [illegible] الوثنية وأسلوبها الأخلاقي ، على أن يقوم هذا كله
على [illegible] من العقيدة المسيحية ، ثم [illegible] في رسالة [illegible]
« [illegible] » .

أما [illegible] « [illegible] » الذي [illegible]
[illegible] في هذه الآراء [illegible] كبيرا [illegible] على أن [illegible]
[illegible] .

أما كتابه الآخر [illegible] بالاختلافات الموجودة بين أرسطو
وأفلاطون ، وكان [illegible] هذا الكتاب على شكل محاضرات في فلورنسا .

أما [illegible] به [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] في إيطاليا زمن النهضة ، مما [illegible]
« كوسيمو دي ميديتشي » على أن يؤسس الأكاديمية الأفلاطونية في
فلورنسا .

وكانت وفاة « جيمستوس » في يونيو ١٤٥٢ بمدينة « ميسترا » ،
ثم كشف عن جثته [illegible] من قبره بعد اثنتي عشرة سنة من هذا
التاريخ ونقلوه إلى « ريميني » بأمر من « سيجيسموند مالاتستا » الذي
كان جيمستوس [illegible] في عام ١٤٣٣ خطبة جنائزية على جثمان قرينته
« كليوبي » زوجة الحاكم « تيودور » أبرز الفلاسفة في عصره .

خريستو دولوس

كان « خريستو دولوس » Christodoulos احد رهبان دير « باتموس » Patmos وهو احد الأديرة القائمة على جبل اولمبوس فى بيثينيا . وقد ولد فى نيقية حوالى سنة ١٠٤٠ ، واقطعه الكسيوس الاول كومنينوس جزيرة « اتموس » ليقيم فيها ديره الذى عرف بدير القديس يوحنا اللاهوتى الذى لا يزال مزدهراً حتى اليوم ، ويرجع الفضل فى ذلك الى تدخل « أنا دالاسينه » وتوسطها لدى الكسيوس ليقطعه هذه الجزيرة ، ثم صدر بعد ذلك مرسوم امبراطورى تقرر بمقتضاه ان يكون هذا الدير منظمة مستقلة قائمة بذاتها . وكانت وفاة « خريستو دولوس» فى ايوبيا سنة ١٠٩٣ ، ثم نقلوا جثمانه الى ديره فى « باتموس » حيث اعيد دفنه به .

ولقد الف « خريستو دولوس » ما يعرف بالتيبيكون Typikon او مجموعة القواعد التى يجب تطبيقها على اتباعه الرهبان ، كما ترك لنا وصيته وعهده ، وهما لا يزالان تحت ايدينا سالمين .

خريسولوراس

هو العالم الدبلوماسى « مانويل خريسولوراس » Chrysoloras المتوفى سنة ١٤١٥ والذى تتلمذ على يد « ديميتريوس كيدونس » واقتفى اثره بالانضمام الى الكنيسة الرومانية ، ولما قام بخدمة صديقه الامبراطور مانويل الثانى كسفير له الى ايطاليا اختير لتدريس اللغة اليونانية فى فلورنسا سنة ١٣٩٦ ، فلما كانت سنة ١٤٠٨ ذهب مبعوثاً الى باريس ثم الى لندن والبندقية ، كما شارك فى مجمع « كونستانس » سنة ١٤١٤ ، ثم وافاه اجله فى ابريل ١٤١٥ .

وكان من بين الذين تتلمذوا على يديه عالم الانسانيات « فرانشسكو فيليفو » Filelfo . ولقد لعب « خريسو مانويل خريسولوراس » دوراً بارزاً مهماً فى احياء الدراسات اليونانية بايطاليا .

ومن بين مؤلفاته الادبية كتابه عن قواعد اللغة اليونانية الذى كان له تاثير واضح وكبير فى الفكر .

خورتاسمينوس

هو يوحنا « خورتاسمينوس » Chortasminos اسقف « سلمبريا » الذى عاش تقريباً بين عامى ١٣٧٠ و ١٤٣١ م وكان احد موظفى التوثيق والسجلات فى البطركية بالقسطنطينية ، وكان موجوداً اثناء الحصار التركى للمدينة وهو الحصار الذى استمر من سنة ١٣٩٤ حتى ١٤٠٢ م .

كان « خورتاسمينوس » دائم الشكوى مما يعانيه من الفقر ، ومع ذلك فقد كان فى حوزته مكتبة كبيرة حافلة بشتى أنواع الكتب ، كما احترف التدريس رغبة منه فى زيادة دخله ، وكان من تلاميذه « مارك يوجنيكوس » و « بيساريون » والأديب جورج « جيناديوس » Genadios وقد ترهب صاحب الترجمة فى اخريات ايامه وكان قد عين اسقفاً لسلمبريا فى تراقيا .

ووصل الينا من انتاجه الفكرى رسائله التى وجه اكثرها الى الامبراطور مانويل الثانى وكذلك ما نظمه من القصائد ، الى جانب مجموعة مفيدة وشائقة من قواعد السلوك الاخلاقية التى كان الواجب يحتم على افراد الطبقة العليا مراعاتها واتباعها ليتيسر السبيل للوصول الى النجاح .

خــوماتيانــوس

كان « ديمتريوس خوماتيانوس » Demetrios Chomatianos كبير أساقفة « اخريدا » من سنة ١٢١٧ حتى ١٢٣٥ ، وهو الاديب العالم الفقيه اللاهوتى ، وقد عين رئيساً لاسقفية « اخريدا » عام ١٢١٧ بناء على توصية من والى « ابيروس » الانفصالى « تيودور كومنينوس » دوكاس دون الرجوع الى البطرك فى نيقية الذى كان شديد التمسك بحقه الشرعى فى الاشراف على « ابيروس » . ولم يكن عند « خوماتيانوس » اية تحفظات بشأن استقلال كنيسته ، ولا بخصوص مطـامع تيودور السياسية ، وكان هو الذى قام بتتويج « تيودور » امبراطـوراً اثر استرداده « تسالونيكا » من ايدى اللاتين سنة ١٢٢٤ ، واكد ان تتويج الاباطرة كان واحداً من الحقوق التقليدية الكثيرة الخاصة بابرشيتـه المستقلة .

وترجع شهرة « خوماتيانوس » الى العديد من مؤلفاتــه الكبيرة التى خلفها من بعده ، وكذلك مراسلاته واحكامه المدونة فى القضايـا الدينية والمدنية التى عرضت عليه للفصل فيها ، وكانت هذه الامور كلها من عوامل شهرته .

خومنـــوس

كـــان نقتـــور خومنوس Choumnos المتوفى سنة ١٣٢٧ رجـلا جمع بين خدمة الدولة واحتراف الادب ، وهو احد تلاميذ البطرك الراحل « جريجورى » الثانى المعروف بجورج القبرصى .

بدا « خومنوس » حياته الدبلوماسية زمن الامبراطور ميخائيـل الثانى ، واصبح الوزير الاول للامبراطور اندرونيكوس الثانى ، وتزوجت ابنته من يوحنا ابن الامبراطور ، كما ولى هو ذاته حكومة « تسالونيكا » من سنة ١٣٠٩ حتى ١٣١٠ . وكان حاذقاً كل الحذق فى رصد الرياح السياسية والدينية التى لها الغلبة فيوجه شراعه ومركبه نحوها ، ويركب متن موجتها ليصل الى غايته ويحقق مراده .

وحدث فى اثناء طلبه العلم ان دب نزاع لم يخف امره عـلى احد وكان هذا النزاع بينه وبين منافسه السياسى والاجتمـاعى « تيودور ميتوخيتيس » .

اما اعماله الادبية والفلسفية والعلمية فتعكس بوضوح تام ما كان للافكار اليونانية القديمة من اثر عليه فيما يكتبه .

خــونياتس المؤرخ

عاش المؤرخ والسياسى نيكيتاس خونياتس Niketas Choniates من سنة ١١٥٠ حتى ١٢١٥ ، وهــو الاخ الاصغـر لميخائيل مونياتس ، وقد درس وتعـلم فى القسطنطينية ، وانخرط فى سلم الحياة المدنية حتى صار كاتبا للامبراطورين الكسيوس الثانى واسحق الثانى ، فلما كانت سنة ١١٨٩ تولى حكومة ولاية « فيليبوبوليس » وهى التى تعرف باسم « بلوفديف » Plovdiv فى تراقيا .

ولما فتح اللاتين الفرنجة المدينة سنة ١٢٠٤ فقد « خونياتس » كل ما كان يملكه ، وحينذاك لم يسعه الا الفرار الى نيقية فوجد الملاذ الآمن فى كنف الامبراطور « تيودور الاول لاسكاريس » .

ولعل كتابه العلمى الكبير واعنى به تاريخه الذى يغطى فى اختصار عهد يوحنا الثانى كومنينوس (١١١٨ ــ ١١٤٣) هو من اهم اعماله وقد تابع فيه متابعة دقيقة احداث الفترة منذ عهد مانويل الاول حتى الاستيلاء على القسطنطينية عام ١٢٠٤ ، وتمتاز روايته لاحداث هذه الفترة بالحيوية ، ويعد هذا الكتاب أهم مصدر اخبارى كبير القيمة بين كتب التاريخ البيزنطى التى تناولت هذه الفترة بالذات .

كذلك اكمل « نيكيتاس خونياتس » مؤلفاً ضخماً دينياً يعرف باسم « ثروة الأرثوذكسية » .

خونياتس الأسقف

هو ميخائيل خونياتس اخوميناتوس خونياتس و Manuel Chrysoloras Akhoninatos الذى ظل أسقف أثينا منذ سنة ١١٨٢ حتى ١٢٢٢ ، وهو الأخ الأكبر لنيكيتاس خونياتس المؤرخ ، وأصلهم من « خوناى » فى آسيا الصغرى . وكان تلميذا ليوستاسيوس التسالونيكى .

ولقد درس ميخائيل خونياتس الفلسفة فى القسطنطينية وانخرط فى سلك العاملين بالبطركية قبل ان يعين مطرانا لأثينا عام ١١٨٢ ، ثم طرده الصليبيون من أبرشيته بعد سنة ١٢٠٤ ففر منهم الى جزيرة « خيوس » الواقعة على مرمى البصر من بلدته الحبيبة اليه « أتيكا » ورفض كثيراً من الدعوات التى وجهت اليه من عديد من الحكام فى المنفى فى « أبيروس » و «نيقية » ، وكانوا يعرضون عليه فيها أن يذهب اليهم ليعيش فى بلاطهم .

وتتضمن اعماله الفكرية محاوراته وقصائده وخطبه الجنائزية ، هذا الى جانب ما خلفه من الرسائل الشخصية الجمة التى كتبها فى شتى

المناسبات ، وهى تتضمن بين دفتيها الكثير من معلومات الحياة فى عصره ، كما تتناول النواحى الاجتماعية والسياسية والفكرية .

رومانوس ميلودوس

ظهر رومانوس ميلودوس Romanos Melodos فى النصف الأول من القرن السادس ، وكان من جماعة المرتلين ، وهو يهودى الأصل اذ كانت أسرته اليهودية تعيش أولا فى بلاد الشام لكنه تنصر وصار شماسا فى بيروت ، حتى اذا كان زمن الامبراطور « اناستاسيوس » الأول جاء الى القسطنطينية وظل مقيما بها وصار قسيسا ، واشتهر بغزارة كل من علمه وانتاجه الفكرى الذى تجلى فى كتابة الرسائل الدينية ، كما ابتدع نمطا من هذه التراتيل ذات المقاطع المعروفة باسم Kantakia ، وقد اهتدى الى ذلك كما يقول بوحى من الله . واشهر هذه الترانيم تلك الترنيمة التى نظمها فى عيد الميلاد من أجل العذراء ، وكذلك أنشودته المعروفة بانشودة « اكاثيستوس » Akathistos التى لا يزال الناس يترنمون بها حتى اليوم فى الكنيسة الشرقية .

وقد ادى ذيوع اسمه الى أن ينسب الناس اليه كثيراً من الأناشيد التى يترنمون بها ، مع أن الواقع يؤكد ان هذه الأناشيد مدسوسة عليه .

زانتوبولوس

هو نقفور كالليكتوس زانتوبولوس Kalliktos Xanthopoulos (١٣٥٦ ــ ١٣٣٥)الذى يعتبر فى عداد المؤرخين للكنيسة ، وكان قسا من قسس كنيسة سنت صوفيا فى القسطنطينية زمن الامبراطور اندرونيكوس الثانى بالايولوجس ، كما كان يقوم بتدريس البلاغة

واللاهوت ، ثم ترهب وتسمى « بنيلوس » Neilos وذلك قبل موته بقليل .

ولعل من الأمور التى خلدت اسمه وأذاعته واكسبته شهرة : كتابه عن تاريخ الكنيسة الذى الفه حوالى سنة ١٢١٨ واهداه الى الامبراطور ، والذى يقع فى ثمانية عشر جزءاً تغطى تاريخ الكنيسة منذ مهد المسيحية الى عصر الامبراطور فوكاس عام ٦١٠ . وقد استمد مادته من مؤرخى الكنيسة الأوائل امثال « يوسيبيوس » و « سوزومين » و « ابنيجريوس » .

وقد نظم كثيراً من التراتيل والقصائد ، وجمع معجما تضمن سير القديسين وتراجمهم وعلق على ما كتبه جريجورى النزيانزوسى .

وله فهرست اشتمل على اسماء اساقفة القسطنطينية وبطاركتها الأوائل . كما ان له مجموعة شعرية هى فى الواقع قائمة باسماء آباء الكنيسة الأوائل .

اما كتابه عن تاريخ الكنيسة فقد ترجم الى اللاتينية فى القرن السادس عشر .

زوسيمـــوس

ظهر « زوسيموس زونارس » Zosimos المؤرخ فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى وليس بين ايدينا الا القليل عن سيرته وان كان يغلب على الظن انه كان موظفاً حكومياً زمن الامبراطور « تيودسيوس » الثانى ومن تلاه مباشرة .

كان زوسيموس وثنياً ، وقد الف كتاباً سماه « بالتاريخ الحديث » وجعله فى ستة اجزاء وابتداه بسنة ١٩٢ م وانتهى فيه الى عام ٤١٠ . وتنضح سطوره بالكراهية الشديدة للمسيحية لأن جوهر فكرته هو ان السبب فى تدهور الامبراطورية الرومانية يرجع الى انها ادارت ظهرها للديانة الرومانية القديمة ، ومن ثم فان لهذا الكتاب اهمية ينفرد بها عما سواه فى هذا المجال .

زونـــاراس

كان يوحنا « زوناراس » Zonaras زوسيموس من موظفى البلاط بالقسطنطينية وان انتهى الأمر به اخيراً الى ان صار راهباً ، والف كتاباً سماه « حوليات العالم » ارخ فيه للخليقة منذ بدايتها حتى سنة ١١١٨ ، وهو كتاب تغلب فيه السفسطائية . على انه لما كان قد استعان بمصادر هى الآن فى عداد المفقودة فان تاريخه هذا يتضمن جملة من الأخبار النادرة ، كما يعتبر من المصادر المهمة بالاضافة الى ما لدينا فى كتاب الالكسياد الذى الفته انا كومنينة .

ستراتيجوبولس

هـو القائد الكسيوس ستراتيجوبولس Strategopoulos الذى كان من اهل القرن الثالث عشر ، وكان ضابطاً فى جيش الامبراطور ميخائيل الثانى بالايولوجس ، ومن ثم شارك فى المعركة التى دارت رحاها ضد الحاكم ميخائيل الثانى صاحب « ابيروس » وحلفائه فى سنة ١٢٥٩ ، وقد ذاع صيته لدخوله المباغت القسطنطينية فى يوليو ١٢٦١ وما صحب ذلك من تحرير المدينة وتخليصها من ايدى الفرنجة اللاتين .

وقد خانه الحظ فى حملاته الأخيرة فى اليونان حين وقع أسيراً فى ايديهم ثم نقله آسروه بحراً الى ايطاليا وظلوا محتفظين به رهينة لديهم .

سفرانتزس

هو المؤرخ جورج سفرانتزس Sphrantzes المولود سنة ١٤٠٠ والمتوفى عام ١٤٧٨ ، وكان من موظفى الدولة المدنيين بالقسطنطينية من سنة ١٤١٨ وسفيراً لها ثم أصبح رئيس وزراء الامبراطور قسطنطين الحادى عشر باليولوجس .

وقد ألقى الترك القبض عليه حين دخولهم القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، لكنه تمكن من الفرار منهم الى « المورة » ثم الى كورفو حيث وافته منيته بها .

وقد انخرط جورج « سفرانتزس » فى سلك الرهبان ، كما أن الحوليات التى دونها وهى المعروفة باسم Chronicon Minus تغطى الفترة من ١٤٠١ حتى ١٤٧٧ وهى حافلة بالأخبار التى أدت الى سقوط القسطنطينية وما صحب هذا السقوط وما تلاه من الكوارث .

كان صاحب الترجمة يميل الى القاء اللوم على ما حدث من اتحاد الكنائس الشرقية والغربية ، ويعتبره العامل الرئيسى الذى أدى الى هذه المأساة . وهناك ترجمة لهذا العمل التاريخى أعنى كتاب Chronicon Minus وهى ترجمة موسعة اذ زادت على الأصل فذكرت الحوادث من سنة ١٢٥٨ حتى ١٤٨١ ، وهذه الترجمة مدرجة تحت اسم « سفرانتزس » لكن الواقع يؤكد ان الذى كتبها كان رجلا من رجال القرن السادس عشر واسمه مكاريوس ميليسيوس .

سقراط

(٣٨٠ – ٤٥٠)

هو مؤرخ الكنيسة المعروف بالأديب العلامة Scholastic اشتغل وهو فى القسطنطينية بالمحاماة ، وألف تاريخا كبيرا للكنيسة يقع فى سبعة اجزاء تناول فيه الأحداث السياسية والدينية من سنة ٣٠٥ حتى ٤٣٩ ونلاحظ أن كل كتاب من هذه الكتب جعله وقفا على عهد امبراطور من الأباطرة بدءاً من قسطنطين الاول وانتهاء بثيودوسيوس الثانى .

ويعتبر سقراط هذا اول رجل علمانى حاول كتابة تاريخ الكنيسة على الرغم من أنه مدين الى حد كبير فى هذا الموضوع الى سلفه « يوسيبيوس » Eusebius . كما أن الجزء الأخير من هذا الكتاب مدعم بكثير من الوثائق الدينية والديوانية الى جانب تقارير مأخوذة من مشاهدى العيان .

سوزومين

ولد « سوزومين » Sozomen الذى يقال له ايضا « سوزومينوس » Sozomenus على مقربة من غزة بفلسطين حوالى سنة ٤٠٠ وعاش حتى سنة ٤٥٠ تقريبا ، ولما استقر به المقام فى القسطنطينية احترف المحاماة ، وألف كتابا يعرف بتاريخ الكنيسة منذ أيامها الأولى حتى سنة ٤٣٩ وقد اهداه الى الامبراطور « تيودوسيوس الثانى » لكن ضاعت بدايته ونهايته اما ما تبقى لنا منه فيشمل السنوات لمعاصره الذى هو أسن منه وهو سقراط ، وان شابه اسلوبه اسلوب سقراط ، لكنه يمتاز عنه بانه اكثر منه ميلا للمصادر الغربية .

ويعتبر « سولزيمن » مصدراً فريداً لكثير من الاحـداث المبكرة الاولى فى تاريخ الكنيسـة .

سيرجيـانس

كـان « سـيرجيانس باليولوجس » Syrgiannes Palaiologos من رجال الحرب والسياسة ، وقد مات سنة ١٣٣٤ وهو ابن احد كبار المسئولين الذين انخرطوا فى خدمة الامبراطور ميخائيل الثامن . اما امه فهى « يوجينا باليولوجس » التى تمت بصلة القربى الى الامبراطـور اندرونيكوس الثانى والى عائلة « كانتاكوزينوس » .

كان سـيرجيانس رجلا مطبوعا على المراوغة والطمع ، ولما كان صديقا وسميا لاندرونيكوس الثالث فى مستهل الحـرب الاهليـة التى اندلعت سنة ١٣٢١ فقد انضم الى معسكر العدو واتهم بالتآمر مما انتهى بالزج به فى الحبس ، فلما انتهت الحرب عام ١٣٢٨ سعى يوحنا السادس كانتاكوزينوس الى اطلاق سراحه وارسله الى تسالونيكا واليا عليها ، لكنه اتهم مرة ثانية بالتآمر وادين فخاف فنر فنجا بحياته .

وكانت له مخاطرات كثيرة استطاع ببعضها ان يستميل اليه ملك الصرب الذى شجعه على محاربة تسالونيكا ، غير انه استطاع ان يؤجل هذا الخطر الى وقت آخر لاقى فيه مصرعه على يد ضـابط من ضباط اندرونيكوس الثالث فى اغسطس ١٣٣٤ اذ اغتاله .

سـيروبولوس

كان سلفستر سـيروبولوس Sylvester Syropoulos من رجال الكنيسـة وكان فى الوقت ذاته من كتاب القرن الخامس عشر ، ولقـد

صاحب البطريرك جوزيف الثانى الى مجمع فرارا فلورنسـا باعتباره شماسـا بالكنيسـة العظمى بالقسطنطينية واحد موظفيها الرسـميين ولقد تقرر فى هذا المجمع اعلان الوحدة بين الكنائس الشرقية والغربية .

وترك سلفستر من بعده مذكرات عن هذا المجمع وهى وان لم تكن محايدة كل الحايدة الا أنها تعتبر مصدرا من المصادر الرئيسـية عن الاحداث التى جرت اذ ذاك هناك يوما بيوم .

سـيكيليتيس

هو ميخائيل جليكـاس Glykas او سـيكيلتيس Sikidites وهو مولع بكتابـة التـاريخ والتأليف ، وقد توفى بعد سـنة ١٢٠٠ وعمـل فى ديوان المراسلات بقصر الامبراطور مانويل الاول حتى سنة ١١٥٩ ولمـا اتهم بالهرطقة سملوه .

وله حوليات تضمنت احداث الخليقة منذ البدء حتى سنة ١١١٨ ، ومن بين هذه الحوليات حكايات شعبية عن الدين وعجائب الأخبار .

على ان عمله الذى يتسم بالعمق اكثر من هذا الذى ذكرناه حالا هو تلك المجموعة الضخمة التى تناولت الكثير من المشكلات الواردة فى الكتب المقدسة . ولقد اثار عاصفة من المعارضة اللاهوتية حول موضوع تحول الخبز والنبيذ الى جسد المسيح ودمه وفى التداول مما كان سببا فى انقسام الكنيسـة ايام بطركية يوحنا العاشر « كاماتيروس » .

سيمون ميتافراستس

عـاش سـيمون « ميتافراسـتس » Symon Mytaphrastes في النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى واشتهر بالكتاب الذى وضعه وتناول فيه سير القديسين ، وعمل مستشاراً للامبراطورين نقفور الثانى ويوحنا الثانى ـ حتى اذا ما اوشـكت حياته على الانتهـاء كانت وفاته قبل أن ينتهى القرن العاشر انتهائه بقليل .

وقد نال حظاً عظيماً من الشهرة وذيوع الصيت ، وتم ترسيمه في القرون التالية .

وعمد الى التراجم العادية والشعبية التى تتناول سير القديسين والشهداء ، وهى التراجم المكتوبة باللغـة الدارجة فحولها الى كتابات مدونة باليونانية الكلاسيكية ، وكان في بعض الاحيان يعيد صياغتها من جديد وضعها في قالب ادبى يكون اكثر قبولا واكثر استساغة لدى القارىء المثقف .

ولقد اصبحت ترجمته للتقويم الخاص بالاعياد الدينية شهراً بشهر هى النص التالى الذى اعتمدته الكنيسة الارثوذكسية .

وربما كان هو المؤلف او المشارك في تأليف الكتاب المعروف بالحوليات المنسوب الى آخر اسمه سيمون « اللجيثروس » الذى لا نعرف عنه شيئا سوى هذا الاسم .

سيمـون اللاهـوتى الجديد

عاش سيمون المعروف « باللاهوتى الجديد » من عام ٩٤٩ حتى ١٠٢٢ ، وكان راهبا ينتمى الى اسرة بافلاجونية ثرية كانت تعده للعمل

في البلاط الامبراطورى لكنه وقع تحت تأثير احد الرهبـان واسمه « سيمون الستاديتى » ممن كانوا يعيشـون في دير « ستديوس » بالقسطنطينية ، فحبب اليه الديرية فاصطفاها وآثرهـا على المنصب الدنى الرفيع .

وقد استمالته كل الاستمالة كتابات يوحنا « كلايمـاكس » التى تتسم بمسحة التصوف .

وقد ترهب سيمون اللاهوتى ثم صار رئيسا لدير « سنت ماماس » الموجود بالقسطنطينية ، فوضع القواعد التنظيمية التى ينبغى على من يعيشون فيه اتباعها : الأمر الذى عمل على اشتهاره · هذا الى جانب اعادة ترميم ما يحتاج منه الى ترميم ، وأثنى عليه الناس باعتباره ايضا مصلحا ومتصوفا وزاهدا .

وتتسم تعاليمه الاصلاحية بالشدة القصوى على رهبانه والتى فيها كثير من المبالغة في التطبيق ، كما ان اصراره على الرأى القـائل بان تطبيق فردية الانسان وعلاقته الشخصية بالرب قد بدت خطراً يهـدد الكنيسـة والمسئولين الذين كان راهبنا في خصام على الدوام معهم .

وقد نفى الى احد الاديرة الصغيرة القائمة في الجانب الآسيوى من البسفور فجدد هذا الدير وظل مقيما به حتى وافاه اجله سنة ١٠٢٢ ، كما ظل مدفونا به حتى جاء البطرك ميخائيل كيلاريوس بعد ثلاثين سنة من وفاته وأذن بنقل رفاته الى القسطنطينية ، ثم اعتبرته الكنيسـة البيزنطية قديسا .

ولقد قـام تلميـذه نيكيتاس ستيثاتوس Niketas Stethatos بجمع مؤلفاته وكتاباته الجمة كلها معاً ، كما خصه بترجمة وافية .

ومن بين آثاره ايضـا التى خلفها من بعده ما يعرف برسائله الى رهبانه ، ومنها ايضا تراتيله ومقالاته اللاهوتية والأخلاقية وكلها من اهم

الاعمال واوناها فى الأدب الصوفى البيزنطى ، كما كان لها تأثير عميق فى تطور الفكر الارثوذكسى المسيحى .

سيمـــون الأسقف

هو سيمون Symon رئيس أساقفة تسالونيكا (١٤١٦ – ١٤٢٩) وقد عين مطرانا لتسالونيكا فى سنة ١٤١٦ أو التى تليهـا ، وكـان موجوداً بها فى الأيام العصيبة التى شهدتها البلاد خلال الفتـرة التى بدأت منذ سنة ١٤٢٢ حين اصبح البنادقة يسيطرون عليها من جهـة ، والترك يحاصرونها من جهة اخرى هذا على الرغم من انه مـات قبل ان يتم الترك فتحها سنة ١٤٣٠ .

ولقد وثق الناس منذ زمن بعيد على آرائه المتعلقة بالمواضيـع الجدلية والدينية .. كما انه الف مواعظ دينية ووضع كثيراً من الرسائل ، وكتب كتاباً فريداً فى نوعه تناول فيه الأحداث التى جرت فى « تسالونيكا » ما بين عامى ١٣٨٧ و ١٤٢٨ ، وقد وضعه على هيئة خطبة بعث بها الى راعى المدينة وحاميها القديس « ديميتريوس » .

فيليـــس

كان مانويل « فيليس » Philes من شعراء القرن الرابع عشر وقد عاش من ١٢٧٥ حتى ١٣٤٦ ، ومرت عليه فترة من الوقت كان فيها شاعر البلاط فى القسطنطينية ، كما ذهب فى بعض السفارات الى روسيا وفارس ، ثم اتهم فى سنواته الأخيرة بما يشينه مما ادى الى الزج به فى السجن ردحاً من الزمن .

ويعتبر « مانويل فيليس » ناظما اكثر منه شاعراً ، ولم يكن موهوبا بالطبيعة ، غير ان اهمية الكثير مما الفه ترجع الى ما تنطوى عليه كتاباته من اشارات تاريخية .

قسطنطين سيريـل

ولد المبشر والقديس قسـطنطين سيريل Const. Cyril حـوالى سنة ٨٢٧ ومات سنة ٨٦٩ وكان مولده فى « تسالونيكا » ، وقد بدل اسمه الى « كيريل » حين انخرط فى سلك الرهبان وصار واحداً منهم . وتولى بعد صديقه « فوتيوس » تدريس الفلسفة بالقسطنطينية ، وكان دبلوماسيا وعالما ، وذهب سفيرا الى العرب سنة ٨٥٥ والى الخزر عام ٨٦٠ / ٨٦١ م . وحدث فى سنة ٨٦٢ أن قـام روستسلاف Rostislav حاكم مملكة مورافيا التى كانت قد ظهرت فى الوجود منذ زمن قريب بارساله فى سفارة الى الامبراطور ميخائيل الثالث يسأله على لسانه ان يوفـد اليه جماعة من المبشرين القادرين على التبشير بالمسيحية على ان يكونوا عارفين باللغة السلافية ، فوقع اختيار الامبراطور ميخائيل الثالث على قسطنطين سيريل هذا وعلى اخيه « ميتوديوس » لاداء هذه المهمـة ، وكان الأخوان من اهل تسالونيكا التى وان كانت تتكلم اليونانية الا انها كانت محاطة بالسلافيين من كل جانب .

كان الأخوان المبشران خير من يستطيع القيام بالمهمة التى ألقيت على عاتقهما : لغويا وثقافيا مما يسر عليهما القدرة على نشر الانجيل باللغة السلافية .

على ان اسهام قسطنطين الفذ فى هذا المشروع انمـا يتمثل فى استنباطه حروف هجاء سلافية امكن بواسطتها ترجمة الكتاب المقدس

والطقوس الدينية من الاغريقية ، وكانت اول صورة لهذه الكتابة هى المعرونة بال Glagolite ولكن قضت عليهـا الكتابـة بالحروف التى ابتدعها كيريل والمقتبسة من حروف الهجاء اليونانية مع بعض اضافات تمثل اصواتاً لم ترد فى اللسان الاغريقى .

وكان ذهاب قسطنطين واخيه « ميتوديوس » الى مورافيـا سنة ٨٦٣ .

على أن ذهابهما الى هناك قوبل بامتعاض من جانب الارساليات الفرنجية الغربية التى اعتاد رجالها استعمال اللغة اللاتينيـة فى اداء مهمتهم التبشيرية ، على الرغم من أن هذه اللغة كانت غريبة عن السلاف .

وقام البابا هدريان من جهته بتوجيه الدعوة الى الاخوين قسطنطين وميتوديوس للحضور الى رومة لمناقشة هذا الموضوع معهما .

وقد مات قسطنطين فى فبراير ٨٦٩ فاعلنته الكنيستان الشرقيـة والغربية قديسا وأدرجتاه فى عداد القديسين المسيحيين .

كـاباســيلاس

هو نيكولا خاميتوس كاباسيلاس Nichola Chamaetos Kabasillas المتوفى حوالى سنة ١٣٦٥ وكان من رجال العلم واللاهوت ، ويرجـع أصله الى « تسـالونيكا » وهو ابن اخى اسقفها « نيلوس » Neilos كاباسيلاس .

اما خاميتوس الواردة فى نسبه فترجع الى اسرة ابيه .

وقد امضى معظم ايام حياته فى القسطنطينية كموظف مدنى كبير فى بلاط الامبراطور يوحنا السادس كانتاكوزينوس حوالى سنة ١٢٥٠ ، وعلى الرغم من انه لم يكن ابداً راهباً او قسيساً الا انه رشـح سنة ١٣٥٤ لمرتبة البطرك .

وهو صاحب مؤلفات تعتبر من اعمق الكتابات الروحية البيزنطية واشدها تاثيراً ، ومن بين هذه الآثار الفكرية كتابه المسمى « تفسـير الطقوس الربانية » ، ومقاله عن « الحياة فى المسيح » . كما انه القى عديداً من المحاضرات وترك مخطوطات عن عيوب يومـه السياسـية والاقتصـادية .

كاباسـيلاس الأسقف

هـو نيلوس كاباسيلاس Neilos Kabasillas اسقف تسالونيكا ، وكان قبـل ذلك راهباً ومدرســاً ثم اختير مطرانا لتسالونيكا ، وعـلى الرغـم مـن انـه هـو نفسـه كـان من المؤيدين لفكرة Hesychas مع كراهيته للاهوت اللاتينى الا انه كان يعتبر ديمتريـوس كيـدونس Kydones (أحد الذين اهتـدوا فصـاروا من اتبـاع الكنيسـة الرومانية) من تلاميذه .

وكان من بين كراساته اللاهوتية التى خلفها كراسة عن اسباب الانقسام الدينى وعن سيادة البابا العليا .

وكان نيلوس كاباسيلاس هذا عما لنيكولا خاميتوس كاباسيلاس .

كاسيـــا الشـــاعرة

كـانت كاسـيـا Kasia وقد يقال لها « اكاسيا » امرأة شاعرة من نساء النصف الاول من القرن التاسع للميلاد وكانت من اسرة بيزنطية على جانب كبير من الثراء وتدخل فى عداد العائلات الارستقراطية ولما كان هذا وضعها فقد اختيرت لتكون فى الاحتفال الذى أقيم من أجل الامبراطور « ثيوفيلوس » سنة ٨٣٠ ، فلما رآها فى العرض شده جمالها وسبته طلعتها فصمم ان يتخذها زوجة لولا أن رده عن عزمه هـذا ما استقر فى وعيه من قبل مما قيـل من ان الأنثى هى اصـل البـلايا كلهـا ، ومن ثم اختار بدلا منها فتاة اقل منها فتنة تدعى « تيودورا » ، فلما عرفت « كاسيا » ما كان منه تحولت الى راهبة .

وكانت كاسيا معارضة لحركة الامبراطور اللا ايقونية .

ولاكاسيا مراسلات مع « تيودور ستوديوس » (٧٥٩ ـ ٨٢٦) ، كما ان لها قصائد نظمتها على هيئة مقطوعات وترانيم ، ولا يزال البعض منها يرتل حتى اليوم فى الكنيسة الشرقية الارثوذكسية .

كـــامينياتيس

هو يوحنا « كامينياتيس » Kaminiates الذى يرجح انه كان موجوداً فى الفترة ما بين القرنين التاسع والعاشر ، ولما كان هـو احد قساوسة « تسالونيكا » فقد أتيح له ان يكون شاهد عيان للأحداث التى صحبت استيلاء المسلمين على مدينته فى يوليو ٩٠٤ ، بل انه هو ذاته وقع اسيراً فى ايديهم يومذاك .

ولم يبق لنا من مؤلفاته سوى ما دونه عن سقوط بلاده ، لذا ضمنه كتاباً له احتوى على كثير من التفاصيل الشائقة عن تسالونيكا واهلها .

ويقول البعض انه لم يكن من اهل القرن العاشر ويؤخره هـذا البعض الى القرن الخامس عشر كما ان هذا البعض يذهب للقول بأن الغزاة لم يكونوا عربا بل كانوا اتراكا عثمانيين .

كريتـــوبـــولوس

هو المؤرخ ميخائيل كريتوبولوس Michael Keritoboulos الذى كان من اهل القرن الخامس عشر وكانت أسرته من الأسر القيادية البارزة فى جـزيرة « ايمبروس » Imbros . وقـد تمكن من الوصول مـع الترك العثمانيين الى شروط معينة بعد سقوط القسطنطينية فى ايديهـم حتى لقد اذنوا له بأن يتولى ادارة حكومة جزيرته منذ سنة ١٤٥٦ .

والمعروف عنه انه وضع تاريخا للسنوات الممتدة من ١٤٥١ حتى ١٤٦٧ واهداه الى السلطان محمد الثانى ولم يكن يخجل من ان تتسم كتاباته بالميل الى الترك العثمانيين ، وقد اعتمد فيما كتبه على مصادر عثمانية ويونانية على السواء ، ومن ثم كان تاريخه مفيدا وهاما لاسيما فيما يتعلق بالاستيلاء على القسطنطينية عام ١٤٥٣ .

كريســتوفر المتلينـى

عـاش كريسـتـوفر المتـلينى Christopher of Mitylene من سنة ١٠٠٠ تقريباً حتى ١٠٥٠ وكان من موظفى الدولة المدنيين ثم صار كبير القضاة فى « بافلاجونيا » ، وقد نظم مجموعة من القصائد الفكاهية التى تتسم بالسخرية وهى تدل على الذكاء المفرط وتكشف عن كثير من نواحى الحياة الاجتماعية والعادات التى كانت سائدة فى عصره ، كما وضع تقويما خاصا بأعياد وطقوس السنة فى الكنيسة .

كودينوس

كان جورج كودينوس Kodinos من كتاب القرن الرابع عشر وله كتاب عن المهام الدينية والوظائف المدنية فى القسطنطينية . وكان الفراغ من تاليف هذا الكتاب زمن الامبراطور يوحنا السادس كانتاكوزينوس ، وهو حافل بالمعلومات الفريدة التى قل ان نجدها عند سواه من اصحاب المؤلفات الاخرى ، كما يفصل تفصيلا شافياً عادات البلاط البيزنطى واحتفالاته وترتيب الوظائف الكبرى ، وكنيسية كانت ام مدنية فى القرن الرابع عشر .

كوركواس

هو يوحنا كوركواس Kourkouas من رجال النصف الأول من القرن العاشر ، وقد يقال له « جورجن » Gourgen . وكان جنديا ارمنيا تدرج فى السلك العسكرى الحربى حتى بلغ الذروة فيه اذ أصبح رئيساً للحرس بالقسطنطينية ، ثم تدرج فى سلك الوظائف العليا حتى صار « الدوميستيك » او قائداً لقوات القسم الشرقى فى مواجهة العرب زمن الامبراطور « رومانوس الأول لاكابينوس » Lakapinus .

ولقد نجحت استراتيجيته الرائعة فى مد الحدود البيزنطية شرقا الى ما وراء الفرات ، وشمالا فى ارمينية ، وجنوباً نحو الرها وحلب .

كان « كوركواس » هذا هو الشخص الذى استرد من الرها المنديل المقدس . وهو قطعة القماش التى انطبعت عليها صورة وجه المسيح ، ثم بعث بهذا الاثر الطاهر الى القسطنطينية .

والمعروف ان « كوركواس » احرز من الشهرة قدراً كبيراً ميزه عن كافة اقرانه حين تولى الدفاع عن القسطنطينية ضد الروس عام ٩٤١ ، ولما اطيح برومانوس الأول عن عرشه سنة ٩٤٤ اخرج هو الآخر عن كل ما فى يده .

كوسماس الهندى

يعتبر كوسماس الهندوسى Cosmas Indicophleustes من جغرافيى القرن السادس وكان رحالة جوابة خرج من الاسكندرية سعياً وراء التوابل والكارم .

وقد وضع تقريراً ضمنه آراءه المؤيدة لنظريته الكوزمولوجية ، كما انه حاول فى كتابه المعروف باسم « الطوبوغرافية المسيحية » أن يصف العالم فى تعابير ذات أصول مسيحية مستمدة من آراء الجغرافيين الوثنيين .

ويستدل من اسمه على انه رحل الى الهند ، وان كان الأرجح انه لم يجاوز البحر الأسود والأحمر والخليج الفارسى .

كيدرينوس

هو جورج كيدرينوس Kedrenos صاحب الحوليات التاريخية المعروفة ، وكان من رجال القرن الحادى عشر والتالى له ، وقد الف كتابا سماه « حوليات العالم » منذ بدء الخليقة حتى سنة ١٠٥٧ وليس فيه من شيء يعتبر اصلا الا تلك الفقرات التى نقلها من مصادر تعتبر الآن مفقودة . ويتناول معظم الكتاب بصورته الحالية الفترة الممتدة من ٨١١ حتى ١٠٥٧ وهذا الجزء منقول نقلا تاما من سكايليتزس Skylitzes .

كيـــدونـــس

شـغل « ديمتريوس كيـــدونس » Dometrios Kydones بعض الوظائف الحكومية ، وامتدت حياته من ١٣٢٤ حتى ١٣٩٧ ، اما مولده فكان فى « تسالونيكا » فى أسرة من اسرها الأرستقراطية البارزة ، فلما شبت الحرب الأهلية التى استمرت سبع سنـوات (١٣٤١ – ١٣٤٧) انضم الى جانب يوحنا السادس كانتاكوزينوس وآزره فاصبح رئيس وزرائه رغم ما فى قلبه من الكراهية الشديدة لمذهب جريجورى بالامـاس ولـمذهب الـ Hesy الذى كـان يوحنا كانتاكوزينوس شديد العطف عليه وكبير الميل اليه .

ولقد تعلم ديمتريوس كيدونس اللاتينية ، والأرجح ان ذلك كان على يد جماعات الدومنيكان الموجودين بالقسطنطينية ، كما انه قام بترجمة بعض مؤلفات توماس الاكوينى الى اليونانية اضافة الى بعض اعمال القديس أوجستين وانسلم اسقف كانتربرى .

ولقد تحول ديمتريوس كيدونس الى المذهب الرومانى ثم تقاعد بعض الوقت سنة ١٣٥٤ .

وقد دعاه يوحنا الخامس للرجوع الى بلاطه فرجع وظل مقيما به مدة طال مداها حتى بلغت ثلاثين عاما اخرى شغل خلالها منصب الوزير الأكبر ، كما صحب يوحنا الخامس فى رحلته التى قام بها الى رومـة سنة ١٣٦٩ ، وقد أمضى سنواته الأخيرة – على وجه الخصوص – فى البندقية وكريت .

وترجع اهميته الى اعتباره من دعاة الوحدة المبشرين بها وكان له تأثير بالغ فى هذا المجال .

ولقد الف ثلاثة كتب فى شرح أسباب هدايته ويظهـر ان اخاه « بروخوروس » Prochoros الذى ساعده بترجماته اللاتينية لم يقتف اثره ولم ينهج نهجه .

ولقد وصل الينا من رسائله أربعمائة وخمسون رسالة ترجع اهميتها الى ما تضمنته من ذكر الأحداث التاريخية .

كيريـل بطرك اسكندرية

ظـل كيريل Cyrel بطـركا للاسـكندرية من سـنة ٤١٢ حتى ٤٤٤ وكان من أهلها ، كما انه كان فى الوقت ذاته ابن اخى البطـرك « ثيوفيلوس » ثم خلفه عام ٤١٢ ، ويلاحظ ان الأمر الذى عمل على اذاعة اسمه هو دفاعه القوى عن العقيدة الأرثوذكسية ضد الآراء النسطورية التى دعا اليها نسطور الذى أصبح بطرك الاسكندرية عام ٤٢٨ ، وترتب على نزاعهما فى المسائل اللاهوتية صدى عميق ، ذلك ان سيريل كان يومئذ يؤمن اشد الايمان بتفوق أبرشيته الرسولية بالاسكندرية ، ويرى انها أقـوى من ادعـاءات كنيسـة القسطنطينيـة ، ممـا دفـع الاثنين الى الاحتكـام الى رومـة فشجـب البابـا « سلسـتين » هرطقة نسطور وبدعته ، ومن ثم وجد الامبراطور « ثيودوسيوس » الثانى نفسه مضطرا للدعوة لعقد مجمع مقدس فى افسوس خرج منه نسطور وقد صبت عليه اثنتا عشرة لعنة ، وقد ابى « كيريل » الا ان يدونها فى رسالته التى وصلت الينا ، فما كان من اسقف انطاكية وغيره من أساقفة النساطرة الا ان عقدوا مجمعا مستقلا ، واصدروا فيه قرار الحرمان ضد كيريل ، فزج الامبراطور بالجانبين فى الحبس غير ان كيريل تمكن من الهرب والعودة الى الاسكندرية .

اما فيما يتعلق بنقاء لاهوته فقد كان شديد الغيرة عليه ، وكان أسقفا لا يعرف التسامح ، هذا الى جانب ان جميع الوثنيين واليهود والهراطقة كانوا يخافونه لما يعرفونه عنه من الشدة وانه اذا حارب حارب فى عنف .

اما انتاجه الادبى فيتضمن فى ضخامته شرحاً للكتاب المقدس ، كما خلف مجموعة من الكتابات العقائدية والمناظرات الجدلية ضد الاريوسيين والنساطرة ، الى جانب ما تحتويه هذه الكتابات من نقد لاذع للامبراطور الوثنى « جوليان » ، يضاف الى ذلك ما خلفه من الرسائل والمواعظ ، ولقد اعتبروه منذ وقت مبكر كآخر الآباء اليونانيين وفقهاء الكنيسة العالمية .

كيريل السكيثوبوليسى

جاء كيريل هذا أصلا من سكيثوبوليس Skythopolis بفلسطين ، وكان راهبا من رهبان دار القديس « ساباراس » Sabras القريب من القدس . ولقد اتاح له انصرافه الكلى الى حياة النسك والرهبانية ان يتمكن من وضع معجم ضخم يضم سير الرهبان والنساك والزهاد الذين تسنى أن يعرفهم او يعرف الكثيرين منهم .

ولعل من اهم كتبه التى وضعها من وجهة النظر التاريخية كتابه عن اعظم رجال دير « سنت ساباس » وهم القديس ساباس والقديس « يوتيميوس » Euthymius والقديس « ثيودوسيوس » .

كيناموس

١٢٠٣ — ١٤١٤

هو المؤرخ يوحنا كيناموس Kinnamus المولود سنة ١١٤٤ والمتوفى سنة ١٢٠٣ ، وكان كاتبا (سكرتيرا) للامبراطور مانويل الأول ،

وكتب تاريخا استهله بحكم يوحنا الثانى كومنين (١١١٨) ثم راح يفصل تفصيلا كبيراً احداث الفترة التى امتدت منذ ان تولى مانويل الاول الحكم عام ١١٤٣ حتى سنة ١١٧٦ . ويتضح من قراءة كتابه هذا كثرة ما كان تحت يده من النصوص والوثائق الرسمية المتوافرة بالبلاط ، ومن ثم فهو يعتبر مصدراً رئيسياً لمعظم فترة القرن الثانى عشر الميلادى .

لاونيكوس خالكو كونديلوس

١٤٢٣ — ١٤٩٠ م

يعتبر لاونيكوس خالكو كونديلوس Laonikos Chalkondyles آخر مؤرخ فى ثبت المؤرخين البيزنطيين ، وقد ولد فى آثينا ودرس مع « جورج جيموستوس بليثون » George Gemistos Plethon وظل مقيما بالقسطنطينية حتى جاء الغزو العثمانى سنة ١٤٥٣ .

ويتناول فى مؤلفه الذى وضعه عن التاريخ البيزنطى السنوات الممتدة من ١٣٩٨ حتى ١٤٦٣ كما يتضمن الكلام عن سقوط القسطنطينية، ونراه فيه يكثر من الكلام عن اصل الترك العثمانيين وكيفية تسنمهم ذروة القوة والباس ، كما يكثر فيه من الاستطرادات التاريخية والجغرافية، مقتديا فى ذلك بما كان يفعله هيرودوت .

ليو الرياضى

٧٩٠ — ٨٦٩

كان ليو الرياضى Leo the Mathematician او الفيلسوف كما يسمى فى بعض الأحيان ابن عم البطرك العالم « يوحنا السابع » الجراماتيقى Grammatikos (٨٣٨ — ٨٤٣) ، وكانت له اليد الطولى فى احياء الدراسات الادبية فى بيزنطة فى القرن التاسع للميلاد مما ادى الى ذيوع شهرته بين الناس جميعاً حتى لقد حاول الخليفة العباسى

اتباعه على القدوم الى بغداد ، لكـن الامبراطـور « ثيوفيلوس » ابن ميخائيل الثانى (٨٢٩ — ٨٤٢) اراد ان يمنع هذا الاستنزاف العلمى فعمد الى تعيين صاحب الترجمة اسقفا لتسالونيكا سنة ٨٤٠ م .

كان ليو الرياضى يكره عبادة الأيقونات كراهية تامة ولا يكف عن اظهار هذا الكره وان كلفته هذه الكراهية وذلك الاتجاه ضياع اسقفيته وذلك حين عادت الارثوذكسية سنة ٨٤٣ ، ومع ذلك فقد سمح له ان ينشر فيها هو آخذ نفسه به من الابحاث ، حتى اذا كانت الستينيات من القرن التاسع الميلادى تولى رياسة المدرسة الجديدة للتعليم العالى فى القسطنطينية .

وكان من بين ابداعاته واختراعاته التقنوية نظام محطات الانذار المبكر التى تمتد من الشرق الى الغرب عبر الامبراطورية .

كذلك يقال انه كانت له اليد الطولى فى صنع اللعب الاحتيالية الميكانيكية التى خلبت انظار زوار حجرة العرش الامبراطورى فى القصر .

وعرف عنه انه قـام بالتدريس لقسطنطين كيرل المبشر بالمسيحية بين جماعات السلاف كما قام بالتدريس لفوتيوس آخر البطاركة .

ليـو الشمـاس

(اواخـر القـرن العـاشر)

هـو ليو الشمـاس the Deacon الذى اشتهر فى اخريات القرن العاشر الميلادى وكان مولده حـوالى سنة ٩٥٠ فى « كالوى » بــــ حتى اذا اصبح شماسا انضم الى رجـال القصر الدينيين يـوم اعتلى « بازيل الثانى » العرش وامتدحه بقصيدة عصماء ، كما رافقه فى حملته البلغارية التى قام بها سنة ٩٨٦ .

ولعل اعظم ما اشتهر به هو تاريخه الكبير المتعلق بالفترة من ٦٥٩ حتى ٩٧٦ والذى يقع فى عشرة أجزاء ، ويمتاز بلغته اليونانية الراقيـة التى تدل على ان صاحبها اديب وعالم له مكانته فى هاتين الساحتين .

كما يلاحظ ان معظم الاحداث التى ذكرها انما هى قائمة على ملاحظات ومشاهدات شاهد عيان ، بالاضافة الى انها تتصل كثيراً من جوانب حياة سلفى « بازيل » وهما نقفور الثانى (٩٦٣ — ٩٦٩) ويوحنـا الأول تزيمسكس (٩٦٩ — ٩٧٦) وما كان بينهما وبين العرب من حروب ووقائع فى كريت وآسيا الصغرى ، وكذلك حروبه ضد البلغار والروس فى اوربة .

ليونتيوس النيابولى

(٥٩٠ — ٦٥٠ م)

كان ليونتيوس النيابولى Leontios of Neopolis الذى عاش بين عامى ٥٩٠ و ٦٥٠ اسقفاً لمدينـة نيابوليس فى قبرص وصديقـاً لبطرك اسكندرية القبرصى المحسن الجواد يوحنـا (٦١٠ — ٦١٩) وقد اختصه بترجمة فى سيرة دونها بأسلوب عامى شعبى ، الا انها تعتبر مصدرا قيما للتعريف بالحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة فى القرن السابع الميلاد . كما انه وضع الى جانب ذلك عدة مؤلفات لاهوتية وتراجم لحياة بعض القديسين .

ليو تورنيكـــوس

(من اهل القرن الحادى عشر)

هو ليو تورنيكوس eo Tornikes او Tornikios المعروف بدعى العرش وقد ظهر فى منتصف القرن الحادى عشر ، وقد يقال له «تورنيكوس» حينا وتورنيكيوس حينا آخر » ، وكانت تربطه صلة القربى بالامبراطور قسطنطين التاسع الذى خرج « تورنيكوس » عليه وثار ضده ، ثم كانت بينهما حرب أيد الجند فيها تورنيكوس فى تراقيا ، وكان عند هذا الجند ما يدعوهم للتأفف من قسطنطين والوقوف الى جانب المتمرد الثائر

« ليو تورنيكوس » وتوفا افضى الى المناداة به امبراطوراً فى ادرنة (سنة ١٠٤٧) مما شجعه على الزحف على القسطنطينية وتمكن من الاستيلاء عليها نبقيت فى قبضته ولم تستطع التخلص منه الا بمجىء الجيوش الامبراطورية من الشرق .

ولما قام ليو تورنيكوس بمحاولته الثانية لاغتصاب العرش وقع فى الاسر وسملت عيناه .

مـــارك يوجينيكــوس
(المتوفى عام ١٤٤٥)

كان مارك يوجينيكوس Mark Eugenikos أسقف أفسوس الذى صار بعد يعرف باسم Gemstos Plethon قد تتلمذ على يد جورج جيميستوس بليتون ثم صار معلماً لجناديوس Gennadios الثانى العالم ، وقد عين مطرانا لافسوس عام ١٤٣٧ ، فلما كانت السنة التالية صحب وفدا بيزنطيا الى مجمع فرارا فلورنسا حيث قام بدور هام جداً — وقد اتهم فيما بعد بالتعصب الشديد لاصراره على ان يرفض امضاء قرار الوحدة فى فلورنسا عام ١٤٣٩ ، ثم سرعان ما أصبح الفارس المعلم للحزب المعادى للوحدة فى القسطنطينية . وكان هو المندوب البيزنطى الوحيد الى المجلس الذى اعتبرته الكنيسة الشرقية « معترفاً » لما كان من اصراره الشديد ومعارضته العنيفة لاتحاد الكنائس الشرقية والغربية .

ومرت عليه فترة ركن فيها الى الهدوء يوم كان راهبا من رهبان دير الإخوان ، ويلاحظ ان هذه الفترة امتازت بانصرافه الكلى الى الناحية الروحية .

ولقد ترك وراءه كثيراً من المحاورات الدينية والمجادلات اللاهوتية المعارضة ، كذلك مجموعة من كتب الزهد وبعض الرسائل .

مازاريـــس
(مستهل ق ١٥)

كان « مازاريس » Mazaris من الهجائين الذين ظهروا فى مطلع القرن الخامس عشر ، وليس بين ايدينا الا القليل عن حياته ونتف قصيرة عن سيرته ، وان كان من الأرجح انه خدم فى بلاط القسطنطينية قبل سنة ١٣٩٩ ، ثم فى « ليموس » ، ثم غضب عليه المسئولون فاستقر فى المورة (البلوبونيز) وهنا وضع كتاباً كله هجاء فى القادة واصحاب السلطة سماه « الرحلة الى الجحيم » مثوى الأموات فى الميثولوجيا اليونانية .

وبالرجوع الى ما تضمنه هذا الكتاب من الهجاء نستطيع ان نقول ان تاريخه يرجع الى ما بين عامى ١٤١٤ و ١٤١٥ .

ماكـريمبوليتس

(انظر : الكسيوس ماكريمبوليتس)

ماكسيموس المعترف

كان ماكسيموس المعترف Maximus the Confessor من رجال اللاهوت وقد عاش من ٥٨٠ حتى ٦٦٢ ، وكان مولده بالقسطنطينية وعمل كاتباً فى ديوان الامبراطور هرقل حتى سنة ٦١٣ ، ثم ترهب فى هذه السنة فى خريسوبوليس Chrysopolis أولا ثم فى شمال افريقية وروما ، ولما كانت سنة ٦٥٣ استدعاه الامبراطور كونستانس الثانى فاستجاب له وعاد الى القسطنطينية .

وقد ذاق مرارة النفى الى تراقيا وعوقب بجدع انفه ثم نفى ثانية الى « لازيكا » Lazika الواقعة على البحر الأسود وظل فى منفاه الجديد حتى مات فى اغسطس ٦٦٢ .

ورفعته الكنيسة وعظمت من قدره فعدته معترفا Homologetes وقديسا . اكترابه ـ قولا وكتابة ـ بحقائق الأرثوذكسية فى موضوع طبيعة المسيح وارادته ضد الهراطقة الوثونسيين .

وقد خلف كما كبيراً من الكتابات التى يصعب عدها وهى تتراوح ما بين كتب وضعها فى العقيدة واخرى فى الجدل والتفسير وغيرها فى الزهد والتصوف ، هذا الى جانب قدر غزير من الرسائل .

ويعتبر مكسيموس هذا من اعظم رجال اللاهوت الذين ظهروا فى القرن السابع ، كما يعد واحداً من آباء الكنيسة .

ماڤروبوس

هـو الأسقف يوحنا ماڤروبوس Mavropous من رجـال القـرن الحادى عشر ، جمع بين الأسقفية والعلم ، وكان مولده فى « بافلاجونيا » وتعلم بالقسطنطينية ، ثم اشتغل بالتدريس واصبحت له فيه شهـرة فائقة ، وكان من انجب تلاميذه واظهرهم ميخائيل بسيللوس الذى يعتبر صديق عمره الطويل .

ولما كانت الثلاثينيات من القرن الحادى عشر صار « ماڤروبوس » راهباً بالقسطنطينية ، لكنه لم يتخل عن التدريس ، ثم اتخذه الامبراطور قسطنطين التاسع مستشارا له ، ثم عين حوالى سنة ١٠٤٩ مطرانـا لاقليم « يوخـايتا » Euchaita الواقع فى ناحية بونتوس Pontos فكره ذلك كرها شديداً ولكنه ظل مقيما هناك حتى سنة ١٠٧٥ ولم يغادر تلك الناحية المغادرة النهائية الا ليمضى الى ديره فى العاصمة ، ولكنه ما لبث ان مات سنة ١٠٨١ .

اما اعماله الفكرية فتتضمن مؤلفات شعرية وهى مقطوعات صغيرة وخطب جنائزية واحاديث يمتاز بعضها عن بعض بالأهمية التاريخية . هذا الى جانب سبع وسبعين رسالة كتبها الى بسيللوس والى يوحنا الثامن زيفيلينـوس Xiphilinos وميخـائيل الأول كيرولاريـوس Keroullarios وغيرهم .

ويلاحـظ ان بعض مقطـوعاته الشعرية ذات صبغـة ديوانية اما البعض الآخر وهو اغلبها فمن النوع المعروف بالاخوانيات ، وكلهـا تميط اللثام عن اصالة ثقافته اذ تمتاز بمسحة من السخرية والدعابة التى لم تألفها فى اى كاتب بيزنطى سواه .

وكان ماڤروبوس ذا شخصية قوية خالية من روح التعصـب ، وتدل على انه رجل صادق الايمان فى تقواه وان لم يصل الى حد التزمت .

مالالاس

(٤٩١ ؟ ـ ٥٧٨ ؟)

هو يوحنا مالالاس Malalas صـاحب الحوليـات الذى ظهر تقريبـا فيمـا بين ٤٩١ و ٥٧٨ ، وهـو شـامى المـولد اذ كـانت سـورية مسقط رأسه وقد وضع كتابا سماه « تاريخ العالم » تنـاول فيـه الأحـداث منـذ فجـر الخليقـة حتى سنـة ٥٦٥ ، ويعتبر هـذا الكتاب اقدم كتاب حوليات جمع بين النقد ودقة الاختيـار ويلاحظ انه اعتمد فيهـا على ما اخـذه من كتابات انجيليـة ومن الاساطير ، وخلط هذه وتلك ، كما جمع الى ذلك بعض الأحـداث التاريخية وصبغ ذلك كله بالصبغة المسيحية ، ثم وجه المادة التى اشتمل عليها الكتاب الى الجماعات الديرية .

وقد لقى هذا الكتاب انتشاراً واسعاً فى أوساط العامة فاستعمله كتاب الحوليات البيزنطيون ممن جاءوا بعده وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغتين السلافية والجورجية .

مانويل كانتاكوزينوس

١٣٤٩ – ١٣٨٠

مانويل كانتاكوزينوس Manuel Kantakouzenos هو حاكم المورة (١٣٤٩ ـ ١٣٨٠) ويعتبر انه ثانى أبناء الامبراطور يوحنا السادس كانتاكوزينوس السادس الذى ارسله عام ١٣٤٩ ليتولى حكم المورة ، وخلع عليه فى الوقت ذاته لقب الوالى Despot ، وكان جنديا من ابرز الجند الموهوبين ، واداريا صاحبه التوفيق فى خطواته فى هذا المجال ، وقد تمكن من ان يجعل من ولاية المورة ــ وعاصمتها ميسترا ــ ازهى ولاية زمن الامبراطورية البيزنطية فى عصرها الأخير .

وقد تزوج مانويل كانتاكوزينوس من ازابيلا Isabella اللوزنيانية ، ومات دون ان يخلف احدا من صلبه : ذكرا كان أم انثى ، وكانت وفاته فى ابريل سنة ١٣٨٠ ، وشيد كنيستين فى « ميسترا » .

ماناسيس

هو المؤرخ وصاحب الحوليات قسطنطين ماناسيس Manasses المتوفى حوالى سنة ١١٨٧ ، وكان موظفاً حكومياً ثم انخرط فى سلك الكنيسة ، ويقال انه مات بعد ان صار مطرانا لناوباكتوس Naupaktos حيث خلفه فى المطرانية تربيه وتلميذه « يوحنا ابوكاوكوس » وذلك حوالى سنة ١٢٠٠ ، ولكن يبدو ان فى القول بانه مات وهو مطران كثيرا من البعد عن الحقيقة .

ولقد الف كتاباً سماه « حوليات العالم » بداه بالخليقة حتى سنة ١٠٨٠ ، ولعل الابداع الرائع الذى يدل على الاصالة التى انفرد بها يتمثل فى انه كتبه شعراً ، كما ان لغته واسلوبه يضفيان عليه جمالا وجاذبية .

كذلك ترك من بعده مجموعة من الرسائل والخطب وتقريراً طويلا نظمه شعراً ، وكان هذا التقرير يتعلق بزيارة دبلوماسية قام بها الى انطاكية والقدس ، وكانت هذه الزيارة تتعلق بالزواج الثانى للامبراطور مانويل الأول .

مانياكس

(ت ١٠٤٣)

هو القائد جورج مانياكس Maniakes المتوفى سنة ١٠٤٣ وكان من عامة الناس ، وقد ولد فى احدى الولايات الشرقية ، ثم شق طريقه الى القمة فى السلك الحربى حتى صار واحداً من اقدر القواد البيزنطيين ، ويتجلى ذلك فى انه تم على يديه فى سنة ١٠٣٢ فتح الرها التى اخذها من أيدى المسلمين ، ثم ارسلته الدولة الى صقلية التى كان الامبراطور بازيل الثانى يتاهب لفتحها والاستيلاء عليها ، ويظهر ان « مانياكس » كان على وشك استرداد الجزيرة بمساعدة قوات جاءته بقيادة البطل « هارولد هردراداس » Hardrades الاسكندناوى الذى كان فى خدمته ، الا انه حدث فى سنة ١٠٤٠ أن استدعاه الامبراطور ميخائيل الرابع حين ساوره الشك فى ولائه له ، وانه يخونه ، وكان هذا الاستدعاء من العوامل التى شجعت النرمنديين على غزو جنوب ايطاليا واحتلاله . غير ان الامبراطور رد « جورج مانياكس » الى ما كان عليه حتى يستتب الاستقرار فى جنوب ايطاليا ، لكن ثار بعض العسكر الذين كانوا معه ونادوا به امبراطورا فعبر البحر من « اترانتو » الى «ابيروس»، وتاهب للزحف على تسالونيكا سنة ١٠٤٢ لكنه لقى مصرعه.

موسخــــوس

(٥٥٠ — ٦١٩)

هو يوحنا موسخوس Meschos الراهب والمعروف باسم يوكراتاس Eukratas ولقد كان حيا ما بين ٥٥٠ و ٦١٩ ، وقد ترهب واقام في دير القديس سانت « تيودوسيوس » القريب من بيت المقدس ، ثم آثر في النهاية حياة التجوال مع النسك والتقشف ، وساح في صحبة « سوفرونيوس Sophronius الذى اصبح فيما بعد بطرك بيت المقدس في فلسطين ، كما ساح في مصر وسيناء وقبرص حتى اذا كانت سنة ٦١٤ سافر الى روما فوافته منيته بها عام ٦١٩ .

ولعل احسن كتبه المعروفة والموجودة بين ايدينا كتابه المسمى « المروج الروحية » Leinonarion وهو مجموعة من القصص التهذيبية التى صادفت انتشارا واسعا تمثل في انه ترجم الى اللاتينية والعربية (١) .

ميتوخيتس

هو جورج ميتوخيتس Metochites المتوفى سنة ١٣٢٨ ، وكان رئيس الشمامسة وكاتباً ، وله من الولد من فاته شهرة وذيوع صيت واعنى به تيودور ، وكان الأب من انصار توحيد الكنيستين ، وقد اظهر بلاغة واضحة في المفاوضات التى اجراها الامبراطور ميخائيل الثامن مع البابوية وناب هو فيها عن امبراطوره وذلك بعد اعلان الوحدة في ليون سنة ١٢٧٤ . على انه لما شجبت هذه الوحدة في عامى ١٣٨٣ و ١٣٨٥ ، القى القبض على جورج ميتوخيتس ونفى مع صديقه قسطنطين « ميليتينيوس » والبطرك يوحنا الحادى عشر « بيكوس » .

وكانت وفاة جورج ميتوخيتس بعد اقامته في الحبس زمنا طويلا ، وذلك سنة ١٣٢٨ .

---

(١) لا نعرف هذه الترجمة العربية التى يشير اليها المتن اعلاه .

ولقد وصلت الينا بعض مؤلفاته العقائدية التى تميل الى المذهب اللاتينى .

ميتــوديــوس

(٨٢٥ — ٨٨٥)

كان ميتوديوس Methodios قديسا ومبشراً ، ومن ثم فان اغلب الناس يطلقون عليه لقب القديس وينعتونه به ، وقد عاش على وجه التقريب ما بين عامى ٨٢٥ و ٨٨٥ ، وكان الأخ الاكبر لقسطنطين كيريل الذى رافقه في سفرته الى السلاف في مورافيا للقيام بنشر الانجيل بينهم في لغتهم .

ولد « ميتوديوس » هذا في تسالونيكا وتقلد احدى الوظائف الحكومية في واحدة من الولايات السلافية قبل أن ينخرط في سلك الرهبان في جبل « اولمبوس » بآسيا الصغرى .

ولما مات اخوه في رومة سنة ٨٦٩ استجاب في طاعة تامة لتعاليمه التى زوده بها وهو على فراش الموت ونصحه بمتابعة هذا العمل الناجح من اجل تنصير السلاف وادخالهم في الملة المسيحية وفي زمرة النصارى ، غير أن تغير الحكام في مورافيا — الى جانب الغيرة التى كانت تأكل نفوس رجال الارساليات التبشيرية منه — افضى الى القبض عليه وزجه في السجن حيث اقام به عامين ، ولم يطلق سراحه الا بعد تدخل البابا سنة ٨٧٣ ، وحينذاك تابع نضاله ودفاعه عن مهمته الوحيدة التى كرس نفسه لها ووقف صامداً في وجه الاضطراب السياسى والمنازعات الدينية ، اذ سرعان ما أدار البابوات ظهورهم لجهوده ووقفوا ضد استعمال اللهجة المحلية العامية وضد الخطر السلافى الذى اظهره قسطنطين كيريل .

ولما كانت سنة ٨٨١ قام القديس «ميتوديوس» بزيارة القسطنطينية، ولقى اجمل ترحيب لاسيما من جانب الامبراطور بازيل الاول والبطرك فوتيوس الذى لم يقصر فى الوقوف الى جانبه وتشجيعه اعظم التشجيع الذى كان هو فى الواقع فى مسيس الحاجة اليه ، ثم عاد « ميتوديوس » بعد ذلك ادراجه الى مورافيا وامضى معظم سنوات عمره الباقية — وهى قليلة — مجاهداً لا يعرف الكلل ولا يدركه الملل ، ولم يقصر فى اداء هذا العمل المضنى بغية اخراج مجموعة من الترجمات السلافية مستمدة من اليونانية ، وكانت هذه الترجمات ما بين مدنية ودينية ، ثم وافاه اجله فى ابريل ٨٨٥ .

اما تلاميذه فقد اصبحوا ما بين مشرد هائم على وجهه ، او منفى فى غير ارضه ، او سجين ملقى به فى غياهب الحبس .

وقد رفعته الكنيسة الأرثوذكسية الى مرتبة القديسين ، وكان ذلك عام ١٨٨٠ .

ميخائيل الثانى كومنين دوكاس

كان ميخائيل كومنين دوكاس (انجيلوس) واليا على « ابيروس » التى تولاها من ١٢٣٠ حتى ١٢٦٧ . وهو ابن غير شرعى لميخائيل الأول صاحب « ابيروس » مؤسس الولاية الانفصالية فى بلاد اليونان الشمالية الغربية بعد الحرب الصليبية الرابعة ويكتنف الغموض حياته المبكرة ، لكنه استطاع منذ سنة ١٢٣٠ ان يحمل الناس على الاعتراف به كوريث لابيه فى « ارتا » Arta وان يلقب باللقب الرسمى المعروف Despot — وحدث بعد ادماج تسالونيكا فى امبراطورية نيقية عام ١٢٤٦ ان قام ميخائيل الثانى بمعاودة

القتال وذلك بتشجيع من عمه « تيودور كومنينوس » دوكاس ، ثم اقترح البعض عقد سلام بين الدولتين المتنازعتين : ابيروس ونيقية ، وان يدعم هذا السلام بزواج نقفور ابن مانويل بابنة « تيودور الثانى » لاسكاريس سنة ١٢٥٦ .

لكن جرت الأحداث وقضت بذهاب ميخائيل الى الحرب ، فقد كان هدفه الأول هو « تسالونيكا » ، أما هدفه التالى فليس من شك فى انه كان القسطنطينية ، ولذلك جمع خليطا من الاحلاف وقام مانفريد صاحب صقلية الذى هو ابن فردريك باحتلال اجزاء من ساحل ابيروس والقى بثقله الى جانب ميخائيل الذى زوجه احدى بناته .

أما الحليف الآخر لمانويل فكان الأمير وليم ابن فلهاردوان الفرنسى أمير « آخيا » الواقعة فى البلوبونيز ، وقد زوجه هو الآخر بابنة له ثانية .

وانتهت الخصومة التى طال امدها والتى كانت بين ابيروس ونيقية، وكان انتهاؤها هذه المرة من غير رجعة وذلك فى بلاجونيا باقليم مقدونيا سنة ١٢٥٩ .

وكانت وقعة بلاجونيا تمهيداً لتحرير القسطنطينية من ربقة الفرنجة اللاتين ، وهو التحرير الذى تم بعد ذلك بعامين .

كان امبراطور نيقية ميخائيل السابع بالايولوجس فى الواقع — ومن الناحية الشرعية — امبراطورا للقسطنطينية ، اما ميخائيل صاحب « ابيروس » الذى عاد الى عاصمته « ارتا » فقد رفض الاعتراف بوضع ميخائيل السابع ، ثم حدث فى سنة ١٢٦٤ ان توصل الاثنان الى عقد اتفاق بينهما فقد تزوج ابنة نقفور — بعد وفاة زوجته — من « انا

بالابولوجس » بنت أخى الامبراطور ، وبذلك تاكد حقه ووضعه فى موقعه الصحيح وفى تلقيبه بلقب الوالى Despot ولم تخمد روح الاستقلال فى ابيروس قبل مضى سبعين سنة من ذلك التاريخ .

ومات ميخائيل الثانى حوالى سنة ١٢٦٧ بعد ان قسم ولايته بين ولديه نقفور ويوحنا دوكاس .

أما زوجته «تيودورا» التى هى من اسرة «بتراليفاس» Petraliphas فقد عانت الكثير منه ، وماتت بعد أن ترهبت فى «أرتا» حيث لايزال ضريحها قائما حتى اليوم ، واعتبرت قديسة محلية .

وقد شيد ميخائيل عدداً من الكنائس والاديرة فى « ابيروس » ، وكان تشييده لبعضها تكفيراً عن سوء معاملته لزوجته « تيودورا » .

ميساريتس الراهب

١١٦١ — ١٢٠٧

هو لراهب يوحنا « ميساريتس » Mesarites وكان ابوه قد اعده للانخراط فى سلك الوظائف المدنية ، لكن حدث سنة ١١٨٥ أن ترهب فى احد الاديرة بالقسطنطينية واصبح استاذاً لتفسير الكتاب المقدس ، كما أنه بعد سقوط القسطنطينية فى ايدى الصليبيين ومنذ سنة ١٢٠٤ حمل لواء معارضته للكنيسة الرومانية حتى لقد قام هو واخوه نيكولا ميساريتس بالدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية بمحاورات اجرياها مع مندوبى البابا سنة ١٢٠٤ حيث عارضا النائب البابوى بطرس كابوانو Peter Capuano ثم اجرى مفاوضات اخرى فى اغسطس وسبتمبر من عام ١٢٠٤ .

كذلك كتب رسالة بخطه الى البابا أنوسنت الثالث عن المشاكل التى تواجه رجال الدين الاغريق فى ظل الحكم اللاتينى .

ميساريتس الأسقف

١٢١٢ — ١٢٢٠

ظل نيكولا ميساريتس اسقف افسوس فى هذا المنصب لفترة امتدت من سنة ١٢١٢ حتى سنة ١٢٢٠ ، وهو الاخ الأصغر ليوحنا ميساريتس السابق ترجمته ، كما كان قسيساً فى كنيسة القديسة صوفيا بالقسطنطينية التى ما كاد الصليبيون يفتحونها عام ١٢٠٤ حتى غادرها هو ومضى الى نيقية حيث اقام فى خدمة بطرك المنفى ميخائيل الرابع اوتوريانس Autoreianos ثم صار مطرانا لافسوس فى سنة ١٢١٢ ، ومات حوالى سنة ١٢٢٠ .

كان نيكولاى ميساريتس هذا كاخيه من أبطال الأرثوذكسية والمتصدين بشدة وثبات لمطالب الكنيسة الرومانية .

ولقد كتب كثيراً من التقارير عن مناظراته مع النائب البابوى الكردينال « بندكت » وبطرك القسطنطينية اللاتينى « توماس مورسينى » سنة ١٢٠٦ ، كما ترك تقارير عن المناقشات التى جرت مع الكردينال « بيلاجيوس » عن موضوع وحدة الكنائس ، وهى المناقشات العقيمة التى جرت بالقسطنطينية ونيقية عام ١٢١٤ .

ويلاحظ ان المرثية التى كتبها فى رثاء اخيه يوحنا المتوفى عام ١٢١٧ ذات اهمية خاصة لما تضمنته من الجانب التاريخى .

ميسوبوتاميتس

هو قسطنطين ميسوبوتاميتس Mesopotamites الذى عاش ما بين عامى ١١٧٠ و ١٢٣٠ تقريباً ، وكان اسقف تسالونيكا ، وقد علا قدره وصار فى المقدمة بين رجال عصره ، وذاع اسمه كموظف مدنى زمن الامبراطور اسحق الثانى ، وحاول ان يطغى على امكاناته الادارية . واذا كان الامبراطور اندرونيكوس قد نفاه فقد اعيد بفضل نفوذ الامبراطورة « يوفروزين دكينه » (١١٩٥ – ١٢٠٣) . واصبح منذ ذلك الحين القوة التى وراء عرش زوجها الكسيوس الثانى انجيلوس . كما انه سعى سعياً حثيثاً لعودتها من المنفى بعد ان كانت قد اتهمت بأمر غرامى . ولقد اغدق عليه البطرك جورج الثانى زيفيلينوس كل آيات التشريف والتمجيد الكنسية ، ثم عينه سنة ١١٩٧ مطرانا لتسالونيكا وبذلك اصبح اقوى رجل فى الدولة والكنيسة معا ، مما اتاح له الفرصة لان يضع بعض افراد اسرته فى مراكز لها خطورتها فى الدولة .

على ان اعداءه السياسيين وخصومه الدنيين لم يتوقفوا عن العمل على الحط من قدره والنيل منه حتى انتهى الأمر به الى النفى ، الا انه اعيد حوالى سنة ١٢٢٥ ليكون اسقف « تسالونيكا » وكان ذلك بعد نجاح « تيودور كومنينوس دوكاس » صاحب ابيروس فى تحرير المدينة من قبضة اللاتين ، الا انه رفض الموافقة على اتمام تتويجه على يده ، وآثر النفى مرة ثانية ، فنفى .

ميناندر

هو المؤرخ ميناندر Menander كبير موظفى البلاط الامبراطورى، وقد ظهر فى القرن السادس وبالتحديد فى النصف الثانى منه .

وقد يقال له « ميناندروس » ، وكان مولده بالقسطنطينية ودرس بها القانون واقبل فى صدر شبابه على اللهو وطلب المتعة الى ان دخل فى خدمة الامبراطور « موريس » الذى لقبه بموظف البلاط الكبير .

ولقد وضع « ميناندر » كتابه او تاريخه وجعله ذيلا على تاريخ « اجاثياس » Agathias وتكملة له ، وهو يغطى الفترة الممتدة من ٥٥٨ حتى ٥٨٢ ، على ان هذا المؤلف التاريخى ضاع ولم يصل الينا منه سوى نتف ضئيلة ، الا ان هذه النتف وان كانت قصيرة تبين لنا انه اعتمد فى ايراد احداثه التى ضمنها هذا التاريخ على الوثائق الرسمية لهذه الفترة كما اعتمد على روايات شهود العيان ، ومن ثم فهو يعتبر المصدر التاريخى الوحيد للسنوات الاخيرة من حكم جستنيان الاول والسنوات التى حكم فيها من خلفه مباشرة .

نارسيس

(٤٨٠ – ٥٧٤)

عاش القائد « نارسيس » Narsis فيما بين عامى ٤٨٠و٥٧٤ ، وكان خصيا فى حرس جستنيان ، وبذل فى اثناء ذلك جهداً جباراً غير منكور فى اخماد ثورة ٥٢٢ التى اندلع اوارها فى القسطنطينية والتى كادت ان تطيح بالامبراطور ذاته .

ولما كانت سنة ٥٣٨ أصبح « نارسيس » المشرف على الخزانة الامبراطورية ، وحينذاك مضى الى ايطاليا لمعاونة « بليزاريوس » فى محاربة القوط . ولقد اشتدت المنافسة بين الرجلين بصورة واضحة وانعدمت الثقة بينهما الى الحد الذى ادى بالامبراطور الى استدعاء نارسيس الى القسطنطينية سنة ٥٣٩ .

لكن لما كلف الامبراطـور جستنيان الاول قـائده بليزاريـوس بالرجوع الى ايطاليا بعث بنارسيس الى هناك على راس ثلاثين الف محارب ليخمد فتنة القوط التى شبت من جديد بزعامة قائدهم « توتيلا » .

ويرجع الفضل الى نارسيس فى أنه هو الذى استطاع ان يتم على يديه اعادة فتح ايطاليا حين انزل الهزيمة الساحقة بتوتيلا فى معركة دارت رحاها بينهما سنة ٥٥٢ م .

ولقد ظل نارسيس هو القائد الحربى والحاكم لايطاليا حتى موت جستنيان سنة ٥٦٧ ، فلما حل محله جستين الثانى اعفاه الأخير من القيادة فتقاعد وقد بلغ من الثراء حدا فاحشا ، ومن ثم قضى بقية حياته فى نابل .

وتزعم الأخبار التى هى اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة انه انتقم من جستين ، اذ تزعم هذه الأخبار انه هو الذى استدعى المبارديين الى ايطاليـــا .

نقفور برينيس

هـو المؤرخ نقفـور برينيس Breynnios الذى عاش من ١٠٦٢ حتى ١١٣٦ وهو حفيد نقفور برينيوس الذى سعى بغير حق فى المطالبة بالعرش البيزنطى سنة ١٠٧٧ ، وقد تزوج هذا الحفيد من « انا كومنينا » ابنة الامبراطور « الكسيوس كومنين » الأول سنة ١٠٩٧ م . وانخرط فى سلك الجيش محاربا تحت لوائه ولواء ولده « يوحنا الثانى » ، كما كان موظفا مدنيا ، وانعم عليه بلقب « قيصر » تشريفا له ، وقد شرع فى وضع تاريخ جعل بدايته ظهور اسرة زوجته ، ولكنه مات قبل أن يتمه ؛ وهو يغطى السنوات من ١٠٧٠ حتى ١٠٧٩ .

نقفور جريجوراس

توفى نقفور جريجوراس Gregoras حوالى سنة ١٣٦١ ، وكان عالما ومؤرخا ، وكفله فى صغره عمه يوحنا اسقف « هرقلية بونتيكا » Herakleia Pontika بتربيته ورعايتـه ، وقد كتب نقفور لعمه هذا ترجمة قائمة بذاتها فيما بعد .

كان جريجوراس تلميذا « لتيودور ميتوخيتيس » ، وعلى الرغم من أنه كان من العلمانيين الا انه تزعم حركة معارضة اللاهوت المعروفة باسم Hesychasm بالصورة التى شرحها بها « جريجورى بالاماس » ، وترتب على ذلك ان كثر الهجوم عليه وعلى صديقـه « يوحنـا السـادس كانتـاكوزينوس » وكان قد سبق له ان هوجم هو و « بارلام » الذى هو من اهل كلابريا .

عمل نقفور جريجوراس للامبراطور سـفيرا ومبعوثا وكان قد عاش فى بلاطه باعتبـاره اديبـا وعالمـا ، ولما كانت سنة ١٣٥١ عرضـوا عليه أن يصبح البطرك لكنه رفض هذا العرض .

ولقد ترتب على معارضته لبارماس ادانته سنة ١٣٥١ مما ترتب عليه صـدور قرار الحرمان ضـده وضـد « جريجورى اكيندينوس » Akindynos وغيرهما من الذين عارضوا انصار بالاماس فظل حبيس دير « خورا » Chora بالقسطنطينية ، وهنا انصرف انصرافا تاما الى الكتابة والتاليف ، ولم يفرج عنه الا حين اعتلى العرش الامبراطور يوحنا الخامس بالابولوجس ، وقد بذلت محاولات جمة للتغلب عليه حتى لا يعتبر شهيدا فابى الا أن يكون شهيدا وكان له ما أراد سنة ١٣٦١ .

لقد كان « نقفور جريجوراس » واحدا من اعظم رجال القرن العاشر بما توافر له من المعلومات التى هى أشبه ما تكون بدائرة معـارف ، ومع انه اهتم باللاهوت فى اخريات ايامه اهتماما ملك عليه نفسه وخاطره الا انه ضرب بسهم وافر فى الرياضيات والفلك فكان فيهما حجة يشار

اليه بأطراف البنان ، والدليل على ذلك انه تنبأ بكسوف الشمس عدة مرات قبل حدوثه ، كما أنه وضع تقويما جديدا بدلا من التقويم الجوليانى . وابتدع طريقة جديدة يتنبأ بها عن وقت عيد الفصح ، ووضع رسالة عن صنع الأسطرلاب .

اما تاريخه الذى وضعه فى سبعة وثلاثين كتابا فيشمل الفترة الزمنية الممتدة من سنة ١٣٢٠ حتى ١٣٥٩ ، وهو يعتبر مصدرا مهما عن العصر الذى عاشه .

كذلك وصلت الينا مجموعة كبيرة من رسائله واعماله فى مجالات البلاغة وتراجم القديسين ، ورسائل أخرى فى الفلسفة وفقه اللغة والعلوم .

كما ان له الى جانب ذلك خطبا تغلب عليها مسحة الوعظ ، ووصلت الينا مراثيه فى الامبراطورين « أندرونيكوس الثانى » و « أندرونيكوس الثالث » .

نقفور خومنوس

كان نقفور خومنوس Chomnos المتوفى سنة ١٣٢٧ رجلا جمع بين خدمة الدولة واحتراف الأدب ، وهو تلميذ البطرك الراحل جريجورى الثانى (المعروف بجورج القبرصى) .

بدأ خومنوس حياته الدبلوماسية زمن الامبراطور ميخائيل الثامن ، واصبح الوزير الأول لاندرونيكوس الثانى ، وتزوجت ابنته من يوحنا ابن الامبراطور ، كما تولى هو ذاته حكومة « تسالونيكا » من سنة ١٣٠٩ حتى ١٣١٠ . وكان حاذقا كل الحذق فى رصد الرياح السياسية والدينية التى لها الغلبة فيوجه قلاعه نحوها ويركب موجتها ليصل الى غايته .

وحدث فى أيام طلبه العلم ان دب نزاع ذاع خبره بينه وبين منافسه السياسى والاجتماعى تيودور « ميتوخيتيس » .

اما أعماله الأدبية والفلسفية والعلمية فتعكس بوضوح تام ما كان للأفكار اليونانية القديمة من تاثير على كتاباته .

نقفور ميليسينوس

هو القيصر نقفور ميليسينوس Melissenos الذى عاش فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وهو من اسرة اشتهرت بانها من الأسر الحربية التى كانت تملك أملاكا وضياعا فسيحة شاسعة فى آسيا الصغرى ، وكان هو أيضا ابن اخت الامبراطور الكسيوس الأول كومنين وواحدا من كبار منافسيه على العرش وخصومه فيه . لكن ما ان توج الكسيوس حتى خضع نقفور ميليسينوس للأمر الواقع وقنع بمرتبة « قيصر » ، واكتفى بأن يتولى حكومة تسالونيكا ، وسنجده فيما بعد يقف الى جانب الامبراطور الكسيوس الأول فى حربه ضد الترك السلاجقة

نوتاراس

هو لوقا نوتاراس Notaras أمير البحرية العظيم ويعرف بالدوق الكبير ، وقد مات سنة ١٤٥٣ ، وهو ينتسب الى أسرة ثرية من أسر القسطنطينية ، وقد اتصل بالامبراطور يوحنا الثامن وقسطنطين الحادى عشر بالابيولوجس الذى اتخذه مترجما فى ديوانه ، كما صار له دوقا عظيما (أى صار امير البحرية) ووزيره الأعظم .

واصبح « نوتاريوس » مواطنا بندقيا وجنويا وكانت له اسهامات مالية ضخمة فى ايطاليا بالاضافة الى أنه لعب دورا بطوليا فى الدفاع الأخير عن القسطنطينية ضد الترك العثمانيين سنة ١٤٥٢ ، فلما تم لهم

فتحها والاستيلاء عليها أمر السلطان العثمانى بقتله هو واثنين من أولاده ثم قتل الثلاثة .

أما ابنته « أنا نوتاريوس » التى كانت قد استقرت فى ايطاليا فقد أصبحت راعية لليونان الذين لجـأوا الى البندقية .

نيـــكون

(٩٣٠ – ٩٩٨)

كان نيكون Nikon مبشرا وقديسا عاش من سنة ٩٣٠ حتى ٩٩٨ تقريبا ، وقد قدم هذا القديس أصلا من منطقة البحر الأسود ، وكرس جهده وحياته لنشر الانجيل فى آسيا الصغرى أولا ثم انتقل الى جزيرة كريت وذلك بعد استردادها من أيدى المسلمين سنة ٩٦١ ، ثم راح يبشر بعدئذ فى نواحى شبه جزيرة اليونان بين السلاف واليونان .

وقد نعته الناس بميتانوبت Metanceite أى الصامد ، وذلك بالنسبة الى دعواته الى التوبة ، وكانت وفاته حوالى سنة ٩٩٨ فى الدير الموجود فى « لاكيديمون » Lakedaimon (اسبرطة) وهو الدير الذى تعاون هو وأهالى البلد وسكان تلك الناحية فى تشييده تمجيدا لمعجزاته .

نيكيتاس ستيثاتوس

كان « نيلوس كاباسيلاس » Niketas Stathatos من الرهبان ورجال الدين واللاهوت ، ويرجح أنه عاش ما بين ١٠٠٠ و ١٠٩٠ م ، أما النسبة فى اسمه « ستيثاتوس » فترجع الى شجبه الصريح لحياة اللهو والفسق وهى الحياة التى كان يحياها الامبراطور قسـطنطين التاسـع .

كان « نيكيتاس » هذا راهبا فى دير « ستوديوس » الموجود بالقسطنطينية كما كان تلميذا لسيمون اللاهوتى الجديد الذى دون تاريخ حياته .

ولقد انغمر « نيكيتاس » انغمارا شديدا فى الدفاع عن الوجود الارثوذكسى ضد السفارة الرومانية التى جاءت الى القسطنطينية سنة ١٠٥٤ ، كما وضع فى السنة الأخيرة من حياته الطويلة ـ كرئيس دير ـ مجموعة من المقالات هاجم فيها اللاتين هجوما عنيفا .

نيلوس كاباســيلاس

كان « نيلوس كاباسيلاس » Neilos Kabasilas اسقفا لتسالونيكا وكان قبل ذلك راهبا ومدرسا ثم اختير مطرانا لتسالونيكا ، وعلى الرغم من أنه هو نفســه كان من المؤيدين لفكرة الـ Hesyclas مع كراهيته للاهوت اللاتينى الا أنــه كان يعتبر « ديمتريوس كيدونيس » Keydones ، أحد الذين اهتدوا فصاروا من أتباع الكنيسة الرومانية من تلاميذه .

كان من بين كراساته اللاهوتية التى خلفها كراســة عن أسبــاب الانقسام الدينى وعن سيادة البابا العليا .

وكان « نيلوس كاباسيلاس » عما لنقولا كاباسيلاس خاميتوس .

هارمينوبولص

(ت ١٣٥٩)

هو المحامى قسطنطين هارمينوبولص Harmenopoulos المتوفى سنة ١٣٥٩ ، وكان أحد موظفى الدولة ، وتدرج فى سلـك الوظائف الحكومية حتى بلغ منصب كبير القضاة أو ما يعرف بلفظ Nomophylax فى « تسالونيكا » عام ١٣٤٧ ، واشتهر على وجه الخصوص بمجموعته

من الفنون بشقيه : الفنى والجنائى ؛ وهى المجموعة التى تقع فى ستة اجزاء تعرف بمجموعة Hexabiblos وكان لها اثر عميق فى التطور القانونى فى محاكم اوربة الشرقية .

هولوبولس

هو الراهب العالم مانويل هولوبولس Holobolos الذى كان من رجال القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد عمل سكرتيرا للامبراطور ميخائيل الثامن بالايولوجس (١٢٥٩ ـ ١٢٨٢) ثم اتهم وحوكم فحكم عليه بجدع انفه لتصريحه بالعطف على الطفل يوحنا الرابع لاسكاريس الذى كان ميخائيل قد خلعه .

ولما لبس مانويل هولوبولس مسوح الرهبان تسمى باسم « ملكيوس » ، الا انه عين فى سنة ١٢٦٧ واعظا لكنيسة سنت صوفيا ورئيسا للمدرسة البطركية الجديدة بالقسطنطينية ، ثم لحقه الضرر مرة اخرى وناله الاذى زمن ميخائيل الثامن لاتهامه بالرجوع عن تأييد موضوع الاتحاد مع كنيسة روما ؛ غير ان الامبراطور الجديد « اندرونيكوس » الثانى بالايولوجس اعاده بعد سنة ١٢٨٢ الى سابق ما كان عليه من النعمة .

الملحـــق الأول

بعض الأحداث الهامة منذ بدء الحكم الرومانى حتى سقوط طرابيزون (٢٨٤ م ـ ١٤٦١ م)

سنة	
٢٨٤	تولى دقلديانوس الحكم .
٣٢٤	تولى قسطنطين الأول الحكم .
٣٢٥	اول مجمع كنسى فى نيقية .
٣٣٠	تأسيس القسطنطينية .
٣٧٨	هزيمة فالينز امام القوط الغربيين فى ادريانوبل .
٣٨١	المجمع الكنسى الثانى بالقسطنطينية .
٤١٠	استيلاء « ألاريك » على روما .
٤٣١	المجمع الكنسى الثالث فى « افسوس » .
٤٣٨ ـ ٤٣٩	قانون « تيودوسيوس » وبناء أسوار القسطنطينية .
٤٥١	مجمع خلقدونية الكنسى الرابع (زمن مركيان) .
٤٧٦	سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب .
٤٨٢ ـ ٥١٨	انشقاق الاكاكيوسى فى الكنائس (زمن آكاكيوس) .
٥٢٩	صدور تشريعات جستنيان .
٥٣٢	ثورة « نيكا » فى القسطنطينية .
٥٣٣	صدور « الدايجست » وقوانين جستنيان .
٥٣٣ ـ ٥٥٢	استرداد روما من القوط على يد بليزاريوس ونارسيس .
٥٤٢	تفشى الطاعون فى القسطنطينية .
٥٥٣	المجمع الكنسى الخامس فى القسطنطينية .
حوالى ٥٨٠	بدء استقرار الآفار فى البلقان واليونان .
حوالى ٥٨٢	موريس يؤسس ولايتى رافنا وقرطاجة .
٦٢١	هرقل يطيح بفوكاس

سنة

٦٢٢ هرقل يهزم الفرس

٦٢٦ ـ ٦٢٧ محاصرة الفرس والآفار للقسطنطينية .

٦٣٨ فتح المسلمين للقدس

٦٤٠ ـ ٦٤٢ فتح العرب لمصر .

٦٧٤ ـ ٦٧٨ العرب يحاصرون القسطنطينية زمن قسطنطين الرابع .

٩٦٥ ـ ٩٦٩ حملات الروم زمن نقفور الثاني ضد العرب .

٩٧٢ ـ ٩٧٦ الحملات ضد المسلمين زمن جون الأول .

٩٨٨ ـ ٩٨٩ تنصر الروس .

١٠٠٠ ـ ١٠١٩ فتح بلغاريا وضمها زمن بازيل الثاني .

١٠٥٤ الشقاق بين الكنائس (زمن ميخائيل كيرولاريوس)

١٠٥٦ نهاية الأسرة المقدونية (زمن تيودورا)

١٠٧١ النورمانديون يفتحون باري . وموقعة منزيكرت زمن رومانوس الرابع .

١٠٨١ ـ ١٠٩١ الحروب ضد البشناق زمن الكسيوس الأول كومنينوس .

١٠٨٢ الاتفاق بين بيزنطة والبندقية . ومحاكمة واعدام جون ايطالوس .

١٠٩٦ الحرب الصليبية الأولى زمن الكسيوس الأول كومنين .

١١٤٧ الحرب الصليبية الثانية زمن مانويل الأول .

١١٧١ القبض على جميع التجار البنادقة زمن مانويل الأول

١١٧٦ معركة « ميريوكيفالون » وهزيمة مانويل الأول أمام السلاجقة الأتراك .

١١٨٥ استيلاء النورمانديين على تسالونيكا وسقوط أندرونيكوس الأول .

١٢٠٣ ـ ١٢٠٤ استيلاء الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية . وقيام الامبراطورية البيزنطية في المنفى (في نيقية)

١٢٠٤ ـ ١٤٦١ تأسيس امبراطورية طرابيزون .

١٢٢٤ بيزنطيو ابيروس يستولون على تسالونيكا ويقيمون امبراطورية منافسة في المنفى (ميخائيل الأول وتيودور كومنينوس دوكاس) .

١٢٤٤ اندماج تسالونيكا في امبراطورية نيقية (زمن يوحنا الثالث دوكاس باتاتزيس) .

١٢٥٩ وقعة بيلاجونيا : ميخائيل الثاني صاحب ابيروس يلاقي الهزيمة على أيدي جيوش نيقية .

١٢٦١ استرداد القسطنطينية زمن ميخائيل الثامن باليولوجس

١٢٦٦ ـ ١٢٨٢ محاولات شارل دانجو لاسترداد القسطنطينية .

١٢٧٤ مجمع ليون الثاني .
اتحاد الكنائس الشرقية والغربية .

١٢٨١ انتصار البيزنطيين على شارل دانجو زمن ميخائيل الثامن .

١٢٨٢ الصقليون وموت ميخائيل الثامن .

١٣٢١ ـ ١٣٢٨ الحرب الأهلية بين أندرونيكوس الثاني وأندرونيكوس الثالث .

١٣٤١ ـ ١٣٤٧ الحرب الأهلية بين جون السادس كانتاكوزينوس وبين جون الرابع بالايولوجس .

١٣٤٧ ـ ١٣٥٤ جون السادس امبراطورا .

١٣٤٥ تأسيس ولاية المورة في ميسترا (مانويل كانتا كوزينوس) .

١٣٥٤ ـ ١٣٩١ جون الخامس بالايولوجس امبراطورا .

١٣٥٤ احتلال الترك العثمانيين لجاليبول .

١٣٦٩ جون الخامس يزور روما ويخضع للبابا .

١٣٧١ وقعة ماريتسا .
هزيمة الصرب أمام الترك العثمانيين .

١٣٧٦ ـ ١٣٧٩ هزيمة أندرونيكوس الرابع .

١٣٨٩ وقعة كوسوفو .

١٣٦٠ ثورة جون السابع .

١٣٩٤ ـ ١٤٠٢ الحصار التركي العثماني زمن مانويل الثاني .

١٣٩٩ ـ ١٤٠٣ مانويل الثاني يقوم بزيارة أوربة الغربية .

١٤٠٢ وقعة أنقرة وهزيمة الترك العثمانيين امام المغول .

١٤٣٠ استرداد الترك لتسالونيكا .

١٤٣٨ ـ ٩ مجمع فرارا فلورنسا . اعلان عودة اتحاد الكنائس زمن جوليان الثامن .

١٤٤٤ صليبية فارنا .

١٤٥٣ سقوط القسطنطينية (يوم ٢٩ مايو) وموت قسطنطين الحادي عشر .

١٤٥٤ تعيين جيناديوس الثاني كأول بطرك تحت الحكم التركي .

١٤٦٠ سقوط ميستيرا (توماس بالايولوجس) .

١٤٦١ سقوط طرابيزون .

الملحق الثاني

الأسر الحاكمة في بيزنطة منذ قسطنطين الأول حتى أسرة كومنين دوكاس في ابيروس (٣٢٤ ـ ١٣١٨)

سنة

٣٢٤ ـ ٣٦١ أسرة قسطنطين الأول .

٦١٠ ـ ٧١١ أسرة هرقل .

٧١٧ ـ ٧٩٧ الأسرة الايسورية (او الشامية) .

٨٢٠ ـ ٨٦٧ الأسرة العمورية .

٨٦٧ ـ ١٠٥٦ الأسرة المقدونية .

١٠٥٩ ـ ١٠٧٨ أسرة دوكاس .

١٠٨١ ـ ١٠٨٥ أسرة كومنينوس .

١٠٨٥ ـ ١٢٠٤ أسرة انجيلوس .

١٢٠٤ ـ ١٢٦١ أسرة لاسكاريس في نيقية .

١٢٦١ ـ ١٤٥٤ أسرة بالايولوجس .

١٣٤٧ ـ ١٣٥٧ أسرة كانتاكوزينوس .

١٢٠٤ ـ ١٤٦١ أسرة كومنينوس في طرابيزون .

١٢٠٤ ـ ١٣١٨ أسرة كومنينوس دوكاس في ابيروس وتسالونيكا .

يشتمل هذا المعجم على تراجم رجال ونساء ممن كان لهم أثر بارز فى شتى نواحى الحياة البيزنطية، منذ تأسيس القسطنطينية حتى سقوطها فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر.

وهو مقسم فى صورته العربية إلى ثلاثة أقسام:

أولها بطاركة القسطنطينية، وثانيها أباطرتها، وثالثها الرجال والنساء فى شتى طبقات المجتمع البيزنطى فى هذه الفترة.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٦٠٠ قرش